

فلسفة الخط العربي
الخط العربي في القرآن الكريم
الخط العربي في اللغة العربية
الخط العربي في الفقه الإسلامي

المجلد الثاني
الأعداد ٥١ - ١٠٠

بسم الله

حقوق الطبع غير محفوظة
ولكل مسلم حق الطبع بشرط التنويه بذكر المصدر
إصدار سلسلة العلامتين ابن باز والأباني

الطبعة الأولى
٢٠١٠ م - ١٤٣١ هـ

وجزى الله كل من ساهم بنشر هذا الكتاب
من غير حذف أو تعديل أو إضافة إلا بعد المراجعة

كلمة وفاء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد .

روى البخاري في الأدب المفرد عن أبي هريره رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
لا يشكر الله من لا يشكر الناس

من منطلق هذا الحديث الشريف فإن أسرة سلسلة العلامتين تتقدم بالشكر الجزيل لكل من أسهم في دعم مشروع العلامتين الوقفي خلال مسيرتنا الدعوية في الأعوام السابقة والمستمرة في الوقت الحالي ولله الحمد،

ونخص بالذكر الشيخ بدر الحجرف على ضمه مشروع العلامتين الوقفي إلى مبرة الإحسان الخيرية ونخص أيضا الشيخ عادل المطيرات على اشرافه العام على مواضيع سلسلة العلامتين فجزاهم الله خيرا

كما نشكر أيضا كل من :

- ١ . الحلقات النسائية : (دار ام المؤمنين عائشة ، مفاتيح الخير ، حامل المسك)
 - ٢ . الجمعيات التعاونية : (الفحيحيل ، الفيحاء ، العارضية)
 - ٣ . جمعية احياء التراث الاسلامي للأفرع التالية : (الظهر ، القرين ، العمرية ، العارضية، قرطبة ، القادسية ، الفردوس)
 - ٤ . جمعية الاصلاح الاجتماعي : لجنة الخالدية واليرموك للزكاة والصدقات .
 - ٥ . جمعية النجاة الخيرية : لجنة الشامية والشويخ للزكاة والصدقات .
 - ٦ . جمعية العون المباشر .
 - ٧ . تسجيلات حامل المسك .
 - ٨ . شركة كواليتي نت .
 - ٩ . فاعل خير من أهل الخير .
- ونشكر كل من أسهم من أهل الخير في جمع التبرعات أو حث عليها بأي صورة كانت ، كما نشكر كل من اشترك في سلسلة العلامتين أسهم في نشرها وتوزيعها .

وقبل الختام

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من صنع إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئوه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه» رواه أبو داود وصححه الألباني

من منطلق هذا الحديث فإننا نقول لأهل الخير جزاكم الله خيرا ونسأله أن يجعله في موازين حسناتكم يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلم سليم .. اللهم آمين .

أسرة سلسلة العلامتين

كلمة مدير مؤسسة عبدالعزيز بن باز الخيرية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على ما لا نبي بعده وبعد

فقد اطلعت على محتوى المجلد الثاني من اصدارات سلسلة العلامتين ابن باز والألباني للنصائح والتوجيهات وماتضمنته من موضوعات ومباحث عليمة نافعة ومفيدة ، صاغها الأخوة الفضلاء بأسلوب ميسر ومختصر وجذاب ، يعين على فهم الأحكام الشرعية والمسائل الايمانية والسلوكية المستنبطة من نصوص الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح .

وأبهجني هذا الوفاء لعلماء الأمة والنظرة العميقة في ابراز القدوات المعاصرين السلسلة باسم عالين جليين تميزا بالاحتراف بنصوص الكتاب والسنة والأخذ بالدليل ونبت التعصب لغير الدليل ولانزكيهما على الله ، فجزى الله الأخوة خير الجزاء على هذا الجهد العلمي المبارك الذي يستحق الدعم والتشجيع المادي والمعنوي ، سائلين العلي القدير أن يزيدهم اخلاصا وتوفيقا وتسديدا .

مدير عام مؤسسة عبدالعزيز بن باز الخيرية
د. عبد المحسن بن عثمان بن باز

كلمة مدير مؤسسة الشيخ عيد آل ثاني الخيرية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد

فقد تم الاطلاع على المجلد الثاني من سلسلة العلامتين ، هذه السلسلة العلمية المفيدة التي من شأنها نشر العلم في شتى المجالات الدينية ، مع الالتزام باتباع منهج السلف الصالح في هذه السلسلة المباركة .

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن تكون هذه السلسلة المفيدة في ميزان حسنات علمائنا الاجلاء (ابن باز والألباني) رحمهما الله ، وأن يكون ذلك من العلم الذي ينتفع به بعد مماتهم ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .
وصلى الله عليه وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

مدير عام مؤسسة الشيخ عيد آل ثاني الخيرية
علي بن عبد الله السويدي

كلمة رئيس مبرة الإحسان الخيرية

الحمد لله القائل ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾، والصلاة والسلام على نبينا القائل: «فضل العلم خير من فضل العبادة، وخير دينكم الورع»
رواه الطبراني والبخاري بإسناد صحيح، أما بعد:

فلقد أحسن وأجاد القائمون على سلسلة العلامتين عندما اختاروا من علمائنا المعاصرين جبالها الرواسي، لينقلوا للناس ما ينفعهم في دينهم ودنياهم، من كلام العلامتين الشيخ ابن باز والشيخ الألباني رحمهما الله، وصدق القائل:

قد مات قوم وما ماتت مكارمهم

وعاش قوم وهم في الناس أموات

ثم إنني إطلعت على المطبوعات فوجدتها مفيدة جدا في بابها نافعة لعامة الناس وخاصتها سهلة ميسرة، ذات شكل قشيب وحلة باهية، وأوصي إخواني من المسلمين بمتابعة إصداراتها والحرص على تدبرها والعمل بها. سائلين المولى السداد والرشاد لنا ولكم.

أخوكم

بدر بن نايف الحجرف

رئيس مبرة الاحسان الخيرية

كلمة الأستاذ المساعد بكلية الشريعة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد

فقد اطلعت على المجلد الثاني من سلسلة العلامتين ، هذه السلسلة المباركة التي تنشر المقالات المفيدة والنصائح النافعة لعموم الناس ، وقد تميزت هذه السلسلة بعرض الموضوعات التي تهتم عامة الناس ، سواء ما يتعلق بأمر الاعتقاد أو الفقه أو الأخلاق أو النصح والتوجيه ، مع الحرص التام على صحة ما يكتب فيها من معلومات ، والحرص الشديد على الاستدلال بنصوص القرآن والسنة الصحيحة وعلى فهم سلف الأمة

وقد كتب الله سبحانه لهذه السلسلة القبول والانتشار الواسع في الكويت وخارج الكويت ، فأصبحت من العلم النافع الذي يجب نشره بين الناس لتعم الفائدة وينتشر الخير ، ولتكون لبنة صالحة في بناء المجتمع .

أسأل الله بأسمائه الحسنی وصفاته العلی أن يجزي خيرا القائمين على هذه السلسلة ، وأن يوفقهم للاستمرار في نشر العلم وإسداء النصائح والتوجيهات والإسهام في بناء المجتمع إنه سميع مجيب .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

د. عادل مبارك المطيرات

الأستاذ المساعد بكلية الشريعة

قسم الفقه المقارن والسياسة الشرعية

١٩ رمضان ١٤٢٩ هـ

١٩ سبتمبر ٢٠٠٨ م

مشروع سلسلة العلامتين ابن باز والألباني الوقفي

المقر الرئيسي : دولة الكويت

هاتف : ٩٩٠٨٤١١٦ - ٩٩٤٩٨٦٥٩ فاكس : ٢٤٨٩٥٦٣٤

مملكة البحرين

صندوق الحد الخيري هاتف: ٣٦٧٥٣١٧٦

دولة قطر

مؤسسة الشيخ عيد آل ثاني الخيرية : ٤٨٧٤٤٤٦ - ٦٦٤٣٦٦٥

دولة لبنان

جمعية تجمع سنابل الخير ٠٣٩٦٥٣٤٨

جمعية السراج المنير الاسلامية ٠١٧٩١٠٥١

امريكا - ولاية كولورادو

جمعية دنضر الاسلامية: ٣٠٣-٧٥٩-١٩٨٥

موقعنا على الانترنت :

www.3llamteen.com

الإيميل :

info@3llamteen.com



مقدمة

الحمد لله الذي أنشأ وبرأ ، وخلق الماء والثرى ، وأبدع كل شيء وذرا ، لا يغيب عن بصره صغير النمل في الليل إذا سرى ، ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ ﴿ وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ طه : 6 - 8 ، خلق آدم فابتلاه ثم اجتباه فتاب عليه وهدى ، وبعث نوحا فصنع الفلك بأمر الله وجرى ، ونجى الخليل من النار فصار حرها بردا وسلاما عليه ، فاعتبروا بما جرى ، وآتى موسى تسع آيات فما أذكر فرعون وما ارعوى ، وأيد عيسى بآيات تبهر الورى ، وأنزل الكتاب على محمد فيه البيئات والهدى ، أحمدده على نعمه التي لا تزال تترى ، وأصلي وأسلم على نبيه محمد المبعوث في أم القرى ، ﷺ وعلى صاحبه في الغار أبي بكر بلا مرا ، وعلى عمر الملهم في رأيه فهو بنور الله يرى ، وعلى عثمان زوج ابنته ما كان حديثا يُفترى ، وعلى ابن عمه علي بحر العلوم وأسد الثرى ، وعلى بقية آله وأصحابه الذين انتشر فضلهم في الورى ، وسلم تسليما .. وبعد ..

فإن من أفضل الأعمال التي تقرب إلى الله في هذا الوقت تعليم الناس، ونشر سنة رسول الله ﷺ بينهم، بأسلوب سهل يفهمه العامي والمتعلم، وتكرار ذلك حتى ينتشر بينهم ويثبت في أذهانهم ، حيث يغتنمون الدقائق لتعلمهم ما تمس إليه الحاجة من السنن الشرعية والآداب النبوية والتعرف على بعض المخالفات الشرعية مع ربطهم بالدليل من كتاب الله وسنة رسوله، ليتربى الناس على الارتباط بالكتاب والسنة والرجوع إليهما ويتأكد في أذهانهم أنهما المصدر الوحيد للشرع.

لذلك حرصنا على متابعة ما بدأنا به في السابق في مسيرة الخير والدعوة إلى الله في جمع حصيلة السنوات الأربع السابقة في إصدار هذا المجلد الثاني لسلسلة العلامتين ابن باز والألباني والذي يحتوي على الأعداد من 51 - 100، وقد تم حذف العدد (72) والذي كان بعنوان (الإجماع وما اتفق عليه العلماء) وذلك بسبب عدم إجماع العلماء في كثير من المسائل.

هذا ونسأله سبحانه الإخلاص في العمل والثبات على الدين والتوفيق إلى الخير .. إنه ولي ذلك والقادر عليه .

أسرة سلسلة العلامتين



والآن
أخي القارئ
نستعرض معكم الجزء الثاني
من أعداد
سلسلة العلامتين
وهي الأعداد
من ٥١ - ١٠٠



الصيف والسفر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

لقد اعتاد كثير من الناس في حر الصيف اللافح أن يقضوا إجازاتهم في رحلات إلى شواطئ الأنهار وإلى شواطئ البحار في بلاد الكفار أو في بلاد تشبهها، وقد يصطحب أولئك الناس عوائلهم من نساء ومراهقين ومراهقات، أو يذهبون وحدهم، وبعضهم يصل به الأمر إلى إرسال أولاده أو بناته إما بدعوى السياحة أو النزهة أو بدعوى أخرى مماثلة، وينفقون في سبيل ذلك كله أموالاً طائلة مما أنعم الله عليهم.

ولك أن تتعجب أخي القارئ من أن عدداً ضخماً من الذين فقدوا الحياة وأسرفوا في الاستهتار من أغنياء ومترفين يضربون أسوأ الأمثال، فلا يعملون لأوطانهم، ولا يشتركون في النعماء والبأساء مع إخوانهم، بل يفرون من ديارهم إلى ديار الكفر في رحلات عابثة كلها إسراف وتبذير.

ومن الغريب أن السائح المسلم يساوي ضعفه من السياح من أي دين آخر لماذا؟ لأنه ميال للبخذ والتبذير، ويقيم في أرقى الفنادق ويأكل في أرقى المطاعم، وينثر المال ذات اليمين وذات الشمال في كل قطر، وهو لذلك صيد ثمين جداً.

أخي الكريم.. أختي الكريمة .. هل تعلم أنه في تلك البلاد والمصايف تتعري الأجساد المحرمة وتشرب الخمر كالماء وينتشر الزنا كانتشار النار في الهشيم، هذا كله فضلاً عن الجو المادي الذي تقسو فيه القلوب فتصبح شغفة بالشهوات والملذات، ناهيك عن الشبهات العقديّة والانحرافات، فيأنس أولئك المصطافون لتلك المناظر ويعتادونها، وربما يواقعها البعض منهم، ثم ينطلق المراهقون والمراهقات من الصغار والكبار غير مصدقين ما هم فيه من فوضى وإباحية لاسيما وقد اعتادوا في بلادهم جو المحاصرة وقطع الشهوات إلى حد ما، فيألفون هذه المناظر وتتهياً نفوسهم لقبولها فيقعون فيما لا يحمد عقباه ولا يرضي المولى عز وجل.

أخي الكريم.. أختي الكريمة .. لقد ابتدأ موسم السفر عند الكثير من الناس، وقد قسم العلماء السفر إلى ثلاثة أنواع: سفر مذموم، وسفر محمود، وسفر مباح.



● فأما السفر المذموم: فهو السفر إلى معصية الله، يشد المسافر رحاله إلى بلاد يعصي فيها الرب عز وجل، فهذا السفر محرم لايجوز، وعواقبه في الدنيا والآخرة وخيمة لايعلمها إلا الله.

● وأما السفر المحمود: فمنه السفر للحج والعمرة، ومنه السفر لزيارة المساجد الثلاثة، ومنه السفر لطلب العلم وزيارة العلماء وأهل الخير.

● وأما السفر المباح: فهو السفر في طلب المعاش، والسفر بقصد الاستجمام والترويح عن النفس في حدود ما أباح الله.

أما التعود على السياحة المجردة ففيها تضييع الأعمار والإسراف في الأموال وتشتيت القلب وإجهاد البدن مالا يخفى على أولي الألباب.

أخي الكريم.. أختي الكريمة .. لقد ذكر العلماء للسفر آدابا كثيرة نذكر بعضها منها على سبيل الاختصار:

١ - فمنها التوبة من المعاصي والذنوب، ورد المظالم وقضاء الديون الواجبة، وإعداد النفقة لمن تلزمه، ثم أخذ المال الحلال الطيب، ومن العجيب أن تجد بعض الناس يسافر بالأقساط كما تفعله بعض السفريات، فيذهب فرحا مسرورا بإجازته ويرجع وإذا الديون عليه متراكمة قد أفسدت فرحته في سفره.

٢ - ومنها الحرص على طيب الكلام وإطعام الطعام وإظهار مكارم الأخلاق، لأن السفر فيه تعب شديد، ومشقة بالغة، وضيق نفس، فلا بد من التخلق والتحلي بالصبر ومكارم الأخلاق.

٣ - ومنها الاستخارة، قال ﷺ: إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: «اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم..» الحديث أخرجه البخاري من حديث جابر.

٤ - ومنها أن يستأذن الشاب والديه، وتستأذن المرأة زوجها بشرط أن تسافر مع محرم، قال ﷺ: «لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم» متفق عليه.

٥ - ومنها أن يطلب الرفقة الصالحة التي تعينه على الخير وتذكره إذا نسي، قال تعالى ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ

١ - والتعريس هو نزول المسافر آخر الليل للنوم والاستراحة.



وَلَا تَعُدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿ الكهف 28، وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿ التوبة 119

وثبت عند أبي داود من حديث أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: «لاتصاحب إلا مؤمنا
ولا يأكل طعامك إلا تقي» حسنه الألباني.

٦ - ومنها ألا يسافر لوحده بل في رفقة ثلاث فأكثر ويؤمرون عليهم أحدهم، ثبت في
صحيح البخاري عن حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لو
يعلم الناس ما في الوحدة ما أعلم ما سار راكب ليل وحده» وثبت عند أبي داود
من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا
أحدهم» صححه الألباني، وذلك لكي لا يقع الخلاف والشقاق بينهم.

٧ - ومنها أن يقول عند الخروج من بيته دعاء الخروج من المنزل، ثبت عند أبي داود
من حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من قال حين يخرج من بيته بسم الله
توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، يقال له هديت وكفيت ووقيت، فيقول
شيطان لآخر: كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقي، ثم يقول دعاء السفر: الله أكبر
(ثلاثاً) سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون اللهم إنا
نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا سفرنا
هذا واطو عنا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم
إني أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنظر، وسوء المنقلب في المال والأهل،
وإذا رجع قالهن وزاد فيهن: آيبون تأببون عابدون لربنا حامدون» رواه مسلم.

٨ - ومنها أن يقول ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم في السفر فيكبر الله عند كل مرتفع ويسبح الله
عند كل واد، كما ثبت عند أبي داود «كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إذا علو الشيا كبروا،
وإذا هبطوا سبحوا».

٩ - ومنها السفر يوم الخميس. قال كعب رضي الله عنه «لقلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج إذا خرج
في سفر إلا يوم الخميس» رواه البخاري.

١٠ - ومنها أن يغتم السفر في الليل، فإن الأرض تطوى بالليل وتتقصر المسافة، فعن أنس
رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال: «عليكم بالدُّلجة، فإن الأرض تطوى بالليل» رواه أبو داود وصححه الألباني.



- ١١ - ومنها أنه إذا أراد الراحة فليجتنب الطريق فإنها مأوى الهوام بالليل، لقوله ﷺ: «إذا عرستم⁽¹⁾ بالليل فاجتنبوا الطريق فإنها طرق الدواب ومأوى الهوام بالليل» أخرجه مسلم.
- ١٢ - ومنها أنه إذا نزل مُنزلاً فليقل دعاء المنزل: «أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق» وقال ﷺ: «إذا نزل أحدكم مُنزلاً فقال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فإنه لا يضره شيء حتى يرتحل منه» الحديثين رواهما مسلم.
- ١٣ - ومنها أن يعجل العودة إذا قضى حاجته من السفر. ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «السفر قطعة من العذاب يمنع أحدكم نومه وطعامه وشرابه، فإذا قضى أحدكم نهمته فليعجل الرجوع إلى أهله».
- ١٤ - ومنها أنه إذا رجع إلى أهله فلا يدخل عليهم في غفلة بل يخبرهم قبلها، كما في الصحيحين قال أنس رضي الله عنه: «كان النبي ﷺ لا يطرق أهله ليلاً، كان لا يدخل إلا غدوة أو عشية».
- ١٥ - ومنها أن يحضر لأهل بيته ما يفرح به الأهل والأولاد، لأن الأعين تمتد إلى القادم من السفر والقلوب تفرح به.

❖ منكرات السفر

- أخي القارئ الكريم .. هناك منكرات كثيرة تقع في الأسفار ينبغي على المسلم الحذر منها:
- ١ - فمنها السفر إلى بلاد الكفار والمشركين، أتعلم أخي الكريم ماذا في تلك البلاد؟ إنه الكفر والإلحاد، إنه الإباحية والفساد، إنه الأمراض المعدية الفتاكة، إنه إضاعة المال وتبذيره، مفاصد خطيرة تكفي واحدة منها ليقوم يعقلون.
- ولذلك حرم الإسلام على المسلم أن يقيم في بلد لا سلطان للإسلام فيه، قال تعالى:
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ النساء 97
- وثبت عند أبي داود من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا بريء من مسلم يقيم بين ظهرائي المشركين».

وقد استثنى العلماء من ذلك من يسافر إلى بلاد الكفر للجهاد في سبيل الله أو السفر للعلاج أو لدراسة ما ينفع المسلمين أو للتجارة المباحة، كل ذلك مشروط بأن يكون مظهراً لدينه عالماً بما أوجب الله عليه، قوي الإيمان بالله قادراً على إقامه شعائره.

٢ - ومنها ارتياد أماكن الفساد والمحرمات والملاهي وما يصاحبها من الفواحش والردائل، فيحذر المسلم أن يقع فيما يغضب ربه وسخطه، وليعلم أن ربه مطلع عليه تام الإطلاع، وليستح من نظر ربه إليه، وليحذر من بعض شركات السفريات التي لا تقيم للدين وزناً فتسهل السكن في بعض الفنادق المشبوهة جرياً وراء العادة، وفي بلاد المسلمين والله الحمد ما هو خير من ذلك كله.

٣ - ومنها ما يقوم به بعض الجهلة والجاهلات، من ترك الصلاة المفروضة ونزع الحجاب حين الصعود إلى الطائرة، وكأن الدين والعفة لا وزن لها في السفر.

٤ - ومنها الإسراف في شراء البضائع ومتابعة أحدث الموديلات وبذل الأموال الطائلة في ذلك.

أخي القارئ الكريم .. لا يعني ما سبق ذكره أن يكون المسلم نشازاً مع أهله فلا يرفههم ولا يدخل السعادة في قلوبهم، فقد صح عند الترمذي من حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي» صححه الألباني.

فباستطاعة المسلم أن يرفه أهله وأولاده ويسلك بهم السبل المباحة من عمرة إلى بيت الله الحرام أو إلى مسجد رسول الله ﷺ في زيارة أو إلى ربوع البلاد الإسلامية المأمونة، في نزهة بريئة ومصانف مباحة، يأمن فيها المسلم على أهله وأولاده، مع تحقيق رغبتهم في الترفه واللهو البريء المباح، مع حفظ الدين والصلاح.

واعلم أخي المسلم أنك بذلك ترضي ربك عز وجل، فتكون مستسلماً لشرعه وأمره، وهو شأن المسلم، يرضي ربه ولو شق ذلك على نفسه، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^{النور 51}، وقال عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ الأحزاب 36 .



الفوائد الثمينة من حديث السفينة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروراً على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإذا تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا جميعاً» رواه البخاري.

وفي لفظ (مثل المدهن): أي المحابي والمداهن، والمراد به من يضيع الحقوق ولا يغير المنكر. وفي لفظ للبخاري «فكان الذي في أسفلها يمر بالماء على الذين في أعلاها فتأذوا به فأخذوا فأساً فجعل ينقر أسفل السفينة فاتوه فقالوا: مالك؟ قال: تأذيتم بي ولا بد لي من الماء، فإن أخذوا على يديه أنجوه ونجوا أنفسهم وإن تركوه أهلكوه وأهلكوا أنفسهم».

❖ المعنى الإجمالي :

يشبه النبي ﷺ المجتمع بأفراده بأناس ركبوا سفينة فاقسموا الأمانة فيها فصار نصيب بعضهم أعلاها ونصيب آخرين أسفلها.

- فالسفينة هي: (المجتمع - القرية - البلدة..)

- والناس فيه قسمان بالنسبة لما نهى الله عنه وحرمه:

الأول: قائم في حدود الله أي منكر لها حريص على منعها وإزالتها وتطهير المجتمع منها.

الثاني: واقع ومنغمس فيها، فإن لم يكن كذلك فهو مداهن فيها راضٍ بانتشارها أو ساكت على الفاعلين فلا يغير، ولا يطهر.

وإن السفينة لن تصل إلى بر الأمان إلا بمنع من يقوم بنقرها وتخريبها وتعطيل سيرها، وكذلك المجتمع لن يحافظ على أمته واستقراره وتقدمه إلا بتشجيع المصلحين والأخذ على أيدي المخربين والمفسدين.

❖ فوائد الحديث

حرص النبي ﷺ على استخدام طريقة مفيدة للتعليم والتربية وهي ضرب الأمثال بالشيء

المحسوس لفهم وتقريب الشيء المعقول، وكما قيل: بالمثال يتضح المقال.

● وهذه هي طريقة القرآن: قال تعالى ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ البقرة (17) فهذا مثل ضربة الله عن المنافقين.

● وهكذا في سنة النبي ﷺ: «مثل المؤمن مثل النخلة» رواه الطبراني وصححه الألباني، «أرايتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه خمس مرات» رواه مسلم.

● والنبي ﷺ استخدم أساليب عدة في التعليم والتربية، وبهذا يكون الرسول ﷺ قد سبق علماء التربية في تحديد أساليب التعليم وطرق التدريس، وهم في حقيقة الأمر منه يفرغون.

❖ جواز الاقتراع:

العمل بالقرعة جائز في حل المشكلات والخلاف التي لا يصل القاضي إلي حكم فيها إلا بها، والدليل حديث الرجلين الذين اختصما إلى النبي ﷺ في مواريث درست بينهما وليست لهما بينه، فقال ﷺ «استهما - أي اقتراعا - وتوخيا الحق وليحلل أحدكم صاحبه» رواه أحمد وأبو داود وحسنه الألباني.

● والنبي ﷺ كان يطبق ذلك فإذا أراد سفرًا أقرع بين نسائه فأبتهن خرج سهمها أخذها معه.

❖ الاجتهاد في الخطأ مرفوض:

يجب الحد منه ومنع صاحبه من السعي والاستمرار فيه، لأن خرق السفينة اجتهاد من صاحبه للحصول على الماء بأيسر الطرق، لكنه خطأ ظاهر لأنه سيؤدي إلى إغراقها، فالاجتهاد فيه مرفوض لأنه سبب للهلاك، فذلك أمر النبي ﷺ بمنع من يعمل ذلك.

● ولذلك لما سعى أسامة بن زيد رضي الله عنه بالشفاعة للمرأة المخزومية التي سرقت، منعه النبي ﷺ وحذره من ذلك، لأنه اجتهاد وسعي في الخطأ وقال له: «أتشفع في حد من حدود الله؟!» رواه البخاري.

● ويدخل في هذا البدعة ومخالفة السنة، فإن الاجتهاد فيها مرفوض مطلقاً، لأنها ضلالة ولا تزيد الإنسان إلا بعداً عن الصراط المستقيم، وإذا كان الخطأ في أمور الدنيا يضيعها فإن ضياع الدين أشد ولذلك قيل «إقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة» رواه الحاكم عن ابن مسعود موقوف عليه بإسناد صحيح.

● من الامثلة على ذلك الثلاثة الرهط الذين زعموا أن التشدد في العبادة يوصلهم إلى مرتبة النبي ﷺ ودرجته في الأعمال والقربة من الله، فالأول عزم على وصال الصوم وعدم



الأكل والثاني عزم على اعتزال النساء، والثالث عزم على ترك النوم ومداومة قيام الليل وهذا اجتهاد منهم لكنه اجتهاد خاطيء، فلذلك حذر النبي ﷺ من طريقتهم وتشددهم وبين أن دين الإسلام دين وسط فقال: «فمن رغب عن سنتي فليس مني» رواه البخاري.

❖ تحديد مفهوم الحرية الشخصية في الشرع:

مفهومها: إن المسلم عبد لله في جميع تصرفاته وفي كل أموره، وإنه يسير وفق المنهج المحدد من قبل الشرع ميزانه (افعل ولا تفعل) فلا يجوز له أن يخالف شرع الله بحجة أنه (حر).

● لكن مفهومها عند أغلب المسلمين اليوم على خلاف ذلك، فهم يفهمون الحرية الشخصية أنك تفعل ماتشاء متى تشاء، بعد كيف تشاء ولو كان هذا الفعل يخالف الدين وتعاليمه، فالحرية عندهم مطلقة ولا يجوز تقييدها بضوابط شرعية!!

● فهذا الذي أخذ فأسه وأراد أن يخرق في نصيبه خرقاً ليأخذ الماء من مكان قريب منه، لو زعم أنه حر في ما يفعل؟ وفرضنا أن الذين معه أقروه على ذلك ولم يمنعه وهم يعملون عاقبة فعلته هذه، فماذا نسميهم ياترى! يسمون (مجانين) لأنهم آثروا الحرية الشخصية المزعومة المكذوبة لفرد واحد على أرواحهم وأنفسهم، بل كان الواجب عليهم أن يمنعه ويبيّنوا له خطورة فعله على جميع من في السفينة، فالحرية الشخصية يجب أن تكون مقيدة بقيود شرعية لحماية المجتمع بأسره.

● وأنا لو فتحنا هذا المفهوم على مصراعيه لزنى الزاني باسم الحرية الشخصية، ولخرجت النساء كاسيات عاريات باسم الحرية الشخصية، ويتكلم الرويضة في دين الله تعالى فيحلل ويحرم باسم الحرية الشخصية فماذا ستكون النتيجة ياترى؟ النتيجة ستكون مجتمعاً منحلاً منحرفاً لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً.

● ولذلك حرص النبي ﷺ على توضيح هذا المفهوم والحد من الحريات التي تخالف الدين، وذلك حين جاءه رجل ليسلم ولكنه اشترط أن يرخص له في الزنى فقال النبي ﷺ له: «أترضاه لأملك.. فقال الرجل لا، فقال النبي ﷺ: وكذلك الناس لا يرضونه لأمهاتهم!!»

فالحرية إذن قيود شرعية وضوابط مرعية يجب الانتباه لها والتزامها، فلو كان شخص حراً فيما يفعل لما بقي لنا، دين حفظ لنا ولا بقيت لنا هيبة.

وهذا واضح من بداية الحديث وفي نهايته، ففي البداية بين النبي ﷺ أن الناس في حدود الله والتحذير منها قسمان: قسم يقوم بالأمر والنهي ويحذر الناس من ارتكاب ما نهى الله عنه ويبين عواقبه الوخيمة، وقسم مدهن في هذا الجانب، فإما أن يفض الطرف فلا يغير وإما أن يسكت ويرضى بالمنكر، ثم في ختام الحديث بين الرسول ﷺ أن سبيل النجاة هو ما يقوم به الصنف الأول، وهم الدعاة الأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر، فلما تعدى



ذلك الشخص حدوده وفعل فعلته الشنيعة والتي عاقبتها غرق السفينة بين النبي ﷺ أن الركاب إن (داهنوا) أو (سكتوا) عنه هلكوا جميعاً، لكنهم إن أوقفوه عن حده وقاموا بتغيير هذا المنكر وتحذير الناس من هذه الفعلة الشنيعة نجوا جميعاً ، ومما يدل على ذلك قصة أصحاب السبت التي حكاها لنا القرآن ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبِّئُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (163) وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَدِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذَرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (164) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (165) فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ الأعراف (163-166)، فانظر كيف تحايلوا على ما حرمه الله عليهم، وقررت الآيات أنهم صاروا ثلاث طوائف: طائفة ارتكبت المحرم، وأخرى نهت عنه وحذرت من مغبتها، وثالثة سكتت عن المجرمين وانتقدت المصلحين، فنجى الله تعالى المصلحين، وأهلك المفسدين، فدل ذلك على أهمية هذا الركن العظيم، وأنه لا بد على أفراد الأمة كل في مجاله أن يقوموا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لتكثير الخير، وتقليل الشر، والنجاة من الهلاك والدمار.

❖ تعذيب العامة بذنوب الخاصة:

وهذه الفائدة نتيجة لسابقتها فيعم الفساد وتظهر المعاصي والمحاربة لله ولرسوله ولا يقوم أهل الخير بمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الواجبة عليهم وكأن هذا الأمر لا يخصهم، ويقول بعضهم لبعض (عليكم أنفسكم) وهذا واضح من الحديث ، فلو سكت الركاب عن مخالفة هذا الرجل ولم يقوموا بمنعه ، فإن الهلاك سيعم جميع الركاب ولن يختص بمن خرق السفينة فقط، ولو منعهو لنجو جميعاً .

ودليل هذه الفائدة قول الرسول ﷺ: «ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي هم أعز وأكثر ممن يعمله ثم لم يغيروه إلا عمهم الله تعالى منه بعقاب» رواه أبو داود وصححه الألباني .

نعم ، إذا ظهرت المعاصي وسكت الصالحون مع قدرتهم على التغيير ولم يغيروا، نزل العقاب من الله تعالى وعم الجميع ثم يبعثون على نياتهم ، وإنما عم العقاب الصالح والطارح، لأن الساكت بمنزلة الراضي، والراضي والفاعل بمنزلة واحدة.

❖ ومن الأدلة على ذلك:

قول زينب رضي الله عنها للنبي ﷺ حين حذر من الشر الذي سيصيب الأمة: «أنهلك وفينا الصالحون!» قال «نعم إذا كثر الخبث» رواه البخاري .



نعم إذا كثر الخبث والصالحون لم يكونوا مصلحين واقتصروا صلاحهم عليهم فقط، إذ لم يغيرا ولم يقوموا بواجب الأمر والنهي كان ذلك إيذاناً بنزول العقاب عليهم، وهذا ما دل عليه قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقَرْيَةَ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ﴾ هود (117)، ولم يقل (صالحون) إذا لابد من الانتقال من مرحلة الصلاح الى مرحلة الإصلاح، ليرتفع عن الأمة العقاب.

❖ فضل التعاون بين أفراد المجتمع وتقديم المجتمع العام على المصلحة الخاصة:

وهذا واضح في أن أصحاب المكان العلوي لو أعطوا من أنفسهم قليلاً، ووضعوا أيديهم بأيدي إخوانهم أصحاب المكان السفلي، وساعدوهم في غرف الماء من البحر، وتعاونوا معهم في ذلك، لما فكر أصحاب المكان السفلي في خرق السفينة.

● وأفضل التعاون ما كان على البر والتقوى وطاعة الله تعالى وطرق الخير ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ المائدة 2.

وتذكر لنا كتب السيرة أن النبي ﷺ تعاون مع الصحابة في بناء المسجد وحفر الخندق، وقد ضرب الجميع أروع الأمثلة الدالة على التفاني والتعاون لأجل مصلحة المسلمين .

❖ الاستبداد بالرأي وعدم المشورة طريق الهلاك:

نعم، السياسة الفرعونية ﴿مَا أَرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ غافر 29. مرفوضة لأنها تستخف العقول ولا تحترم الآراء والانتقادات، فحين فضحه موسى ﷺ بين كذبة وفي ادعائه للربوبية، ولم يكن له بد من انتهاج هذه السياسة ليفرض رؤية وينصر مذهبه... هكذا أراد فرعون ثم ماذا كانت النتيجة؟ أغرقه الله تعالى في البحر على مرأى من بني إسرائيل، فكانت نهايته مناسبة لسياسته فقال تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ فصلت 46 .

● ولذلك جاء الحث على أهمية المشورة فقال تعالى ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ آل عمران 159، قد شاور النبي ﷺ الصحابة يوم بدر وأحد، كما أخذ بمشورة سلمان الفارسي في حفر الخندق، وللشورى مجالاتها المتعددة فالمسلم يستشير أخاه في بعض الأمور.

❖ حسن النية لاتجعل الشر، خيراً ولا الباطل حقاً، ولا البدعة سنة:

فهؤلاء الذين أرادو أن يخرقوا نصيبهم للحصول على الماء كانت نيتهم حسنة، وعذرهم مقبولاً، فهم يريدون الحصول على الماء بطريقة سهلة ومسيرة، كما هو حال من هم في أعلى السفينة، ثم هم لا يريدون الإكثار من الصعود إلى سطح السفينة والنزول منه حتى لايتأذى



من هم في أعلى السفينة ، فالثمرة طيبة والعذر مقبول، ولكن الفعل بحد ذاته خطأ ولا يمكن أن يحكم عليه بالصواب اعتماداً على حسن نية الفاعلين ، وهذا أمر مهم جداً على حسن نية الفاعلين ، فلو تركهم أصحاب العلو وما يريدون بحجة أن نيتهم حسنة ولم يأخذوا على أيديهم وبيّنوا لهم خطأهم لهلكوا جميعاً .

❖ ومن الأمثلة التي تقرر هذا المفهوم:

قول مسلمة الفتح يوم حنين للنبي ﷺ «اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط» تشبهاً بالمشركين الذين يلتمسون البركة والنصر من غير الله تعالى، قالوا ذلك عن حسن نية فقال ﷺ «قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة» رواه الترمذي وصححه الألباني، ولم تشفع لهم نيتهم الحسنة لترك الإنكار عليهم.

● ولذلك كان من أصول أهل السنة إنكار البدع والتحذير من الخطأ والضلال في الدين بما يتفق مع ما ذكرناه كما جاء عن ابن عمر أنه سمع رجلاً عطس فقال: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، فقال له: وأنا أقول كذلك!! لكن: ما هكذا علمنا رسول الله ﷺ بل قال: «إذا عطس أحدكم فليحمد الله» ولم يقل: «فليصل على رسول الله» رواه الترمذي والحاكم.

فهذا الرجل نيته طيبة وقصده حسن لكن هذا لم يمنع ابن عمر من الإنكار عليه وبيان خطئه وتعليمه السنة.

● والعجب من بعض الدعاة والمفكرين حين يجهلون هذا الأصل العظيم فتري أحدهم يقول:

- لو رأيت رجلاً يطوف بقبر أو يسجد على ضريح عذرتة إذا كانت نيته حسنة!!
- لو حلف رجل بغير الله واستهزأ بشعائر الدين وأحسن ظنه بحجر نعذره إذا كانت نيته حسنة!! فالإنكار عليه مطلوب بل واجب، فأنت حين ترى رجلاً يصلي إلى غير القبلة أو يحرم بالصلاة مباشرة بعد قضاء الحاجة ودون وضوء هل تتركه وشأنه بحجة أن نيته حسنة؟ أم تبين له خطأه وترشده للصلوات؟!

لذلك نجد كثيراً من الناس حين يُنكر عليهم بدعهم أو خطوهم في الدين يقولون لك مباشرة: يا أخي نحن لانقص الاستدراك على الشارع ولا البدعة ولكن نيتنا حسنة، والرسول ﷺ يقول: «إنما الأعمال بالنيات» رواه البخاري ومسلم!!

ولو سلم لهم قولهم هذا لما بقي لنا دين نعبد الله به، ولهلك الناس وضلوا ضلالاً بعيداً، ولم تتفعهم نيتهم الحسنة بشيء، إذ يلزم مع النية الحسنة إصابة الحق وهذا لا يكون إلا بالاتباع وموافقة السنة ، فلا يجوز أن يُترك الناس ليجتهدوا في الدين بما شاؤوا، اعتماداً على نيتهم الحسنة، بل لابد من الانتباه لما ذكرناه فهو ضابط وقيّد مهم جداً والله واعلم.



التثاؤب والعطاس

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد :

فإن الشريعة الإسلامية فصلت الآداب وبيّنت أن منها ما يكون ممدوحاً ومحبوباً ومنها ما يكون مكروهاً ومذموماً، والتثاؤب من جملة الصفات والعادات المذمومة لقول النبي ﷺ «إن الله يحب العطاس، ويكره التثاؤب...» رواه البخاري.

قال القرطبي : إن لم يكظم تثاؤبه ضحك الشيطان منه، ودخل في فمه وقيل: إنه يتقيأ في فمه.

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا تثاؤب أحدكم في الصلاة فليكظم ما استطاع فإن الشيطان يدخل» رواه مسلم.

قال ابن العربي: تشتد كراهة التثاؤب في كل حال وخص الصلاة لأنها أولى الأحوال.

❖ أسباب التثاؤب:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «... وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان» رواه البخاري. وقال ﷺ: «التثاؤب من الشيطان» رواه مسلم.

فلما نسب النبي ﷺ التثاؤب إلى الشيطان فإن هناك من الأسباب المرفوضة شرعاً جعلته ينسب التثاؤب إلى الشيطان.

قال فضل الله الجيلاني: ولا يكون التثاؤب إلا مع ثقل البدن وامتلأه واسترخائه، وهو لا يمتلئ إلا إذا اتبع شهوته وتوسع في المأكّل، ولا يتبع الشهوات إلا من تبع الشيطان في كل ما يأمر به.

❖ أسباب كراهة التثاؤب:

هناك العديد من الأسباب الشرعية التي جعلتنا نحكم على التثاؤب بالكراهة، منها:

أولاً: أنها صفة مذمومة أخبر عنها النبي ﷺ بأن الله يكرهها قال ﷺ: «إن الله يحب

العطاس، ويكره التثاؤب ..» رواه البخاري.



ثانياً: أنها من الشيطان، وما كان من الشيطان فهو مذموم.

قال ﷺ: «التأؤب من الشيطان ..» رواه مسلم.

ثالثاً: إن الشيطان يضحك على الإنسان أثناء تأؤبه.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «فإذا تتأؤب أحدكم فليردّه ما استطاع فإن أحدكم إذا تتأؤب منه الشيطان» رواه البخاري.

قال ابن بطال: إن الشيطان يحب أن يرى تتأؤب الإنسان، لأنها حالة المثلثة وتغيير لصورته، فيضحك من جوفه.

رابعاً: أنه دليل على الكسل وعلامة من علامات الفتور الذي يفرح الشيطان به، لأنه يعلم أن العبد إذا تتأؤب فإنه يكسل عن العبادات والطاعات.

قال القرطبي: فإن ضحك الشيطان منه سخريّة به، لأنه صدر منه التأؤب الذي يكون عن الكسل، وذلك كله يرضيه، لأنه يجد به طريقاً إلى التكسيل عن الخيرات والعبادات.

❖ ما يفعل حال التأؤب:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «وأما التأؤب فإنما هو من الشيطان فإذا تتأؤب أحدكم فليرده ما استطاع» رواه البخاري ومسلم.

قال الشيخ ابن عثيمين: قال العلماء: إذا أردت أن تكظمه فعُضّ على شفتك السفلى، وليس عضاً شديداً فتقطع ولكن لأجل أن تضمها حتى لا تفتح، فالمهم أن تكظم سواء بهذه الطريقة أو غيرها، فإن عجزت عن الكظم فتضع يدك على فمك.

قال الشيخ عبد الرزاق العباد: ولا يليق بالمسلم أن يتتأؤب مفتوح الفم دون وضع يده أو شيء من لباسه على فيه، فإن هذا إضافة إلى ما فيه من قبح في الهيئة والمنظر فإنه ذريعة وسبيل لدخول الشيطان.

ويستدل على هذا بالقاعدة المعروفة عند العلماء وهي: ما كان للتكريم بدئ فيه باليمين وخلافه باليسار.

❖ منزلة العطاس:

عن أبي هريرة [عن النبي] قال: «إن الله يحب العطاس ويكره التأؤب فإذا عطس فحمد



الله فحق على كل مسلم سمعه أن يشمته» رواه البخاري.

قال الشيخ ابن عثيمين: إن الله يحب العطاس والسبب في ذلك أن العطاس يدل على النشاط والخفة ولهذا جَد الإنسان إذا عطس نشط، والله سبحانه وتعالى يحب الإنسان النشط الجاد. وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «المؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير» والعطاس يدل على الخفة والنشاط. ولهذا كان محبوباً إلى الله وكان مشروعاً للإنسان إذا عطس أن يقول: الحمد لله لأنها نعمة أعطىها فليحمد الله عليها.

❖ استحباب رفع الصوت بالحمد:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « فإذا عطس فحمد الله فحق على كل مسلم سمعه أن يشمته... » رواه البخاري.

قال القرطبي: في حديث البخاري «وكان حقاً على كل من سمعه أن يشمته» يدل على أن العاطس ينبغي له أن يُسمع صوته لحاضريه.

قال الشيخ ابن عثيمين: ولا بد أن يكون حمد العاطس مسموعاً.

❖ صيغ الحمد:

أولاً: أن يقول «الحمد لله»: قال رضي الله عنه: «إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله...» رواه البخاري.

ثانياً: أن يقول «الحمد لله على كل حال» قال رضي الله عنه: «إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله على كل حال...» رواه الترمذي وصححه الألباني.

ثالثاً: أن يقول «الحمد لله رب العالمين» قال رضي الله عنه: «إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله على رب العالمين...» رواه الطبراني والحاكم وصححه الألباني

رابعاً: أن يقول «الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً...» عن رفاعه بن رافع رضي الله عنه قال: «صليت خلف رسول الله ﷺ فعطست فقلت: الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه مباركاً عليه كما يحب ربنا ويرضى» رواه الترمذي وحسنه الألباني.

قال النووي: اتفق العلماء على أنه يستحب للعاطس أن يقول عقب عطاسه الحمد لله، فلو قال: الحمد لله رب العالمين كان أحسن، ولو قال: الحمد لله على كل حال كان أفضل.

قال ابن جرير: هو مخير بين هذا كله.

❖ الحكمة من حمد الله :

قال ابن القيم : ولما كان العاطس قد حصلت له بالعطاس نعمة ومنفعة بخروج الأبخرة المحتقنة في دماغه التي لو بقيت فيه أحدثت له أدواءً عسرة، شرع له حمد الله على هذه النعمة مع بقاء أعضائه على التئامها وهيئتها بعد هذه الزلزلة التي هي للبدن كزلزلة الأرض لها .

قال الدكتور عبد الرزاق الكيلاني: العطاس هو عكس التثاؤب فهو زفير قوي يخرج معه الهواء من الرئتين عن طريقي الأنف والفم، فيجرف معه ما في طريقه من الغبار والهباء والهوام والجراثيم التي تسربت سابقاً إلى جهاز التنفس، ولذلك كان من الطبيعي أن يكون العطاس من الرحمن لأن فيه فائدة للجسم . الحقائق الطبية في الإسلام .

❖ الزيادة على الحمد :

قال نافع : عطس رجل إلى جانب ابن عمر رضي الله عنه فقال: الحمد لله والسلام على رسول الله، فقال ابن عمر: وأنا أقول الحمد لله والسلام على رسول الله، وليس هكذا علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم علمنا أن نقول: «الحمد لله على كل حال» رواه الترمذي وحسنه الألباني

قال الشيخ الألباني : ثبت عن ابن عمر - رضي الله عنهما - إنكار الزيادة على السنة في العطاس، وبأسلوب حكيم لا يفسح المجال للمخالف أن يتوهم أنه أنكر أصل مشروعية ما أنكر، كما يتوهم بعض الناس اليوم، من مثل هذا الإنكار فضلاً أن يسارع بالإنكار، عليه .

قال الشيخ ابن عثيمين : ولكن فيما بعد علينا أن نخبره أن الإنسان إذا عطس عليه أن يقول: «الحمد لله» ويكون ذلك من باب التعليم.

❖ خفض العطاس صوته :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «إن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه وخفض أو غص بها صوته » رواه الترمذي وحسنه الألباني .

قال الحافظ ابن حجر: ومن آداب العطاس أن يخفض بالعطس صوته .



❖ تغطية الفم أثناء العطاس:

قال الشيخ ابن عثيمين : أنه ينبغي للإنسان إذا عطس أن يضع ثوبه على وجهه قال أهل العلم وفي ذلك حكمتان:

الحكمة الأولى: أنه قد يخرج مع هذا العطاس أمراض تنتشر على من حوله.

الحكمة الثانية: أنه قد يخرج من أنفه شيء مستقذر تتقرز النفوس منه فإذا غطى وجهه صار ذلك خيراً.

❖ الحمد أثناء الصلاة:

قال العلماء أن للمصلي أن يحمده الله جهراً، وهو قول أحمد والنووي وابن تيمية وهو قول جمهور الصحابة والتابعين وذهب إليه من المعاصرين الشيخ ابن عثيمين واللجنة الدائمة للإفتاء.

وذلك لما صح عن النبي ﷺ في سنن أبي داود عن رفاعة بن رافع قال: «صليت خلف رسول الله ﷺ فعطس رفاعة فقلت: الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى، فلما صلى رسول الله انصرف فقال رسول الله ﷺ: «لقد رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يبتدرونها أيهم يكتبها أول؟!» رواه أبو داود وصححه الألباني.

وسئل الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - : إذا عطس المصلي هل يحمده الله؟

فأجاب: نعم إذا عطس المصلي فإنه يقول: الحمد لله ، كما صح ذلك في قصة معاوية بن الحكم ﷺ أنه دخل مع النبي ﷺ في صلاة فعطس رجل من القوم فقال: الحمد لله، فقال له معاوية: «يرحمك الله ... الحديث» رواه مسلم .

ولم ينكر النبي ﷺ على العاطس الذي حمد الله، فدل ذلك على أن الإنسان إذا عطس في الصلاة حمد الله، لوجود السبب القاضي بالحمد، ولكن لا يكون ذلك في كل ما يوجد سببه من الأذكار في الصلاة.

❖ حكم تشميت العاطس:

ذهب بعض العلماء أنه فرض عين على كل مسلم سمعه أن يشمته قال ابن دقيق العيد: ظاهر الأمر الوجوب ويؤيده حديث «فحق على كل مسلم أن يشمته» فتح الباري.

قال الألباني : هذا نص صريح أي «فحق على كل من سمعه أن يشمته» في وجوب التشميت على كل من سمع تحميده فهو فرض عين على الكل.

قال ابن عثيمين : «كان حقا على كل من سمعه» ظاهره أنه يجب على كل السامعين بأعيانهم ويؤيده قوله في الحديث الآخر «إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمته».

❖ كيفية تشميت العاطس:

من الواجب على الجالس إذا سمع العاطس يحمد الله أن يشمته، والصيغة التي جاءت بها السنة هي «يرحمك الله» ولا يأتي بصيغة أخرى لم ترد في الشرع حتى لو استحسناها عقله، لأن هذه عبادة والعبادات توقيفية: فلا يتعبد الله عز وجل بعبادة إلا بدليل.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله، وليقل له أخوه أو صاحبه، يرحمك الله» رواه البخاري.

❖ عدد تشميت العاطس:

اعلم رحمك الله أن تشميت العاطس سنة سنّها النبي ﷺ ولكنها ليست مُطَرِّدَةً بل لها حد معين فإذا تجاوزها العاطس فإنه لا يشمت، وهي إذا تجاوز الثلاث مرات فيتوقف عن تشميته، ويبين له أنه مزكوم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «إذا عطس أحدكم فليشمته جليسه فإن زاد على ثلاث فهو مزكوم ولا تشميت بعد ثلاث» رواه أبو داود وصححه الألباني.

وعنه أيضاً رضي الله عنه قال: «شمته واحدة وثلثين وثلثاً فما كان بعد هذا فهو زكام» رواه البخاري في الأدب مفرد.

وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه: «عطس رجل عند رسول الله ﷺ وأنا شاهد فقال رسول الله ﷺ: يرحمك الله، ثم عطس الثانية فقال رسول الله ﷺ: يرحمك الله، إلا أنه قال له في الثالثة: أنت مزكوم» رواه الترمذي وصححه الألباني.

❖ فوائد العطاس الطبية:

قال ابن القيم: والعطاس ريحٌ مختنقةٌ تخرج وتفتح السدد من الكبد، وهو دليلٌ جيدٌ للمريض، مؤذِنٌ بانفراج بعضِ علته، وفي بعض الأمراض يستعمل ما يُعطسُ العليل ويجعل نوعاً



من العلاج ومعيناً عليه . مفتاح دار السعادة .

❖ رد العاطس إذا شمته:

توعدت السنة في الرد على المسمت على نوعين:

أولاً: يقول له (يغفر الله لنا ولكم).

عن أبي مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله رب العالمين ويقال له: يرحمك الله، وليقل هو: يغفر الله لنا ولكم» رواه الطبراني وصححه الألباني .

ثانياً: يقول له (يهديكم الله ويصلح بالكم).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله.. فإذا قال له يرحمك الله، فليقل: يهديكم الله ويصلح بالكم» رواه البخاري.

❖ وقد صح عن الصحابة ردود منها:

- صح عن ابن عباس رضي الله عنه موقوفاً أنه كان يرد على من يشمته «عافانا الله وإياكم من النار ويرحمكم الله» رواه البخاري وصححه الألباني.
- وصح عن ابن عمر رضي الله عنه موقوفاً أنه كان يقول «يغفر الله لي ولكم» رواه البخاري.
- وصح عن ابن عمر رضي الله عنه أيضاً موقوفاً أنه كان يقول «يرحمنا الله وإياكم ويغفر الله لنا ولكم» رواه البخاري.

وعلى هذا فهو مخير بين كلا الأمرين وبما أنهما ثبتا عن النبي ﷺ فالأفضل أن يذكر هذا أحياناً ويذكر الآخر أحياناً لأن القاعدة: أن العبادات إذا وردت على وجوه متنوعة ينبغي للإنسان أن يفعلها على هذه الوجوه. وكذلك لأن تنويعها فيه فوائد:

أولاً: حفظ السنة بوجوهها .

ثانياً: التيسير على المكلف .

ثالثاً: حضور القلب، وعدم ملله وسأتمته .

رابعاً: حفظ الشريعة وصيانتها .

❖ يشمت العاطس إذا لم يحمد الله:

وسنة تشميت العاطس ليست على إطلاقها بل هي مقيدة بمن حمد الله تعالى، وأما من لم

يحمد الله تعالى فلا يشمت.

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه، فإن لم يحمد الله فلا تشمتوه» رواه مسلم.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «عطس عند النبي ﷺ رجلان فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر، فقال الذي لم يشمته، عطس فلان فشمته، وعطست أنا فلم تشمتني، فقال: إن هذا حمد الله، وإنك لم تحمد الله» رواه البخاري ومسلم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ «... فإذا عطس أحدكم وحمد الله تعالى كان حقاً على كل مسلم سماعه أن يقول يرحمك الله» رواه البخاري.

قال البغوي: في الحديث بيان أن العاطس إذا لم يحمد الله فلا يستحق التشميت.

قال أبو الطيب العظيم أبادي: وفيه بيان أن العاطس إذا لم يحمد الله لا يستحق الجواب.

❖ تشميت الرجل للمرأة والعكس:

يجوز أن يشمت الرجل المرأة وكذلك المرأة الرجل وذلك لعدة أدلة منها:

أولاً: عموم حديث النبي ﷺ «إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه وإذا لم يحمد الله فلا تشمتوه».

وهذا العموم هو الذي فهمه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه، فإنه شمّت بنت الفضل (وهي زوجة أبي موسى) وهي امرأة بغض النظر أنها زوجته فإنه لم يفهم أن حديث النبي ﷺ الأمر بالتشميت هو مخصوص للرجال فقط دون النساء.

ثانياً: الأصل في الأحكام الشرعية أنه يتساوى فيها الرجال والنساء إلا ما خصه الدليل، ولا دليل هنا على عدم تشميت المرأة، فتبقى هذه المسألة على أصلها وأنهما يشتركان في نفس الحكم، ويجوز لكل منهما تشميت الآخر ودليل هذا الأصل قوله ﷺ: «إنما النساء شقائق الرجال» رواه أبو داود وصححه الألباني.

وهذا وعلى الرغم من القول بالجواز فإنه يقيد إذا لم يكن في التشميت فتنة أو ريبة أما إذا خيف حصول فتنة أو ريبة فإنه يمنع تشميت المرأة الرجل أو الرجل المرأة من باب سد الذرائع. والله واعلم.

أنذركم النار

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،
وبعد :

فلقد خلق الله تعالى النار وجعلها مقراً لأعدائه المخالفين لأمره، وملأها من غضبه وسخطه وأودعها أنواعاً من العذاب الذي لا يطاق، وحذر عباده وبين لهم السبل المنجية منها لئلا يكون لهم حجة بعد ذلك، وعلى الرغم من كل هذا التحذير من النار إلا أن البعض من الناس ممن قل علمهم وقصر نظرهم عن هذه أبوا إلا المخالفة والعناد والتمرد على مولاهم ومعصيته، جهلا منهم بحق ربهم عليهم، وجهلا منهم بحقيقة النار التي توعدهم بها، فما هي هذه النار؟ وما صفتها؟!

❖ أول من تسعر النار بهم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال جريء فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار. ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتي به فعرفه نعمه فعرفها قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار. ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار» رواه مسلم.

❖ النار تتكلم وتبصر:

قال تعالى ﴿ إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْظًا وَزَفِيرًا ﴾ الفرقان 12



قال ﷺ : « يخرج يوم القيامة عنق من النار لها عينان تبصران وأذنان تسمعان ولسان ينطق تقول : إني وكلت بثلاثة : بكل جبار عنيد، وبكل دعا مع الله إلهها آخر، وبالمصورين » رواه الترمذي وصححه الألباني، وقال ﷺ : « اشتكت النار إلى ربها فقالت رب أكل بعضي بعضاً فأذن لها بنفسين: نفس في الشتاء ونفس في الصيف، فأشد ما تجدون من الحر، وأشد ما تجدون من الزمهرير » رواه البخاري ، قال ﷺ « أبردوا بالصلاة فإن شدة الحر من فيح جهنم » رواه البخاري.

❖ سعة النار وبعد قعرها:

● الأول : الذين يدخلون النار أعداد لا تحصى قال تعالى ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلْ امْتَلأتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ ق 30.

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول : هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها إلى بعض فتقول: قط قط بعزتكم وكرمك » متفق عليه.

● الثاني : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « كنا مع رسول الله ﷺ إذ سمع وجبة فقال ﷺ تدرُونَ ما هذا؟ قلنا : الله ورسوله أعلم. قال : هذا حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفا فهو يهوي في النار إلى الآن » رواه مسلم.

● الثالث: كثرة العدد الذي يأتي بالنار من الملائكة في يوم القيامة فقد وصف الرسول ﷺ مجيئ النار يوم القيامة الذي يقول الله فيه ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ الفجر 23، فقال: «يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك» رواه مسلم
ولك أن تتخيل عظم هذا المخلوق الرهيب الذي احتاج إلى هذا العدد الهائل من الملائكة الأشداء الأقوياء الذين لا يعلم مدى قوتهم إلا الله تبارك وتعالى .

● الرابع : ما ورد في «مشكل الآثار» للطحاوي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الشمس والقمر ثوران مكوران في النار يوم القيامة» رواه البخاري ، فتأمل رعاك الله حال مخلوقين عظيمين كالشمس والقمر كيف يكونان كثورين مكورين في النار .



❖ النساء أكثر أهل النار

أكثر من يدخل النار من عصاة الموحدين النساء كما قال ﷺ «رأيت النار ورأيت أكثر أهلها النساء» رواه البخاري ومسلم.

وقال ﷺ: «يا معشر النساء تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار فقلن: ولم ذلك يا رسول الله؟ قال: تكثرن اللعن وتكفرن العشير» رواه البخاري ومسلم.

قال ﷺ «إن أقل ساكني الجنة النساء» رواه مسلم.

❖ دركات جهنم:

جهنم ولظى من بعدها حطمة
ثم السعير وكل الهول في سقر
وبعد ذلك جحيم ثم هاوية
تهوي بهم أبداً في حر مستعر

● جهنم: هي للكافرين: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ نَزْلًا﴾ الكهف: 102 .

● لظى: هم للذين لا يشكرون الله عند الرخاء ولا يصابرون عند البلاء ويمنعون حق

المال ويعرض بعضهم عن الحق قال عز وجل ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَظَى (15) نَزَاعَةً

لِلشَّوَى (16) تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى (17) وَجَمَعَ فَأَوْعَى (18) إِنَّ الْإِنْسَانَ

خُلِقَ هَلُوعًا (19) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (20) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا

(21) إِلَّا الْمُصَلِّينَ (22)﴾ المعارج: 15-22 .

● الحطمة: مسكن أهل الغيبة والنميمة وأهل تجميع الأموال من غير حقها قال عز

وجل ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ (1) الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ (2) يُحْسَبُ أَنَّ

مَالَهُ أَخْلَدَهُ (3) كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ (4) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ (5)

نَارُ اللَّهِ الْمُوَقَّدَةُ (6) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ (7) إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ (8) فِي

عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ (9)﴾ الهمة: 1-9 .

● السعير: مسكن المكذب بيوم القيامة.. قال تعالى ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا

لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾ الفرقان: 11 .



● سقر: ذكر الله عدة أعمال توجب دخول سقر وهي أربعة: الذي لا يصلي، والذي لا يتصدق، والذي ليس له اتجاه معين، والذي يكذب بيوم القيامة.. قال تعالى ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (39) فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ (40) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (41) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ (42) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (43) وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ (44) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (45) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (46) حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ (47)﴾ المدثر: 39-47 .

● الجحيم: وهذه للمتكبرين.. يقول تعالى ﴿خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ (47) ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ (48) ذُوقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (49)﴾ الدخان: 47-49 .

● الهاوية: هي أسفل طباق النار وهي للمنافقين.. يقول تعالى ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ النساء: 145 . واختار الله لهم هذه الطبقة مع شدة عذابها لأنهم كانوا يخدعون الله وأهل الإيمان .

❖ أدنى أهل النار عذابا:

قال رسول الله ﷺ «إن أهون أهل النار عذابا يوم القيامة لرجل توضع في أخصم قدميه جمرة يغلي منها دماغه» رواه البخاري

❖ طعام أهل النار وشرابهم:

طعام أهل النار الضريع والزقوم .. قال تعالى ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيْعٍ⁽¹⁾ (6) لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ (7)﴾ الغاشية 6-7، وقال تعالى ﴿إِنَّ شَجْرَةَ الزُّقُومِ (43) طَعَامُ الْأَثِيمِ (44) كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ (45) كَغَلِيِّ الْحَمِيمِ (46)﴾ الدخان: 43-46 وإذا أكل أهل النار من هذا الطعام الخبيث من الضريع والزقوم غصوا به لقبحه وخبثه ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا (12) وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا (13)﴾ المزمل: 12-13.

(1) والضرع شوك بأرض الحجاز يقال الشبرق.



ومن طعام أهل النار الغسلين ، قال تعالى ﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ﴾ (35) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينِ (36) لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴾ (37) الحاقه 35-37،

قال القرطبي: هو عصارة أهل النار، أما شرابهم فقد ذكر أربعة أنواع من شراب أهل النار. الأول : الحميم وهو الماء الحار الذي تنهى حره قال تعالى ﴿ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾ محمد 15 .

الثاني : الغساق قال تعالى ﴿ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ ﴾ ص57.

الثالث: الصديد، وهو ما يسيل من لحم الكافر وجلده قال تعالى ﴿ يُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ ﴾ (16) يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ ﴾ ابراهيم 16-17 .

الرابع: المهل، قال تعالى ﴿ وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ الكهف 29 .

❖ لباس أهل النار :

أخبر الحق سبحانه وتعالى أنه يفصل لأهل النار حلل من النار كما قال تعالى ﴿ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ حَمِيمٍ ﴾ الحج 19 ، وكان ابراهيم التميمي إذا تلا هذه الآية يقول : سبحان من خلق من النار ثيابا. وقال سبحانه ﴿ تَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (49) سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ (1) وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ (50) ﴾ ابراهيم 49-50، قال ﷺ «النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب» رواه مسلم .

❖ شدة حرها :

قال ﷺ: «نارنا جزء من سبعين جزءا من نار جهنم، قيل يا رسول الله إن كانت لكافية، قال: فضلت عليها بتسعة وستين جزءا، كلهن مثل حرها» رواه البخاري ومسلم، وتسعر النار يوم القيامة عندما تستقبل أهلها ﴿ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴾ التكويد 12 .

1 - والقطران : هم النحاس المنذاب

2 - أي: أوقدت وأحيمت..

وقال ﷺ: «إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة، فإن شدة الحر من فيح جهنم» رواه البخاري ومسلم، قال ﷺ «يؤتى بأهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة فيصبغ في النار صبغة ثم يقال: يا ابن آدم هل رأيت خيراً قط هل مر بك نعيم قط؟ فيقول: لا والله يارب» رواه مسلم

❖ صور من عذابهم:

• إنضاج الجلود ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ النساء: 56.

• الصهر قال تعالى ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (19) يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (20)﴾ الحج 19-20 .

• اللفح قال تعالى ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ (39) بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ (40)﴾ الأنبياء: 39، وقال ﴿تَلْفَحُ وُجُوهُهُمْ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ المؤمنون 104، وقال ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهُهُمُ النَّارُ﴾ ابراهيم 50.

• السحب قال تعالى ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسَعِيرٍ (47) يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ (48)﴾ القمر 47-48.

• تسويد الوجوه قال تعالى ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ آل عمران 106 .

• إحاطة النار بالكفار قال تعالى ﴿يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ العنكبوت 55، وقال في موضع آخر ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ الزمر 16، وقد صرح بالإحاطة في موضع آخر ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ العنكبوت 54.

• اطلاع النار على الأفتدة قال تعالى ﴿كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ (4) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ (5) نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ (6)﴾ الهمة 4-6، قال محمد بن كعب القرظي : تأكله النار على فؤاده فإذا بلغت فؤاده أنشئ خلقه، وعن ثابت البناني أنه قرأ هذه الآية ثم قال: تحرقهم النار إلى الأفتدة وهم أحياء لقد بلغ منهم العذاب ثم يبكي.

❖ عظم خلق أهل النار:

يدخل أهل الجحيم النار على صورة هائلة لا يقدر قدرها إلا الذي خلقهم ففي الحديث قال : «ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع» رواه مسلم .
قال رسول الله ﷺ «ضرس الكافر أو ناب الكافر مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاث» رواه مسلم .

قال زيد بن أرقم «إن الرجل من أهل النار ليعظم للنار حتى يكون الضرس من أضراسه كأحد» رواه أحمد وصححه الألباني.

قال رسول الله ﷺ «إن غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعا وإن ضرسه مثل أحد وإن مجلسه من جهنم ما بين مكة والمدينة» رواه الترمذي وصححه الألباني، قال رسول الله ﷺ «ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد وعرض جلده سبعون ذراعا وعضده مثل البيضاء وفخذه مثل ورقان ومقعده من النار ما بيني وبين الريدة» أخرجه الحاكم وأحمد وصححه الألباني.

وهذا التعظيم لجسد الكافر ليزداد عذابه وآلامه ، يقول النووي في شرحه لأحاديث مسلم في هذا الباب: هذا كله لكونه أبلغ في إيلامه وكل هذا مقدور لله تعالى يجب الإيمان به لإخبار الصادق به . وقال ابن كثير معلقا على ما أورده من هذه الأحاديث: ليكون ذلك أنكى في تعذيبهم، وأعظم في تعبههم ولهبهم كما شديد العقاب ﴿لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ النساء 56.

❖ كيف يتقي الإنسان النار:

لما كان الكفر هو السبب في الخلود في النار فإن النجاة من النار تكون بالإيمان والعمل والصلاح، ولذا فإن المسلمين يتوسلون إلى ربهم بإيمانهم كي يخلصهم من النار قال تعالى ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا أَمْنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ آل عمران 16، وقال

تعالى ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخُلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (192) رَبَّنَا
 إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ
 عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ (193) رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ (194) ﴿ آل عمران : 191-194

وقد بينت النصوص الأعمال التي تقي من النار فمن ذلك:

● محبة الله تعالى : قال رسول الله ﷺ «والله لا يلقي الله حبيبه في النار» رواه
 الحاكم وأحمد وصححه الألباني.

● الصيام جنة من النار : قال ﷺ «قال الله تعالى : الصيام جنة يستجن بها من النار» رواه
 أحمد والبيهقي وحسنه الألباني، وقال ﷺ «الصوم جنة من عذاب الله» رواه أحمد وصححه الألباني.

أما إذا كان الصوم في حال جهاد الأعداء فذاك الفوز العظيم ، قال ﷺ: «من صام
 يوماً في سبيل الله باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً» رواه البخاري ومسلم.

● ومما ينجي من النار مخافة الله والجهاد في سبيل الله قال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ
 مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾ الرحمن 46.

قال رسول الله ﷺ «لا يليح النار من بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع، ولا
 يجتمع على عبد غبار في سبيل الله ودخان جهنم» رواه الترمذي وصححه الألباني، وقال ﷺ
 «ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار» رواه البخاري .

قال ﷺ «لا يجتمع كافر وقاتله في النار أبداً» رواه مسلم.

● استجارة العبد بالله من النار قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ
 جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ الفرقان 65.

قال رسول الله ﷺ «ما سأل أحد الله الجنة ثلاثاً إلا قالت الجنة : اللهم أدخله
 الجنة، ولا استجار رجل مسلم الله من النار ثلاثاً ، إلا قالت النار : اللهم أجره
 مني» رواه أحمد وصححه الألباني .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ في ذكر الملائكة الذين يلتمسون
 مجالس الذكر وفيه : «أن الله عز وجل يسألهم وهو أعلم بهم، فيقول: فممن يتعوذون؟

فيقولون : من النار ، فيقول : وهل رأوها؟ فيقولون : لا والله يا رب ما رأوها، فيقول : كيف لو رأوها ؟ فيقولون : لو رأوها كانوا أشد منها فرارا، وأشد مخافة ، فيقول : فأشهدكم أنني قد غفرت لهم».

❖ تبرؤ الشيطان من اتباعه في النار:

قال تعالى ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَوَعَدْتَكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِي مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ إبراهيم: 22 .

❖ آخر من يخرج من النار:

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لأعلم آخر أهل النار خروجا منها وآخر أهل الجنة دخولا الجنة : رجل يخرج من النار حبوا فيقول الله له: اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى فيرجع فيقول: يارب وجدتها ملأى فيقول الله عز وجل: اذهب فادخل الجنة فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها أو إن لك مثل عشرة أمثال الدنيا فيقول: أتسخر بي أو تضحك بي وأنت الملك؟ قال: فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه فكان يقال: ذلك أدنى أهل الجنة منزلة» أخرجه البخاري ومسلم

❖ بعث النار:

عن أبي سعيد الخردى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يقول الله تعالى يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك فيقول أخرج بعث النار، قال وما بعث النار؟ قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، فعنده يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد. قال يا رسول الله وأينا ذلك الواحد؟ قال : أبشروا فإن منكم رجلا ومن يأجوج ومأجوج ألفا. ثم قال والذي نفسي بيده إني أرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة فكبرنا فقال: أرجو ان تكونوا ثلث أهل الجنة . فكبرنا فقال: أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة. فكبرنا فقال: ما أنتم في الناس إلا كالشعرة بيضاء في جلد ثور أسود» رواه البخاري

❖ ذبح الموت:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ «إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار ، جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ، ثم ينادي مناد: يا أهل الجنة لا موت ، ويا أهل النار لا موت ، فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم ، ويزداد أهل النار حزناً إلى حزنهم» رواه البخاري .

❖ اللهم أعذنا من النار:

قال الله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ الاعراف : 22 .

وقال عز وجل ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ (50) الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلِعِبًا وَغَرَّتُهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (51)﴾ الاعراف: 50 - 51 .

اللهم أعذني من النار اللهم أعذني من النار اللهم أعذني من النار



لماذا نصوم

الحمد لله الذي جعل شهر رمضان من أفضل شهور العام، ومنّ علينا بإدراك شهر الصيام والقيام، فضّل أيامه على سائر الأيام، وعمّر نهاره بالصيام، ونور ليله بالقيام. هلّ هلاله وخيمت ظلاله، وهيمن جلاله، وسطع جماله، وعظم استقباله، لاحت بشائر الرضى، وأزلفت أيام الهدى، وأقبلت ليالي التقى..

القلوب فرحة، والأنفس مشتاقة، والعزائم متوقدة، والأذهان متوثبة، والأفئدة متطلعة شوقاً لرؤيته، وحبا لطلعته، وتيمنا بمقدمه، قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ البقرة: 185

إنه موسم الطاعة، وميدان العبادة، ومجال الصدقة، وشهر التوبة، أقبل في مدة يسيرة، وفترة وجيزة وسرعة غريبة، وسوف تتصرم أيامه، وتتقضي ساعاته، وتسارع أوقاته، فنفاجئ به وقد بقي قليلة وأزف رحيله.

لقد جاء موسم الخير موسم المغفرة والرحمة والعتق من النار

أتاك شهر السعد والمكرمات... فحيه في أجمل الذكريات

يا موسم الغفران أتحتفتنا أنت المنى يا زمن الصالحات

جاء هذا الشهر المبارك ليقول للناس: أنا شهر المغفرة والرحمة، أنا شهر البعد من الشهوات، أنا شهر الصبر والتحمل.

إن من الأهمية بمكان ونحن نستقبل هذا الشهر المبارك أن نعرف حقيقة رمضان، وأن نعرف لماذا نصوم؟

كم من الناس من يفجأه شهر رمضان فيكون عليه ثقبلا! أتعرفون لماذا؟ لأنه لم يعرف حقيقة الصيام ولم يعرف لماذا يصوم!!

علينا جميعا أن نعلم أن للصيام حقيقة، وللصيام حكم وأسرار، فليس الصيام امتناع عن الطعام والشراب فقط، بل له حقائق وأسرار... فتعال أخي الكريم لتتعرف من خلال هذه الكلمات الإجابة عن هذا السؤال:

❖ الصوم غايته بلوغ التقوي؛

نحن نصوم لنحقق التقوى كما قال سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ البقرة: 183.

أتعرفون ماهي التقوى؟ أن تجعل بينك وبين النار وقاية بفعل الأوامر وترك النواهي. فما هي حالنا مع التقوي؟!

إن الإنسان وهو يرى كثيرا من الناس ليتفطر قلبه ألما وحسرة على حال المسلمين الذين ينتهكون المحرمات في شهر رمضان المبارك!

ألم يأن للذين آمنوا أن يعرفوا لهذا الشهر قدره، وأنه شهر عبادة وموسم طاعة، وأنه صيام عن اللغو والزور والرفث، فليس موسما للمسلسلات الهابطة، ولا ميدانا للمسابقات والفوازير الساقطة، في وقت يحارب فيه الإسلام، ويهاجم فيه الدين، وتنتهك الحرمات، ويذبح فيه الأطفال والنساء ويشرد فيه الضعفة من أوطانهم، وتحاك المؤامرات وتدبر الحيل وتعد الخطط لضرب الإسلام وأهله.

ألم يأن للذين آمنوا أن يبتعدوا عن الربا، وأن يعلنوا التوبة عن التعامل به، وهم يعلمون أن درهم ربا أشد عند الله من ست وثلاثين زنية، وأنه إعلان للحرب على الله ورسوله.

ألم يأن للذين آمنوا أن يحاربوا دواعي الزنا، ويقطعوا أسباب الخنا، وهم يعلمون أنه دمار للأسر، وهتك للأستار، وغضب للجبار ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانِيَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ الاسراء 32.

ألم يأن للذي أوتي أجهزة إعلامية وقنوات فضائية أو إذاعة صوتية، فنشر بها الباطل وأظهر بها المنكر، وأشاع بها الفاحشة، وأهلك بها المثل ودمر بها الأخلاق، وأفسد بها الضمائر، وهتك بها الأستار، وأسخط بها الجبار، ألم يأن له أن يجعل هذا الشهر شهر صيام عن الخنا، وإمساك عن الردى، وإقبال على الله وبحث عن رضاه؟! فهو الذي أعطاهم الأموال فحاربوه بها، وأغدق عليهم الرزق فانتهكوا به محارمه ف ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ .

وقال تعالى: ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ﴾ القصص: 77.

ألم يأن للذي بح صوته وشاخت حنجرتة في الباطل.. أما أن له أن يتدارك ما بقي من العمر، ويجعل من هذا الشهر فرصة للتوبة النصوح ومجالا لتزكية الروح.

ألم يأن للكاتب الذي سخر قلمه ووظف بيانه في نشر الرذيلة وتزيين الباطل وتحسين



المنكر، وإثارة الشبهات، والدعوة للشهوات، ألم يأن له أن يكف المسلم من قلمه ويتوب إلى ربه ويتقي ربه؟!؟

ألم يأن للتاجر الذي عاش في الحرام وغذي بالحرام وتجارته في الحرام، ألم يأن له أن يستيقظ قلبه، ويصحو ضميره، ويجعل شهر رمضان فرصة لإعلان التوبة، وإظهار الندم والرجوع إلى الله تعالى.

ألم يأن للذي سلط لسانه في الغيبة وأطلق عنانه في النميمة، فأكل أعراض المسلمين ونهش لحوم المؤمنين... ألم يأن له أن يتعود على صوم الجوارح عن اللغو والنزور والرفث، ويعلم يقينا أن الصوم عن الأكل والشرب فقط لا يغني شيئا ولا يجدي فتىلا!!.

يقول ﷺ: «الصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني صائم» رواه البخاري.

فاندب زمانا سلفا..	سودت فيه الصحفا
ولم تزل معتكفا..	على القبيح الشنع
كم ليلة أودعتها..	مآثما أبدعتها
لشهوة أطعتها..	في مرقد ومضجع
فالبس شعار الندم..	واسكب شآبيب الدم
قبل زوال القدم..	وقبل سوء المصرع

ألم يأن للذين آمنوا أن يتذكروا بسرعة مرور الأيام، وانقضاء الأوقات وتتابع الدهور وتعاقب الشهور، أن يتذكروا بذلك رحيلهم عن الدنيا، وفراقهم للأحبة ومسكنهم في الثرى، ومبيتهم في القبور، وقيامهم ليوم النشور، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

❖ الصوم جهاد لهوى النفس:

الصيام - يارعاكم الله - عبادة مفادها أن يزم المرء نفسه، وأن يحكم هواه لأجل أن يترك ما يشتهي، ويقدم على ما يكره، ومن ثم يكون تابعا لأوامر الله لا لرغائب النفس، فيتعلم كيف يترك ولو كان قادرا على أن يدرك، وهنا مكمن السر في التباين الظاهر بين الإنسان والحيوان، ولذا فإن الصوم لم ينظر إليه على أنه حرمان مؤقت فحسب، بل يعد خطوة إلى حرمان النفس دائما من شهواتها المسعورة، ونزواتها المنكورة، وتأكيد لهذا المعنى يقول ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» رواه البخاري.

ومن هنا يعلم أن الصيام امتناع عن أشياء مخصوصة، والامتناع في حقيقته عنصر سلبي لا يراه الناس عادة، لكنه لا يخفى على علام الغيوب، وهذا في الواقع تفسير لقول الجبار جل وعلا في الحديث القدسي: «الصوم لي وأنا أجزي به» رواه البخاري، وقال سبحانه ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ⁽¹⁾ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ التوبة 112 .

❖ الصوم ترويض للنفس على الصبر:

الصوم.. عبادة لا بد منها لترويض النفس على الصبر وتحمل المشاق، وهي في هذه الصورة ليست تعذيباً جسمانياً، ولا معركة مبهمة ضد الجسم، كلا إنما هي التعويد على المكابد وتحمل العنت بإحلال الجد محل الهزل، والعمل محل البطالة، والحق محل الباطل، والجهد محل القعود، والصبر محل الضجر، قال تعالى ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ البقرة 54، والصبر هنا هو الصوم. كما فسره العلماء.

إن رمضان بهذه الصورة فرصة كبرى ومنحة عظيمة للمسلم، في أن يطهر نفسه بالنهار كي يعدها لتلقي هدايات القرآن في قيام الليل ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا (5) إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ (2) هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا (6)﴾. المزمّل: 4-6 .

والمقصود: أن قيام الليل هو أشد مواطأة بين القلب واللسان، وأجمع على التلاوة من قيام النهار لأنه وقت انتشار الناس، ولغط الأصوات وأوقات المعاش، فكان الصيام في النهار تخلية والقيام في الليل تخلية، ومن ثم تزكوا النفس وتسمو، وتكون مهياً لأن تكون مجابة الدعوة، ولربما دل على ذلك قوله جل علا بعد آيتي الصيام ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِي فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ البقرة 186

❖ وقفه:

إن الشياطين تصفد في رمضان، ولكن من لنا بشياطين الإنس الذين تفلتوا من كل قيد وتحلوا من كل رباط، لقد ظهر شياطين مردة وأبالسة فجرة، يستحي إبليس من فعالهم،

1 - والسائحون- يحفظكم الله - هم الصائمون كما قال مجاهد وغيره.

2 - وناشئة الليل هي أوقاته وساعاته.



ويتعلم الشيطان وجنوده منهم، ظهروا على المسلمين عبر الشاشات الصغيرة والكبيرة، يبشرونهم ببرامج خلافة ومشاهد جذابة، يعدونهم ويمنونهم بما سيقدمون لهم من أغنيات ماجنة ورقصات آثمة وأفلام ساقطة، ولا يستحيون حينما يتبحجون فيقولون للناس: إن ذلك بمناسبة رمضان المبارك، وأي بركة وقد برك إبليس على قلوبهم وجثم الباطل على صدورهم، وعشعش في ثنايا نفوسهم وأعماق حياتهم؟! ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ النساء: 27.

وإننا ندعو كل مسلم أن يتقي الله في هذا الشهر الكريم، فوالله لا ينفع إمساك عن الطعام والشراب مع إطلاق للجوارح في هذه المآثم وتلك المخازي، قال ﷺ: «الصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب» رواه البخاري، وقال ﷺ: «ليس الصيام عن الأكل والشرب وإنما الصيام من اللغو والرفث» صحيح ابن خزيمة، وقال جابر رضي الله عنه: إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم.

فلنحذر أيها الأحبة كي لا نكون ممن قيل فيهم ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ الفرقان: 23

وإننا ندعو وسائل الإعلام في بلادنا أن تحارب هذه الرذائل، وأن لا تجعل منها قدوة سيئة وأن تعمر أوقاتها بما يتناسب مع هذا البلد الطيب والمجتمع المسلم، وأن يكونوا قدوة حسنة وأنموذجا فريدا، ليديم الله علينا أمننا وأماننا وأنسنا ورخاءنا، نسأل الله أن يحفظهم من كل سوء وأن يقيهم من كل مكروه، ولنعلم أن الذي يمكث في الأرض هو ما ينفع الناس وأما الزبد فيذهب جفاء، قال سبحانه ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ النور: 63

ألا فاتقوا الله إخواني الكرام، وأروا الله من أنفسكم في هذا الشهر المبارك، فإن لله نفحات من حرمها حرم خيرا كثيرا، وأبشروا بقول المصطفى ﷺ في الحديث القدسي: «يقول الله جل وعلا: كل عمل ابن آدم له كفارة إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به» رواه البخاري.

اللهم اجعل مواسم الخيرات لنا مربحا ومنغما، وأوقات البركات والنفحات لنا إلى رحمتك طريقا وسلما، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

❖ **سئل الشيخ بن عثيمين رحمه الله: هل لقيام رمضان عدد معين أم لا؟**

فأجاب: ليس لقيام رمضان عدد معين على سبيل الوجوب، فلو أن الإنسان قام الليل كله فلا حرج، ولو قام بعشرين ركعة أو خمسين ركعة فلا حرج، ولكن العدد الأفضل ما كان النبي ﷺ يفعله وهو إحدى عشرة ركعة أو ثلاثة عشرة ركعة، فإن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها سئلت كيف كان النبي ﷺ يصلي في رمضان؟ فقالت: لا يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة، ولكن يجب أن تكون هذه الركعات على الوجه المشروع، وينبغي أن يطيل فيها القراءة والركوع والسجود والقيام بعد الركوع والجلوس بين السجدين، خلاف ما يفعله الناس اليوم، يصلونها بسرعة تمنع المأمومين أن يفعلوه، والإمامة ولاية، والوالي يجب عليه أن يفعل ما هو أنفع وأصلح، وكون الإمام لا يهتم إلا أن يخرج مبكراً هذا خطأ، بل الذي ينبغي أن يفعل ما كان النبي ﷺ يفعله من إطالة القيام والركوع والسجود والقعود، حسب الوارد، ونكثر من الدعاء والقراءة والتسبيح وغير ذلك.

كنوز من السنة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيء» رواه مسلم.

انتشر في الآونة الأخيرة كتب ونشرات تحتوي على أحاديث ضعيفة وموضوعة لفضائل بعض سور القرآن الكريم.

لذا كان من واجبنا تنبيه المسلمين على ما في هذه المطبوعات من أباطيل وإرشادهم لبعض الأحاديث الصحيحة التي حققها شيخنا العلامة/ محمد ناصر الدين الألباني رحمة الله وذلك نشرًا للسنة وقمعا للبدعة... والله الموفق.

❖ بعض الأحاديث الصحيحة التي وردت في فضائل بعض السور:

سورة الفاتحة:

• عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضا من فوقه فرفع رأسه فقال: هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم فنزل منه ملك فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم فسلم وقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك، فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته» رواه مسلم.

• قال رسول الله ﷺ: «ما أنزلت في التوراة ولا في الأنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها، وإنها سبع من المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيته» رواه الترمذي وصححه الألباني.

• قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبي ما سأل، فإذا قال العبد ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قال الله تعالى: حمدني عبدي، وإذا قال ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قال الله تعالى: أتى علي عبدي وإذا قال: ﴿مَالِكِ يَوْمِ﴾

الدِّينِ ﴿ قال: مجدني عبدي ولعبي ما سأل، فإذا قال: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ
(5) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (6)﴾

قال: هذا لعبي ولعبي ما سأل» رواه مسلم

• عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كنا في مسير لنا فنزلنا فجاءت جارية فقالت: إن سيد الحي سليم، وأن نفرنا غيب فهل منكم راق فقام معها رجل ما كنا نأبئه برقية فرقاه فبرأ، فأمر له بثلاثين شاة وسقانا لبناً، فلما رجع قلنا له: أكنت تحسن رقية أو كنت ترقى قال: لا ما رقيت إلا بأمر الكتاب، قلنا: لا تحدثوا شيئاً حتى نأتي أو نسأل النبي صلى الله عليه وسلم، فلما قدمنا المدينة ذكرناه للنبي صلى الله عليه وسلم فقال، «وما كان يدريه إنها رقية، اقسما واضربوا لي بسهم» رواه البخاري

سُورَةُ الْبَقَرَةِ :

- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة» رواه مسلم.
- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة، لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت» رواه النسائي وصححه الألباني .
- عن أبي مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه» متفق عليه.
- عن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله كتب كتابا قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي عام أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة، ولا يقرآن في دار ثلاث ليال فيقربها شيطان» رواه الترمذي وصححه الألباني.

سُورَةُ الْفَجْرِ :

- عن أبي أمامه الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرأوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران، فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيابتان أو كأنهما فرقان من طير صواف، تحاجان عن أصحابهما، اقرأوا سورة البقرة فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلة» (1) رواه مسلم.

1 - البطلة : تعني السحرة



سُورَةُ هُودٍ :

- قال ابن عباس رضي الله عنه: يا رسول الله قد شئت قال: «شيبتي هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت» رواه الترمذي وصححه الألباني.

سُورَةُ الْإِسْرَاءِ :

- قالت عائشة رضي الله عنها: «كان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ الزمر وبني إسرائيل»⁽¹⁾
رواه الترمذي وصححه الألباني .
- عن العرابص بن سارية رضي الله عنه قال: «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرأ المسبحات»⁽²⁾ ويقول فيها آية خير من ألف آية» رواه الترمذي وحسنه الألباني .

سُورَةُ الْكَافِرَاتِ :

- عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال» وفي رواية «من آخر الكهف» رواه مسلم.
- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال «من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين» رواه الحاكم وصححه الألباني.

سُورَةُ الْفَجْرِ :

- عن أنس رضي الله عنه قال: «أنها نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم مرجعه من الحديبية وأصحابه يخالطون المزن والكأبة، وقد حيل بينهم وبين مساكنهم، ونحروا الهدى بالحديبية ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ إلى قوله ﴿صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ قال لقد أنزلت علي آيتان هما أحب إلي من الدنيا جميعا» رواه أحمد وصححه الألباني .
- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لقد أنزلت علي آية هي أحب إلي من الدنيا جميعاً ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ إلى قوله ﴿عَظِيمًا﴾» رواه مسلم.
- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لقد أنزلت علي الليلة سورة لها أحب إلي مما طلعت عليه الشمس ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾» رواه البخاري.

1 - بني اسرائيل هي سورة الإسراء .

2 - وهي السور التي تفتح بقول تعالى «سبح» أو «يسبح»، وهن سورة الإسراء والحديد والحشر والجمعة والتغابن والأعلى.

سُورَةُ تَبَارَكَ :

- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن سورة من القرآن ثلاثون آية، شفعت لرجل حتى غفر له وهي سورة ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾» رواه الترمذي وحسنه الألباني .
- عن جابر رضي الله عنه قال: أن النبي صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ ﴿حم (1) تَنْزِيلُ السَّجْدَةِ وَ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ رواه الترمذي وصححه الألباني .

سُورَةُ الْكَافِرُونَ :

- عن فروة بن نوفل رضي الله عنه أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله علمني شيئاً أقوله إذا أويت إلى فراشي. قال: «اقْرَأْ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشَّرِكِ» قال شعبة أحياناً يقول مرة وأحياناً لا يقولها رواه الترمذي وصححه الألباني .

سُورَةُ الْإِنشَاءِ وَالْمُعَوِّذَاتِ :

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أقبلت مع النبي صلى الله عليه وسلم فسمع رجلاً يقرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2)﴾ فقال: «أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن، قالوا: وكيف يقرأ ثلث القرآن؟ قال: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ تعدل ثلث القرآن» رواه مسلم .
 - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «أقبلت مع النبي صلى الله عليه وسلم فسمع رجلاً يقرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2)﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وجبت ، قلت: وما وجبت، قال: الجنة» رواه الترمذي وصححه الألباني .
 - عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً قال : «يارسول الله إنى أحب هذه السورة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فقال صلى الله عليه وسلم: أن حبك إياها يدخلك الجنة» رواه الترمذي وحسنه الألباني .
 - عن معاذ بن عبد الله بن حبيب عن أبيه قال : خرجنا في ليلة مطيرة وظلمة شديدة نطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلينا لنا، قال: فأدركته فقال: «قل، فلم أقل شيئاً، قال: قل، فلم أقل شيئاً، قال: قل، قلت: ما أقول، قال: قل ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ والمعوذتين حين تمسي وتصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء» رواه الترمذي وحسنه الألباني .
- ❖ ما اشتهر في بعض فضائل السور من الضعيف:

سُورَةُ الْفَاتِحَةِ :

- فاتحة الكتاب تجزي ما لا يجزي شيء من القرآن، ولو أن فاتحة الكتاب جعلت في كفة



الميزان و جعل القرآن في الكفة الأخرى لفضلت فاتحه القرآن سبع مرات (ضعيف جدا) ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير 3948.

- فاتحة الكتاب تعدل بثلاثي القرآن (ضعيف) ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير 3949.
- فاتحة الكتاب وآية الكرسي لا يقرؤها عبد في دار فيصيبهم ذلك اليوم عين أنس أو جن (ضعيف) ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير 3952.
- إذا وضعت جنبك على الفراش وقرأت بفاتحة الكتاب و «قل هو الله أحد» فقد أمنت كل شيء إلا الموت (ضعيف) ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير 722.

سُورَةُ الْبَقَرَةِ :

- من قرأ سورة البقرة توج بتاج في الجنة (موضوع) ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير 5771.
- لكل شيء سنام وإن سنام القرآن سورة البقرة، وفيها آية هي سيدة أي القرآن، آية الكرسي (ضعيف) ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير 4725.

سُورَةُ الْعَمْرَانَ :

- من قرأ السورة التي يذكر فيها (آل عمران) يوم الجمعة، صلى الله عليه وملائكته حتى تجب الشمس (موضوع) ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير 5759.

سُورَةُ هُودٍ :

- اقرؤوا سورة هود يوم الجمعة (ضعيف) ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير 3949.

سُورَةُ الْكَافِ :

- ألا أخبركم بسورة ملء عظمتها ما بين السماء والأرض، لكاتبها من الأجر مثل ذلك، ومن قرأها يوم الجمعة غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام، ومن قرأ الخمس الأواخر منها عند نومه بعثه الله أي الليل شاء، سورة أصحاب الكهف (ضعيف جدا) ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير 2160.

سُورَةُ يَسِينَ :

- من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف عنهم يومئذ، وكان له بعدد من فيها حسنات (موضوع) ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة 1246.
- إن لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس، ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن



عشر مرات (موضوع) ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير 1953.

• من قرأ يس ابتغاء وجه الله غفر له ما تقدم من ذنبه، فاقروها عند موتاكم (ضعيف) ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير 5785.

• من قرأ يس في صدر النهار قضيت حوائجها (ضعيف). ضعفه الألباني في المشكاة (2177) تنبيهه..

جميع الروايات الواردة بفضل سورة (يس) ضعيفة أو موضوعة كما حققها الألباني في كتبه.

سُورَةُ الدُّخَانِ :

• من قرأ حم الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك (موضوع) ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير 5766

• من قرأ «حم» الدخان في ليلة الجمعة غفر له (ضعيف جدا) ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير 5767.

• من قرأ «حم» الدخان في ليلة جمعة أو يوم جمعة، بني له بيتا في الجنة (ضعيف جدا) ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير 5768.

سُورَةُ غَافِرٍ :

• من قرأ «حم» المؤمن إلى «إليه المصير» وآية الكرسي حين يصبح، حفظ بها حتى يمسي، ومن قرأها حين يمسي حفظ بها حتى يصبح (ضعيف) ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير 5769.

سُورَةُ الْحَشْرِ :

• من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر، وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي، وإن مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة (ضعيف) ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير 5732.

• من قرأ خواتيم الحشر من ليل أو نهار فقبض في ذلك اليوم أو الليلة فقد أوجب الجنة (ضعيف) ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير 5770.

سُورَةُ الرَّحْمَنِ :

• لكل شيء عروس وعروس القرآن الرحمن (ضعيف) ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير 4729.



سُورَةُ الْوَاقِعَةِ :

- من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً (ضعيف) ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير 5773.

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ :

- إذا زلزلت تعدل نصف القرآن (ضعيف) ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير 531.

سُورَةُ النَّازِعَاتِ وَالْقِيَامَةِ :

- من قرأ في الفجر «ألم نشرح» و «ألم تر كيف» لم يرمد (لا أصل له) ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة 67.

سُورَةُ الْقَدَرِ :

- قراءة سورة «إنا أنزلناه» عقب الوضوء (لا أصل له) ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة 68.

سُورَةُ الْإِنشَاءِ وَالْمُعَوِّذَاتِ :

- من قرأ «قل هو الله أحد» في مرضه الذي يموت فيه لم يفتن في قبره، وأمن من ضغطة القبر، و حملته الملائكة يوم القيامة بأكفها حتى تجيزه من الصراط إلى الجنة (موضوع) ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة 301.
- من قرأ «قل هو الله أحد» خمسين مرة غفر الله له ذنوب خمسين سنة (ضعيف) ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير 5778.
- من قرأ «قل هو الله أحد» ثلاث مرات، فكأنما قرأ القرآن أجمع (موضوع) ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير 5777.
- من قرأ إذا سلم الإمام يوم الجمعة قبل أن يثني رجليه: فاتحة الكتاب و «قل هو الله أحد» و «قل أعوذ برب الفلق» و «قل أعوذ برب الناس» سبعا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر (موضوع) ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير 5758.

❖ صيام الست من شوال:

يُشْرَعُ لِلْمُسْلِمِ صِيَامُ سِتَّةِ أَيَّامٍ مِنْ شَوَّالٍ وَفِي ذَلِكَ فَضْلٌ عَظِيمٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ، كَمَا جَاءَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ

أُتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر».

وإنما كان صيام الست من شوال مع صيام رمضان كصيام الدهر، لأن رمضان عن عشرة أشهر حيث إن الحسنه بعشر أمثالها والست من شوال عن ستين يوماً (شهرين)، أيضاً لأن الحسنه بعشر أمثالها وعشرة أشهر مع شهرين حول كامل.

ما لكم لا ترجون لله وقارا

الحمد لله القائل في كتابه ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ نوح 13، والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

هذه الآية حكاية عن نوح عليه السلام وهو يدعو قومه سنين عديدة حيث تفنن عليه السلام في استخدام أساليب الدعوة معهم (الجهر- الإسرار- الإعلان - الدعوة بالليل والنهار- ورجاء الاستغفار والثواب... إلخ) لكن لم يلق إلا العناد والإعراض، فذكرهم بالله، وأن صدهم هذا وإعراضهم وكفرهم سببه عدم توقيرهم لله تعالى وتقديره حق قدره، لأنهم لو فعلوا ذلك لوحدوه وآمنوا به.

❖ التوقير هو التعظيم والإجلال والتقدير:

- قال ابن عباس رضي الله عنه: مالكم لا تعظمون الله حق عظمته ولا تخافون من بأسه ونقمته.
 - قال الحسن رضي الله عنه: مالكم لا تعرفون لله حقاً ولا تشكرونه.
 - قال ابن القيم: وهذه الأقوال ترجع إلى معنى واحد: وهو أنهم لو عظموا الله وعرفوا حق عظمته، وحدوه وأطاعوه وشكروه، فطاعته سبحانه واجتنبوا معاصيه والحياء منه بحسب وقاره في القلب. وقال أيضاً: من أعظم الجهل والظلم أن تطلب التعظيم والتوقير لك من الناس، وقلبك خال من تعظيم الله وتوقيره، أ.هـ.
- فتعال أخي الكريم وفقك الله لنستعرض بعض الأمثلة على هذه الآية الكريمة.

❖ الإشراف به واتخاذ ند معه:

من عظم الله حق التعظيم وحده وأنانب إليه ولم يشرك معه إلهاً آخر كان سبباً لدخول الجنة، لأن الشرك دلالة على الاستهانة بعظمة الخالق وعدم إجلاله وتوقيره وإليك بعض الأدلة على ذلك:

قال تعالى ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ الزمر: 67.

- وهذه الآية تخاطب قريشا والمشركين جميعا، أنهم لو عظموا الله حق التعظيم لما عبدوا معه غيره.
- وانظر إلى ختام الآية لتفهم المراد منها، وإنها دلالة على وجوب توحيد تعالي، لكن المشركين أشركوا به فنزه نفسه عن ذلك.
- وهذا القسم يشمل الشرك في كل شئ: في المحبة والتعظيم، والطاعة والخوف والرجاء وغير ذلك من أصناف العبادات القولية والفعلية الظاهرة والباطنة.
- بل ذكر ابن القيم منها: قول البعض (وحياتك)، (مالي إلا الله وأنت)، (ما شاء الله وشئت) وأن المتكلم لو عظم الله حق التعظيم لما أشرك به غيره حتى في الدقائق اللفظية.

❖ تقديم حق المخلوق على حق الخالق:

فمن فعل ذلك فهو دلالة على ضعف وقار الله في قلبه، حيث أثر حق المخلوق على حقه تعالي وهذا له أمثلة عديدة أهمها:

- ١ - إذا تعارض حق الخالق مع حق المخلوق يؤثر ناحية المخلوق على جناب الخالق!!
كما جاء في الحديث «من أرضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس، ومن أسخط الناس برضى الله كفاه الله مؤنة الناس» رواه الترمذي وصححه الألباني .
وفي لفظ «من أرضى الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس، ومن أرضى الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس» .
أي: كيف يرضى مخلوقا لا حول له ولا قوة ولا يملك له نفعا ولا ضرا ولا دفعا بمقابل سخط الخالق الفعال لما يريد؟! ألا يدل ذلك على قلة وقار الله في قلبه!
- ٢ - طاعة المخلوق في معصية الخالق!! وهو دلالة على قلة هيبة الله في قلبه بحيث إنه لو تعارض أمره ونهيه تعالي مع أمر ونهي المخلوق ترى من لم يوقر الله حق التوقير يطيع المخلوق في معصية الخالق!!
وقد جاء في الحديث «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، إنما الطاعة في المعروف» متفق عليه .



والقصة الواردة في سبب هذا الحديث معروفة عندما طلب أمير السرية الناس أن يشعلوا ناراً فيدخلوا فيها مستدلاً بحثه عليهم ووجوب طاعته، لأنه مأمور عليهم من قبل النبي ﷺ فلما بلغ خبره وخبرهم النبي ﷺ قال هذا الحديث، مبيناً حدود الطاعة للمخلوق وأنها تابعة لطاعة الله تعالى، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. وكلمة (المخلوق) هنا نكرة في سياق النفي فتعم كل مخلوق: (أمير، عالم، شيخ، أب، أم... الخ) ومن أمثلة ذلك:

أ - المقلدة من أهل التعصب المذهبي الذين يقدمون قول الإمام على قول النبي ﷺ وفعله فخالفوا بذلك الفعل قول النبي ﷺ السابق ذكره، وقول أئمتهم المأثورة عنهم في وجوب أخذ قول النبي ﷺ وترك اجتهاد أئمتهم المخالف له!!

والأصل في ذلك قوله تعالى ﴿ لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ الحجرات/1، أي: لا تقولوا حتى يقول الله ورسوله، ولا تحكموا حتى يحكم الله ورسوله، ولذلك جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله لمن عارض النصوص بأقوال الصحابة يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء!! أقول لكم قال رسول الله وتقولون قال أبو بكر وعمر.

وقال الإمام مالك رحمه الله تعالى: كل يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب هذا القبر أي: النبي ﷺ فتوقيره رضي الله عنه بعد مماته، بتوقير كلامه وطاعته واتباعه، وتقديم قوله، على كل قول وهذا من توقير الله تعالى ولا شك. قال ابن القيم في النونية: والخوف كل الخوف فهو على الذي ترك النصوص لأجل قول فلان!!

ب - كثير من الرعايا الذين يطيعون ولاة أمورهم فيم يقررونه أو يشرعونه مما هو مخالف لشرع الله تعالى، ويزداد الأمر قبحا حين يحاولون إطفاء الشرعية على ذلك وإظهار أن ذلك موافق للشرع غير مخالف له!!

قال تعالى ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ التوبة/ 31 .

ج - بعض الأبناء في علاقاتهم مع آبائهم وأمهاتهم حين يطيعونهم في معصية الله

ورسوله، والحق أنه يجب طاعة الله والرسول ولو في عصيانهم، وهذا لا يتعارض مع معاملتهما بالحسنى كما هو معلوم من نصوص كثيرة.

٣ - إذا خاطبه المخلوق جمع له لبه وقلبه ومسامعه وأمر الحاضرين بالإنصات وعدم التشويش، لكن لو خاطب هو الخالق في صلاته أو قراءته للقرآن، خاطبه بلسانه دون قلبه وجوارحه، فلا يتعظ ولا يتدبر!!

٤ - أن يستحي من نظر المخلوق إليه حين يعزم على فعل المعصية، وتراه يحاول أن يتوارى عنه قدر ما يستطيع، لكنه لا يستحي ولا يتورع من نظر الله إليه حال المعصية، وهو يعلم أن الله قد حرمها عليه، فيهاب من أعين الناس ولا يهاب من نظر الله إليه!! قال الله تعالى ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ النساء/ 108 .

• قال ابن القيم هذا كله من عدم وقار الله في القلب، فمن كان كذلك فإن الله لا يلقي له في قلوب الناس وقاراً ولا هيبه، بل يسقط وقاره وهيبته من قلوبهم، وإن وقروه مخافة شره فذلك وقار بغض لا وقار حب وتعظيم اه .

❖ الابتداء في دينه:

فالمبتدع في دين الله ما ليس منه لم يوقر الله تعالى حق التوقير، ويظهر ذلك من وجوه أهمها اثنان:

١ - أن المبتدع قد نزل نفسه منزلة المضاهي للشارع أو النظير له في الأمر والنهي، فالزيادة أو النقصان في الدين تشريع للناس، وإدخال في شرع الله ما ليس منه، ولو كان المبتدع يقدر الله حق قدره لما ولج هذا الباب، وأنزل نفسه منزلة الرب المشرع بين خلقه كما قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ الشورى/ 21

وقال الشافعي: من استحسّن فقد شرع أي: من استحسّن للناس قولاً أو عملاً، وورغبهم فيه على أنه قريبه وطاعة لله تعالى صار قوله تشريعاً للناس، ويكون قد ضاهى الرب ونزعه حقه!!

٢ - أن المبتدع يستدرك على الشريعة ومشرعها، لأن حاصل لسان حاله ومقاله: أن



الشريعة لم تتم، وأنه بقي فيها أشياء يجب استدراكها، ولو كان يعتقد كمالها وتمامها من كل وجه لما ابتدع ورغب الناس في البدعة.

● والحق أن الشريعة بوفاء النبي ﷺ صارت كاملة وتامة غير محتاجة لاستدراك ولا تعقيب من أحد، فلو كان المبتدع يوقر الله حق التوقير لفهم هذا الأصل، ولما استدرك في شريعة رب العالمين في أمر يظن أنه دين وهو في الحقيقة بعد عن رب العالمين. كما قال تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ المائدة: 3 .

وقال رسول الله ﷺ: «ما تركت شيئاً مما أمركم الله به إلا وقد أمرتكم به، ولا شيئاً مما نهاكم عنه إلا وقد نهيتكم عنه» رواه البيهقي وهو مجموع طرقه .

وقال مالك: من ابتدع في الإسلام بدعه يراها حسنة فقد زعم أن محمداً خان الرسالة، لأن الله يقول ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾، فما لم يكن يومئذ دينا فلا يكون اليوم دينا .

وقال الشاطبي في الاعتصام: وثبت أن النبي ﷺ لم يمت حتى أتى ببيان جميع ما يحتاج إليه في أمر الدين والدنيا، وهذا لا مخالف عليه من أهل السنة .

● لذلك من زعم أن هناك (بدعة حسنة وبدعة سيئة) وأن الأولى مشروعة والأخرى هي المقصودة بالنهي في النصوص السابقة ما قدر الله حق قدرة، لأن رسول الله ﷺ قال: «كل بدعة ضلالة» فدل هذا النص على بطلان هذا التقسيم من أصله .

قال البربهاري في شرح السنة: واحذر صغار المحدثات، فإن صغار البدع تعود حتى تصير كبارا، وكذلك كل بدعة أحدثت في هذه الأمة كان أولها صغيرا يشبه الحق فاغتر بذلك من دخل فيها، ثم لم يستطع المخرج منها فعظمت، وصارت دينا يدان به، فخالف الصراط المستقيم، فخرج من الإسلام، فانظر رحمك الله كل من سمعت كلامه من أهل زمانك خاصة، فلا تعجلن، ولا تدخلن في شيء منه حتى تسأل وتتنظر: هل تكلم فيه أحد من أصحاب النبي ﷺ أو أحد من العلماء، فإن أصبت فيه أثرا عنهم فتمسك به، ولا تجاوزه بشيء ولا تختر شيئا فتسقط في النار .

❖ عدم التحاكم إلى شرعه:

- إن الله تعالى هو الذي خلق الخلق، ويعلم ما يصلحهم في أمور دينهم ودنياهم، فأنزل لهم تشريعه وأمرهم بالتحاكم إلى حكمه حتى يتحقق لهم الأمن والسعادة، ولم يجعل الأمر تحت اختيارهم ليختاروا ما شاءوا من أحكام وتشريعات. كما قال تعالى: ﴿وَأَنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ المائدة 49 وقال تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ الشورى 10
- ولذلك سمى الله تعالى كل من يحكم بغير حكمه ﴿كافراً- ظالماً- فاسقاً﴾.
- فمن تحاكم إلى غير شرع الله تعالى ماوَّقر الله تعالى حق التوقير، لأنه لو كان في قلبه إجلال وتوقير وتعظيم لخالقه لتحاكم وحكم شرعه، ولما أثر عليه تشريعات وقوانين وضعية قاصرة بقصور عقول واضعيها، وربيه يقول له بكلام لا لبس فيه: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ المائدة/ 50

❖ المجاهرة بالمعاصي وهتك ستر الله:

من استتر عن أعين الخلق لعمل المعصية فإنه لا يستطيع التستر عن عين الخالق أبداً لأنه يرى مكانه ولا يغيب عن عمله، فإذا عمل المعصية والحال هذه دل ذلك على أنه لم يوقر الله حق التوقير، وهناك أمر آخر، وهو أن هذا العبد قد ستره الله تعالى لكن بعض الناس يهتك ستر الله عليه ويجاهر بالمعصية ويحدث الناس بما فعل في الخفاء!! فهذا أقبح من الأول لأنه لو وقر الله حق التوقير لتاب من معصيته واستغفر الله بدلا من المجاهرة بها.

كما قال ﷺ: «كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله تعالى فيقول: عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه» متفق عليه .

قال ابن بطال: في الجهر بالمعصية استخفاف بحق الله ورسوله وبصالح المؤمنين، وفيه ضرب من العناد لهم، وفي الستر بها السلامة من الاستخفاف، لأن المعاصي تذل أهلها، ومن إقامة الحد عليه إن كان فيه حد، ومن التعزير أن لم يوجب حداً، وإذا تمحض حق الله فهو أكرم الأكرمين ورحمته سبقت غضبه، فذلك إذا ستره الله في الدنيا لم يفضحه في الآخرة والذي يجاهر يفوته جميع ذلك... الفتحة 503/10 .



● وقد ورد في السنة الأمر بالستر قال رسول الله ﷺ «اجتنبوا هذه القاذورات التي نهى الله عنها فمن ألم بشيء منها فليستتر بستر الله وليتب إلى الله، فإنه من يبد لنا صفحته نقم عليه كتاب الله» رواه الحاكم والبيهقي وصححه الألباني.

● وجاء في السنة أن المجاهرة في المعصية والإعلان بها يوجب سخط الله تعالى لأنها دليل على عدم مبالاة صاحبها بالله تعالى أو أن فاعلها لم يوقر الله حق التوقير، فعاقبه على شؤم معصيته كما قال رسول الله ﷺ: «ولم تظهر الفاحشة في قوم حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا» رواه ابن ماجه وصححه الألباني.

● ومن الأمثلة الحية الواقعية المنتشرة في بلاد المسلمين على هذه النقطة ما يأتي:

أ- أكل الربا والتعامل به جهاراً نهاراً، ونشاهد الإعلانات والدعوات الكثيرة التي تدعو الناس إلى ذلك المنكر العظيم، إضافة إلى عرض صور للفائزين في المشاركات الربوية، ولا يدرون إن هذا إيذان بحرب من الله ورسوله ولا حول ولا قوة إلا بالله، فهل يبقى بعد ذلك كله وقار لله؟!

ب - المرأة المتبرجة التي تظهر زينتها ومفاتها للناس، فتأثم وتؤثم غيرها، والعجب أنها تلبس العباءة أو الغطوة على رأسها وقت تقديم التعازي فقط! بل سمعنا عن فرق غنائية نسائية في بلاد المسلمين، وثالثة تقول بملء فيها: أنا بحمد الله أصلي وأتصدق وقرأ القرآن، ولكنني لن أترك الفن!!

● والمعلوم من نصوص القرآن أن كل عاص لله فهو جاهل وإن كان عالماً بالتحريم.

كما قال تعالى ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾ النساء/ 17

قال ابن عباس: ذنب المؤمن جهل منه.

وقال قتادة: أجمع أصحاب رسول الله ﷺ أن كل شيء عصى الله به فهو جهالة عمداً كان أو غيره.

● ومن الأحاديث العظيمة مما له تعلق بهذا الموضوع قوله ﷺ: «ضرب الله تعالى مثلاً صراطاً مستقيماً، وعلى جنبتي الصراط سوران، فيهما أبواب مفتحة، وعلى الأبواب

ستور مرخاة، وعلى باب الصراط داع يقول: يا أيها الناس! ادخلوا الصراط جميعاً ولا تتعوجوا، وداع من فوق الصراط، فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال ويحك لا تفتحه فإنك إن تفتحه تلجه، فالصراط الإسلام، والسوران حدود الله تعالى، والأبواب المفتحة محارم الله تعالى، وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب الله، والداعي من فوق واعظ الله في قلب كل مسلم» رواه احمد وصححه الألباني.



لا يدخل الجنة قاطع رحم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد :

لقد أمر الله بصلة الأرحام والبر والإحسان إليهم، ونهى وحذر عن قطيعتهم والإساءة إليهم، وعد ﷺ قطيعة الأرحام مانعاً من دخول الجنة مع أول الداخلين، ومُصَلِّ للمسيئين لأرحامهم بنار الجحيم.

وعلى الرغم من وصية الله ورسوله بالأقارب وعد الإسلام صلة الرحم من الحقوق العشرة التي أمر الله بها أن توصل في قوله تعالى ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ النساء 36 إلا أن جلَّ المسلمين أضاعوا هذا الحق مثل إضاعتهم لغيره من الحقوق أو أشد، مما جعل الحقد والبغضاء والشحناء تحل محل الإلفة والمحبة والرحمة بين أقرب الأقربين وبين الأخوة في الدين على حد سواء.

■ **تعريف الصلة:** الوصل وهو ضد القطع.

■ **تعريف الرحم:** هي كل من تربطك به صلة نسبية من جهة الأم أو الأب، ويدخل في ذلك

من تربطك به صلة سببية من النكاح أيضاً وهم الأصهار.

❖ فضل صلة الرحم:

١ - صلة الرحم شعار الإيمان بالله، واليوم الآخر: فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه» رواه البخاري.

٢ - صلة الرحم سبب لزيادة العمر وبسط الرزق: فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله

ﷺ قال: «من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه» رواه البخاري

ومسلم.

والمراد بزيادة العمر هنا إما: البركة في عمر الإنسان الواصل، أو يراد أن الزيادة على

حقيقتها فالذي يصل رحمه يزيد الله في عمره.

■ قال شيخ الإسلام ابن تيمية: الرزق نوعان: أحدهما ما علمه الله أن يرزقه فهذا

لا يتغير.

والثاني ما كتبه وأعلم به الملائكة فهذا يزيد وينقص بحسب الأسباب .

٣ - صلة الرحم تجلب صلة الله للواصل: فعن النبي ﷺ قال: «إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ من خلقه قالت الرحم هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: نعم أما ترضين أن أصل من وصلك واقطع من قطعك. قالت: بلى يا رب. قال: فهو لك» رواه البخاري ومسلم.

٤ - صلة الرحم من أعظم أسباب دخول الجنة؟ عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رجلا قال يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة فقال رسول الله ﷺ: «تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم» رواه البخاري ومسلم .

٥ - صلة الرحم طاعة لله عز وجل: فهي وصل لما أمر الله به أن يوصل، قال تعالى مثنيا على الواصلين ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ سورة الرعد 21 .

٦ - شيوخ المحبة بين الأقارب: فبسببها تشيع المحبة، وبهذا يصفو عيشتهم وتكثر مسراتهم.

٧ - رفعة الواصل: فإن الإنسان إذا وصل أرحامه وحرص على إعزازهم أكرمهم أرحامه وأعزوه وأجلوه وسودوه وكانوا عوناً له .

❖ بأي شيء تكون الصلاة؟

تكون بأمور عديدة فتكون بزيارتهم، وتفقد أحوالهم، والسؤال عنهم، والإهداء إليهم، وإنزالهم منازلهم .

والتصدق على فقيرهم، والتلطف مع غنيهم وتوقير كبيرهم، ورحمة صغيرهم وضعفتهم، وتعاهدتهم بكثرة السؤال والزيارة: إما أن يأتي الإنسان إليهم بنفسه أو يصلهم عبر الرسالة أو المكالمة الهاتفية .

وتكون باستضافتهم، وحسن استقبالهم، وإعزازهم، وإعلاء شأنهم، وصلة القاطع منهم. وتكون أيضا بمشاركتهم في أفراحهم، ومواساتهم في أتراحهم، وتكون بالدعاء لهم وسلامة الصدر نحوهم وإصلاح ذات البين إذا فسدت بينهم، والحرص على تأصيل العلاقة وتثبيت دعائمها معهم .
وتكون بعيادة مرضاهم، وإجابة دعوتهم، وأعظم ما تكون به الصلة أن يحرص المرء على دعوتهم إلى الهدى وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر.. وهذه الصلة تستمر إذا كانت الرحم صالحة مستقيمة أو مستورة .

❖ عقوبة قاطع الرحم:

١ - قاطع الرحم ملعون في كتاب الله: قال الله تعالى ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا



فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (22) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ (23) ﴿سورة محمد: 22-23﴾ ، قال علي بن الحسين لولده: يا بني لا تصحبن قاطع رحم فإني وجدته ملعوناً في كتاب الله في ثلاثة مواطن.

٢ - قاطع الرحم من الفاسقين الخاسرين: قال الله تعالى ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ البقرة: 26-27 .

٣ - قاطع الرحم تعجل له العقوبة في الدنيا ولعذاب الآخرة أشد وأبقى: عن أبي بكر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه بالعقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم» رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وصححه الألباني .

٤ - لا يرفع له عمل ولا يقبله الله: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن أعمال بني آدم تعرض على الله تبارك وتعالى عشية كل خميس ليلة الجمعة فلا يقبل عمل قاطع رحم» رواه أحمد وحسنه الألباني .

٥ - قطعها قطع للوصول مع الله: عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله» رواه البخاري ومسلم وهذا لفظه .

٦ - سبب في المنع من دخول الجنة: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة قاطع رحم» رواه مسلم .

❖ الأمور المعينة على الوصل:

١ - التفكير في الآثار المترتبة على الصلة: فإن معرفة ثمرات الأشياء وحسن عواقبها من أكبر الدواعي إلى فعلها والسعي إليها .

٢ - النظر في عواقب القطيعة: وذلك بتأمل ما تجلبه القطيعة من هم وغم وحسرة وندامة ونحو ذلك، فهذا مما يعين على اجتنابها والبعد عنها .

٣ - الاستعانة بالله: وذلك بسؤال التوفيق والإعانة على صلة الأقارب .

٤ - مقابلة إساءة الأقارب بالإحسان: فهذا مما يبقي على الود ويهون على الإنسان ما يلقاه من إساءة أقاربه .

٥ - قبول أذارهم إذا أخطأوا واعتذروا، والصفح عنهم ونسيان معايبهم حتى ولو لم يعتذروا: فهذا مما يدل على كرم النفس وعلو الهمة .

٦ - ترك المنة عليهم والبعد عن مطالبتهم بالمثل .

٧ - تجنب الشدة في العتاب، وتحمل عتاب الأقارب، وحمله على أحسن المحامل .

٨ - الاعتدال في المزاح مع الأقارب، مع مراعاة أحوالهم وتجنب المزاح مع من لا يتحمله .

٩ - المبادرة بالهدية إن حصل خلاف مع الأقارب : فالهدية تجلب المودة، وتكذب سوء الظن، وتستل سخائم القلوب.

١٠ - الحرص التام على تذكّر الأقارب في المناسبات والولائم والاجتماعات الدورية سواء كانت شهرية أو سنوية أو غير ذلك.

١١ - صندوق القرابة الذي تجمع فيه تبرعات الأقارب واشترى اكاتهم، ويشرف عليه بعض الأفراد، فإذا ما احتاج أحد من الأسرة مالاً لزوج أو نازلة أو غير ذلك، بادروا إلى دراسة حاله وساعده ورفدوه، فهذا مما يولد المحبة وينمي المودة.

١٢ - التغاضي والتغافل: فهو من أخلاق الأكابر وهو مما يعين على استبقاء الموده وعلى وأد العداوة.

قال علي عليه السلام:

واني على ترك الغموض قدير
وليس علينا في المقال أمير

أغمض عيني عن أمور كثيرة
وأسكت عن أشياء لو شئت قلتها

❖ أسباب قطيعة الرحم:

١ - الجهل: فالجهل بعواقب القطيعة العاجلة والآجلة يحمل عليها ويقود إليها، كما أن الجهل بفضائل الصلة العاجلة والآجلة يقصر عنها ولا يبعث إليها.

٢ - ضعف التقوى: فإذا ضعفت التقوى ورق الدين لم يبال المرء بقطع ما أمر الله به أن يوصل، ولم يطمع بأجر الصلة، ولم يخش عاقبة القطيعة.

٣ - الكبر: فبعض الناس إذا نال منصباً رفيعاً أو حاز مكانة عالية أو كان تاجراً كبيراً، تكبر على أقاربه، وأنف من زيارتهم والتودد إليهم، بحيث يرى أنه صاحب الحق وأنه أولى بأن يزار ويؤتى إليه.

٤ - العتاب الشديد: فبعض الناس إذا زاره أحد من أقاربه بعد طول انقطاع أمطر عليه وابلا من اللوم والعتاب والتقريع على تقصيره في حقه، وإبطائه في المجيء إليه، ومن هنا تحصل النفرة من المجيء، خوفاً من لومه وتقريعه وشدة عتابه.

٥ - قلة الاهتمام بالزائرين: فمن الناس من إذا زاره أقاربه لم يبد لهم الاهتمام، ولا يفرح بمقدمهم ولا يستقبلهم إلا بكل تناقل مما يقلل رغبتهم في زيارته.

٦ - الشح والبخل: فمن الناس من إذا رزقه الله مالاً أو جاهاً تجده يتهرب من أقاربه، خوفاً من الاستدانة منه أو يكثر من الطلبات عليه أو غير ذلك.

٧ - الاشتغال بالدنيا واللهث وراء حطامها، فلا يجد هذا اللاهث وقتاً يصل به قرابته ويتودد إليهم.



- ٨ - نسيان الأقارب في الولائم والمناسبات: فربما نسي واحداً من أقاربه، وربما كان هذا المنسي ضعيف النفس، أو ممن يغلب سوء الظن، فيفسر هذا النسيان بأنه تجاهل له واحتقار لشخصه، فيقوده ذلك الظن إلى 100 الهجر.
- ٩ - كثرة المزاح: فإن لكثرة المزاح آثاراً سيئة، فربما خرجت كلمة جارحة من شخص لا يراعي مشاعر الآخرين فأصابت مقتلاً من شخص شديد التأثر، فأورثت لديه بغضاً لهذا القائل، ويحصل هذا كثيراً بين الأقارب لكثيرة اجتماعاتهم.
- ١٠ - الطلاق: بين الأقارب.
- ١١ - التقارب في المساكن: يسبب غالباً خصومات بسبب الزوجات أو بسبب الأولاد، فتنتقل إلى الوالدين فتحلل القطيعة قال عمر: مروا ذوي القربيات أن يتزاوروا ولا يتجاوروا.
- ١٢ - قلة تحمل الأقارب والصبر عليهم إذا حصلت هفوة أو زله.
- ١٣ - الحسد.
- ١٤ - تأخير قسمة الميراث.

❖ موعظة للقاطعين:

كان أبو بكر رضي الله عنه ينفق على ابن خالته لأنه كان فقيراً، ولما كان حديث الإفك عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها تكلم عنها ابن خالته مع من تكلموا في حقها، فلما بلغ ذلك أبا بكر قطع عليه النفقة وهذا في نظرنا أقل ما يمكن فعله، ولكن الله سبحانه وتعالى أنزل في ذلك قرآناً كريماً ليسطر لنا مثلاً عظيماً في التعامل الاجتماعي بين الناس فنزل قوله تعالى ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيُغْفُوا وَلْيُغْفُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ النور، 22، قال أبو بكر رضي الله عنه: بلى!! أي بلى أحب أن يغفر الله لي وأن يعفو عني فرد أبو بكر رضي الله عنه النفقة التي كان ينفقها على ابن خالته رغم ما كان منه في حق أم المؤمنين رضي الله عنها. فانظر أخي الكريم إذا كنت قاطعاً لرحمك ما السبب في ذلك، مهما كان السبب فعادة لا يرقى إلى مثل السبب الذي قطع بسببه أبو بكر النفقة على ابن خالته ورغم ذلك انظر كيف كان الرد القرآني على ذلك.

❖ أصلهم ويقطعونني:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن لي قرابة أصلهم ويقطعونني، وأحسن إليهم ويسيئون إلي، وأحلم عنهم ويجهلون علي، فقال صلى الله عليه وسلم: «لئن كنت قلت فكأنما

تسفهم المل، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك» رواه مسلم .
والم هو الرماد الحار، فكأنه شبه ما يلحقهم من الألم والإثم - والحالة هذه - بما يلحق
آكل الرماد الحار.

كما قال ﷺ «ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل إذا قطعت رحمه وصلها» رواه البخاري .
■ معنى الحديث: إن صلة الرحم ليست في أن يكتفي الإنسان بصلة من وصله فهذه تسمى
مكافأة... بل أعظم ما يكون من الصلة هي في وصل من حصلت منه القطيعة .

❖ فائدة من حديث:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من سره أن يبسط له في رزقه وأن ينسأ له
في أثره فليصل رحمه» رواه البخاري

صلة الرحم لا تزيد كمية الرزق ولا في مدة العمر من حيث هو، لأن الأرزاق مقسومة والآجال
مضروبة كما ورد ذلك عن النبي ﷺ، ولكنها تزيد في بركة هذا وذاك، فيكثر خير الرزق ويعظم
نفعه، كما يكثر العمل الصالح ويوفق الإنسان إليه بما يتسبب فيه أثناء زيارته لذوي رحمه، ولا
سيما إذا كان من الصالحين الذين يقتدى بهم، فإنه يؤثر فيهم بصلاحه، فيكون له مثل أجورهم،
لأنه تسبب، فيها وقد قال ﷺ: «من دل على خير فله مثل أجر فاعله» رواه مسلم.

فيكون عمره بذلك مباركا لكثرة ثوابه عند الله تعالى .

فيا عباد الله يا من آمنوا بالله ورسوله انظروا حالكم في أقاربكم:

■ هل قمتم بما يجب لهم عليكم من صلة؟

■ هل أنتم لهم الجانب؟

■ هل أطلقتهم الوجوه لهم؟

■ هل شرحتم الصدور عند لقاءهم؟

■ هل قمتم بما يجب لهم من محبة وتكريم واحترام؟

■ هل زرتهم في صحتهم توددا؟

■ هل عدتموهم في مرضهم احتفاء وسؤالاً؟

■ هل بذلتهم ما يجب بذله لهم من نفقة وسداد حاجة؟

أخي الكريم... أختي الكريمة: هيا استعذ بالله من الشيطان الرجيم ومن وساوس النفس

وصل رحمك وأبق على الود، واحفظ العهد، وانثر المحبة والسعادة والسلام، فصل من قطعك
وأعط من حرمك وأعف عن ظلمك .

بالتوب يرمى فيعطي أطيب

كن كالنخيل عن الأحقاد مرتفعا



رجل أحبه الله ورسوله

الحمد لله مبلغ الراجي فوق مأمومه ومعطي السائل زيادة على مسؤوله، أحمدته على نيل الهدى وحصوله وأقر بوحدانيته إقرار عارف بالدليل وأصوله، وأصلي وأسلم على نبينا محمد عبده ورسوله وعلى صاحبه أبي بكر الملازم له في ترحاله وحلوله، وعلى عمر حامي الإسلام بعزم لا يخاف من قلوله، وعلى عثمان الصابر على البلاء حين نزوله، وعلى علي بن أبي طالب الذي أرهب الأعداء بشجاعته قبل نزوله، وعلى جميع آله وأصحابه الذين حازوا قصب السبق في فروع الدين وأصوله، ما تردد النسيم بين جنوبه وشماله وغربه وقبوله.. أما بعد: نضع بين يديك أخي القارئ الكريم هذه السيرة العطرة لرايع الخلفاء الراشدين وأحد المبشرين بالجنة وأحد الشجعان الأبطال ومن أكبار الخطباء والفصحاء والعلماء بالقضاء والفتيا أنه ابن عم النبي ﷺ وصهره ﷺ.

اسمه: علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف، فهو ابن عم رسول الله ويلتقي معه في جده الأول عبدالمطلب بن هاشم وكان اسم علي عند مولده أسد، ويدل على ذلك ارتجازه يوم خيبر عندما نازل مرحبا اليهودي حيث يقول:

أنا الذي سممتي أمي حيدرة.. كليث غابات كرية المنظرة.. أو فيهم بالصاع كيل السندرة
وكان أبو طالب غائباً فلما عاد لم يعجبه الأسم وسماه عليا.

كنيته: أبو الحسن، نسبة إلى ابنه الأكبر الحسن .

لقبه: أبو تراب .

ولادته: اختلف في تحديد سنة ولادته، وقد رجح ابن حجر قول ابن إسحاق أن ولادته

قبل البعثة بعشر سنين .

أسرته: من بني هاشم أبوه أبو طالب وأمه الصحابية الجليلة فاطمة بنت أسد بن هاشم

بن عبدمناف بن قصي .

وكان لأبي طالب أربعة أبناء وهم طالب، وهو الذي تكتى به وعقيل وجعفر وعلي وبتان هما

أم هانئ وجمانة، وكلهم من فاطمة بنت أسد وكان بين كل واحد منهم وأخيه عشر سنوات.

❖ أزواجه وأولاده

بعد وقعة بدر زوّج النبي ابنته فاطمة علي بن أبي طالب وكان صداقها درعاً، وولدت له فاطمة بنت الحبيب المصطفى الحسن والحسين وزينت الكبرى وأم كلثوم التي تزوجها عمر ابن الخطاب .

والحسن والحسين هما سبطا رسول الله وريحانته في الدنيا وسيدا شباب أهل الجنة .

وولد له من خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة محمد الأكبر محمد بن الحنفية .

وولد له من ليلى بنت مسعود بن خالد من تميم عبيد الله وأبو بكر .

وولد له من أم البنين بنت حزام بن خالد بن جعفر بن ربيعة العباس الأكبر وعثمان وجعفر الأكبر وعبدالله .

وولد له من أسماء بنت عميس الخثعمية يحيى وعون .

وولد له من أمهات أولاد محمد الأصغر وعمر وأم هانئ وميمونة وزينب الصغرى ورملة الصغرى وأم كلثوم الصغرى وفاطمة وأمومة وخديجة وأم الكرام وأم سلمة وأم جعفر وجمانة ونفيسة

وولد له من محياة بنت امرئ القيس ابنة توفيت وهي جارية .

وجميع ولد علي بن أبي طالب أربعة عشر ذكراً وتسع عشرة امرأة وقيل سبع عشرة امرأة

❖ إسلامه

كان من أكبر نعم الله عز وجل على علي بن أبي طالب عليه السلام أن أبا طالب كان مقلداً من المال، وكان ذا عيال كثيرة، فحتى يخفف عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم تكفل برعاية علي بن أبي طالب وتكفل العباس بجعفر بن أبي طالب فنشأ علي في بيت النبوة ورعاه رسول الله فأحسن تأديبه وكفى بتربية النبي صلى الله عليه وسلم تربية لعل عليه السلام فكان بذلك أول الصبيان إسلاماً ومن السابقين إلى الإسلام كان علي بن أبي طالب من الملازمين لرسول الله، فكان هو وأبو بكر مع رسول الله عندما كان رسول الله يعرض نفسه على قبائل العرب يدعوهم إلى الإسلام

وفي الليلة التي خرج فيها الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم طريداً من مكة مهاجراً إلى المدينة فدى فيها علي بن أبي طالب عليه السلام نفسه للنبي صلى الله عليه وسلم عندما نام في فراشه وقريش تحسب أنه محمد، ولما أصبح أخذ يرد الأمانات والودائع التي خلفه رسول الله من أجلها حتى برئت منها ذمة

رسول الله ﷺ ثم هاجر بعد ثلاث ليال قضاهن في مكة قاطعا طول الطريق على قدميه دون أن يكون معه رفيق يؤنسه، وبهذا كانت هجرة علي بن أبي طالب رضي الله عنه تضحية وفداء وتحملا وشجاعة وإقداما .

❖ مواقف مشرفة

وفي فتح مكة بعثه رسول الله ﷺ والزيبر والمقداد بن الأسود قال « انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها طعينة ومعها كتاب فخذوه منها فانطلقنا تعادي بنا خيلنا انتهينا إلى الروضة فإذا نحن بالطعينة فقلنا أخرجي الكتاب فقالت ما معي من كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب فأخرجته من عقاصها فأتينا به رسول الله ﷺ وكان الكتاب إنذارا لأهل مكة بتجهز النبي ﷺ لفتح مكة وكان رسول الله ﷺ حريصاً أن لا يصل الخبر إلى مكة» رواه البخاري .

وفي غزوة حنين ثبت علي مع رسول الله ﷺ مع من ثبت من المهاجرين والأنصار . وبعد فتح مكة كان رسول الله ﷺ يرسل السرايا لهدم الأصنام خارج مكة فأرسله رسول الله ﷺ في سرية لهدم صنم الفلص في أرض طيء .

وفي سنة 9هـ أرسل رسول الله ﷺ أبا بكر ليحج بالناس فلما خرج نزلت سورة براءة، فأرسل ﷺ علياً رضي الله عنه ليلحق بأبي بكر وقرأ على الناس صدر سورة براءة .

وفي سنة 10هـ أرسله رسول الله ﷺ داعياً وقاضياً إلى همدان في اليمن ودعا له رسول الله ﷺ «اللهم ثبت لسانه واهد قلبه فذهب هناك فأسلمت همدان كلها على يديه، وما اختلف أو أشكل على علي قضاء بعد» رواه الحاكم

ولما توفى الحبيب المصطفى ﷺ كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه من الذين باشروا غسله مع الفضل بن العباس وأسامة بن زيد .

❖ سبب تسميه بأبي تراب

قال سهل بن سعد رضي الله عنه ما كان لعلي اسم أحب إليه من أبي التراب وإن كان ليفرح إذا دعي بها .

فقيل له أخبرنا عن قصته لم سُمي أبا تراب؟ «قال: جاء رسول الله ﷺ بيت فاطمة فلم يجد علياً في البيت فقال: أين ابن عمك؟ فقالت: كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج فلم يقل



عندي، فقال رسول الله لإنسان أنظر أين هو؟ فجاء فقال يا رسول الله هو في المسجد راقداً فجاءه رسول الله وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه فأصابه تراب فجعل رسول الله يمسه عنه ويقول قم أبا التراب، قم أبا التراب» رواه البخاري ومسلم.

❖ جهاده مع النبي ﷺ

شارك علي بن أبي طالب ﷺ في جميع الغزوات ما عدا غزوة تبوك حيث خلفه رسول الله في أهل بيته فقال علي «يا رسول الله أتخلفني في الصبيان والنساء فقال رسول الله ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي» رواه البخاري، وأعطاه النبي ﷺ اللواء في مواطن كثيرة .

ففي غزوة بدر الكبرى كان علي بن أبي طالب بطل المواجهة حيث كان أحد ثلاثة خرجوا للمبارزة مع عمه حمزة بن عبدالمطلب وعبيدة بن الحارث فانصف علي من صاحبه وقتله . وفي غزوة الخندق كان علي بن أبي طالب مرة أخرى هو بطل المواجهة عندما اقتحم عمرو بن ود الخندق وطلب المبارزة فبرز إليه علي فتنازلا وتجاولا فقتله علي . وفي غزوة بني قريظة الذين خانوا عهد رسول الله وغدروا كان علي بن أبي طالب والزبير بن العوام رضي الله عنهم يباشران قتل يهود بني قريظة .

وفي غزوة خيبر سنة 7هـ تجلت مرة أخرى بطولة علي بن أبي طالب ﷺ ضد يهود خيبر وذلك عندما استعصى بعض حصونهم على المسلمين فقال رسول الله ﷺ «لأعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، قال فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله كلهم يرجو أن يعطاها فقال أين علي بن أبي طالب ف قيل هو يا رسول الله يشكي عينيه قال فأرسلوا إليه فأتى به فبصق رسول الله في عينيه، ودعا له فبرأ حتى كأنه لم يكن به وجع فأعطاه الراية فانطلق حتى فتح الله عليه خيبر، بعد قتله لمرحب اليهودي» رواه البخاري.

❖ في عهد الصديق

وردت روايات كثيرة في تأخر علي ﷺ عن مبايعة الصديق وكذا الزبير بن العوام ﷺ وجل هذه الأخبار في البخاري، وقد جاءت روايات صحيحة السند تفيد بأن عليا والزبير بايعا الصديق في أول الأمر في البيعة العامة في المسجد أمام الملائكة وكان مما قاله علي بن أبي طالب



في خطبته على منبر الكوفة في ثنائه على أبي بكر وعمر « فأعطي المسلمون البيعة طائعين، فكان أول من سبق في ذلك من ولد عبدالمطلب أنا»، وكان علي رضي الله عنه لأبي بكر رضي الله عنه ناصحا أميناً، ففي معركة ذي القصة عندما تجمع الأعراب من حول المدينة في ذي القصة يريدون النيل من المسلمين وجيش أسامة بن زيد في تخوم الشام، كان الخليفة الصديق يريد أن يخرج على رأس الجيش، واستوى على راحلته، فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه للصديق رضي الله عنه «أقول لك ما قال رسول الله يوم أحد لم سيفك ولا تفجعنا بنفسك، وارجع إلى المدينة فوالله لئن فجعنا بك لا يكون للإسلام نظام أبداً» فلو كان علي رضي الله عنه لم ينشرح صدره لأبي بكر وقد بايعه علي رغماً عن نفسه لكانت فرصة ذهبية ينتهزها علي فيترك أبا بكر وشأنه ليستريح منه .

وعن علي قال ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها: أبو بكر، ثم قال: ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد أبي بكر: عمر . مسند أحمد وصححه أحمد شاكر .

وكان علي هو القاسم والمتولي في عهد أبي بكر على الخمس والفيء، وكان علي رضي الله عنه يؤدي الصلوات الخمس في المسجد خلف الصديق راضياً بإمامته، وكان علي رضي الله عنه يروي عن أبي بكر بعض أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان علي من ضمن من استشارهم الصديق فيمن يتولى الخلافة من بعده، وكان رأي علي أن يتولى الخلافة بعد الصديق الفاروق، ولما تولى الصديق أقبل علي مسرعاً باكياً مسترجعاً وقال: «رحمك الله يا أبا بكر كنت إلف رسول الله وأنيسه ومستراحه وثقته وموضع سره ومشاورته، وكنت أول القوم إسلاماً» الأحاديث المختارة للمقدسي.

❖ في عهد الفاروق

كان علي رضي الله عنه عضواً بارزاً في مجلس شورى الدولة العمرية بل كان المستشار الأول، فقد كان عمر يعرف لعلي فضله وفقهه وحكمته، فقد ثبت قوله فيه أقضانا علي، وقال ابن الجوزي: كان أبو بكر وعمر يشاورانه، وكان عمر يقول: أعوذ بالله من معضلة ليس فيها أبا الحسن، وكان عمر يحب علياً وكانت بينهما مودة ومحبة وثقة متبادلة، ولهذا زوج علي بن أبي طالب رضي الله عنه ابنته أم كلثوم من فاطمة للفاروق حينما سأله زواجهما من العلاقات الوطيدة الطيبة.

وعندما طعن الخليفة عمر بن الخطاب دخل عليه المسلمون ويقولون له أوص يا أمير المؤمنين، استخلف، فقال ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفى رسول الله وهو عنهم راض فسمى علياً وعثمان والزبير وطلحة وسعدا وعبدالرحمن، وعندما توفى عمر بن

الخطاب عليه السلام قال علي: ما خلفت أحدا أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك، وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبك وحسبت أني كنت كثيرا ما أسمع النبي يقول ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر وكان علي يقول عن عمر: إن عمر كان رشيد الأمر.

❖ في عهد ذوالنورين

جاء في رواية صاحب التمهيد والبيان أن علي بن أبي طالب أول من بايع عثمان بعد عبدالرحمن بن عوف.

أما المفاضلة بين عثمان وعلي رضي الله عنهم فالذي عليه أهل السنة أن من قدم عليا على أبي بكر وعمر فإنه ضال مبتدع، ومن قدم عليا على عثمان فإنه مخطئ ولا يضلونه ولا يبدعونه، وإن كان بعض أهل العلم قد تكلم بشدة على من قدم عليا على عثمان.

وقد قال علي بن أبي طالب في جمع عثمان للمصحف: يا أيها الناس لا تغلو في عثمان ولا تقولوا إلا خيرا، فوالله ما فعل الذي فعل - أي المصاحف - إلا عن ملا منا جميعا، والله لو وليت لفعلت الذي فعل.

وأما عن موقف علي عليه السلام من قتل عثمان عليه السلام فهو برئ من التهم المنسوبة إليه كبراءة الذئب من دم يوسف عليه السلام .

فقد زور أهل الفتنة، كتأبا بختم علي يدعو للفتنة بل كان علي من المدافعين عن عثمان يوم حوصر إلا أن الخليفة عثمان أقسم عليهم أن يتركوه إن كان له عليهم طاعة فما أراد الخليفة أن تراق دماء المسلمين بسببه فأرسل علي ابنه الحسن والحسين يحرسانه وسيفيهما مصلتان في وجه أهل الفتنة، ومن حب علي لعثمان فقد سمى أحد أبنائه هذا الاسم عندما سأله أبو سعيد الخدري عن الغلام فقال: هذا عثمان بن علي سميته بعثمان بن عفان، وقد سميت بعمر بن الخطاب، وسميت بعباس.

❖ الخليفة علي بن أبي طالب

بويع علي بن أبي طالب باختيار صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل المدينة من المهاجرين والأنصار وكان منهم الزبير وطلحة فقد كانا يريان أن عليا أولى بالخلافة منهما.

قال الحافظ ابن حجر إن الطبري أخرج بسند صحيح عن الأحنف بن قيس عليه السلام قال:



لقيت طلحة والزبير بعد حصر عثمان فقلت ما تأمراني فإني أراه مقتولا؟ قالوا: عليك بعلي، ولقيت عائشة بعد مقتل عثمان في مكة فقلت ما تأمريني؟ قالت: عليك بعلي.

وقد أجمع أهل الحق والعدل على صحة إمامة علي عليه السلام، فهو أفضل من بقي من الصحابة، فلم يكن أحد أحق بالخلافة منه، وكان الخليفة علي آخر الخلفاء الراشدين المهديين.

وفي عهد الخليفة علي ظهر الخوارج فقاتلهم الخليفة علي عليه السلام في معركة النهروان فقتلهم ولم يقتل من جيشه إلا أربعة أو سبعة وكان بين قتلى الخوارج المحدث ذو النديّة، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد أخبر عنه فقال «تمرق مارقه عند فرقة بين المسلمين فيقتلها أولى الطائفتين بالحق» رواه مسلم، وذكر في حديث آخر إن فيهم ذا النديّة، فصار علي يبحث عنه في القتلى حتى وجده فلما وجده سجد لله شكرا إذ علم أنه على الحق ولم يحزن علي على قتل أهل النهروان وهم الخوارج بل سجد لله شكرا وفرح المسلمون، ولكنه بكى لما قاتل أهل الجمل، وحزن لما قاتل أهل صفين، وبعد معركة النهروان بفترة تقارب السنتين قتل الخليفة علي شهيداً على يد عبدالرحمن بن ملجم الخارجي .

وكانت مدة خلافة علي أربع سنين وتسعة أشهر وثلاثة أيام فقد بويع بالخلافة في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة عام خمس وثلاثين، وكانت وفاته شهيداً في اليوم الحادي والعشرين من شهر رمضان عام أربعين للهجرة وتولى غسل أمير المؤمنين علي عليه السلام الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر رضي الله عنهم وصلى عليه الحسن ، واختلف في سنة يوم قتل ولعل أصحابها ثلاث وستين سنة .

قال النبي لعلي عليه السلام «أشقى الناس الذي عمر الناقة والذي يضربك على هذا ووضع يده على رأسه حتى يخضب هذه يعني لحيته» رواه أحمد وصححه الألباني .

❖ مكان دفن علي بن أبي طالب

غير معروف مكان دفنه عليه السلام والأشهر أنه في قصر الخلافة في الكوفة .
والقبر المعروف حالياً في الكوفة ذكر بعض أهل العلم أنه قبر المغيرة بن شعبه والله أعلم.

❖ كلمات مضيئة

عن ابن عمر قال: كنا نتحدث على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو

بكر وعمر وعثمان فيبلغ ذلك النبي ﷺ فلا ينكره علينا .

قال علي : لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه وقد رأيت النبي

ﷺ يمسح على ظاهر خفيه . رواه أبو داود

قال محمد بن الحنفية: قلت لأبي أي الناس خير بعد النبي ﷺ؟ قال: أبو بكر قلت: ثم

من؟ قال: عمر، وخشيت أن يقول عثمان، قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين.

رواه البخاري

عن سفيان الثوري إذ يقول: من زعم أن علياً كان أحق بالولاية منهما فقد خطأ أبا بكر وعمر

والمهاجرين والأنصار وما أراه يرتفع له مع هذا عمل إلى السماء . رواه أبو داود بسند صحيح .



وقفات مع الأحداث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد،،

من أعظم ما حذرنا منه نبينا ﷺ هو كثرة الفتن الواقعة في آخر الزمان كما في قوله عليه الصلاة والسلام «**وإن أمتكم هذه جعل عافيتها في أولها وسيصيب آخرها بلاءٌ وأمور تنكرونها**» رواه مسلم .

وهذا نص عام يشمل فتن الشهوات وفتن الشبهات، ولاشك أن الأخيرة أعظم خطبا وأشد خطراً، سيما وأن أصحابها الذين يروجون لها يلبسونها بلباس الدين، ويزينون لها بزينة الشريعة.

ومن أعظم ما أوقع الناس في هذه الفتنة هو البعد عن ورثة الأنبياء الذين أمرنا بطاعتهم وفهم الشريعة عن طريقهم، فإن الوساطة في فهم الشريعة بين الله ورسله هم الأنبياء، ولما انقطعت النبوة والرسالة جعل الأمر إلى ورثتهم، ولذلك لما انعزل بعض الناس عن العلماء وعن تلقي العلم على أيديهم صاروا إلى غير هدى، وضلوا وأضلوا، قال ﷺ «**حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا**» متفق عليه .

فأمام هذه الأحداث المتتابعة في بلدنا هذا وفي بعض بلاد الإسلام من الجراحة على دماء المسلمين، وبث الفوضى بينهم، والافتتات على ولادة الأمور، وتكفير من لا يستحق، واستغلال للمصطلحات الشرعية وفهمها بمفاهيم غريبة بعيدة عن حقائقها ومدلولاتها. فأمام هذا كله لابد من ذكر بعض الوقفات الشرعية المأخوذة من المنبع الصافي والمورد العذب، ألا وهما الأصلان الكتاب والسنة كما في الحديث «**يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً كتاب الله وسنة نبيه ﷺ**» رواه الحاكم في مستدرکه .

ثم إن واجب من رزقه الله علماً وبصيرة في دينه أن يبلغ الحق ويقيم الحجة، سيما عند اضطراب الأحوال واختلاف الأمور، قال تعالى محذراً من كتمان الحق ﴿**وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَبَيْسَ مَا يَشْتَرُونَ**﴾ آل عمران 187. وقال ﷺ: «**من كتم علماً أجمه الله يوم القيامة بلجام من نار**» رواه ابن حبان وحسنه الألباني .

❖ مسائل مهمة يجب بيانها:

وجوب طاعة ولاة أمور المسلمين في طاعة الله عز وجل، امتثالاً لقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ النساء 59 وقوله ﷺ «من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني» متفق عليه .

ثم إن من واجب الرعية تجاه ولاة الأمور عند وقوع الأخطاء وفشوا المنكرات ووجود السلبيات، مناصحتهم، فالدين النصيحة ومن هؤلاء الذين يناصحون ولاة الأمور، وأسلوب النصيحة بحمد الله موجود في سنة النبي ﷺ وسيرة أصحابه وكذلك سيرة السلف رضوان الله عليهم .. فمن ذلك:

١ - النصيحة سراً: قال ﷺ: «من كانت عنده نصيحة لذي سلطان فلا يكلمه بها علانية، وليأخذ بيده، وليخل به، فإن قبلها قبلها، وإلا كان قد أدى اللذي عليه واللذي له» رواه الحاكم .

٢ - عدم التعنيف والشدة في القول، فإن ذلك ادعى لقبول الحق، كما قال النبي ﷺ: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه» رواه مسلم .

٣ - الدعاء لهم: قال البربهاري: إذا رأيت الرجل يدعوا للسلطان فاعلم أنه صاحب سنة . وقال الفضيل وأحمد: لو كانت لي دعوة مستجابة لجعلتها في السلطان فإن صلاحه صلاح المسلمين . ومما يدعى له به صلاح البطانة، فإنه ما من أمير إلا وله بطانتان: بطانة تأمره بالخير، وبطانه تأمره بالشر، وهو للتي هي أغلب .

❖ شبهه:

● من الشبه التي يستدل بها هؤلاء على باطلهم في الخروج على ولاة الأمور احتجاجهم بأن هؤلاء الولاة عندهم ظلم ومعاصي ويروجون للمنكرات..... الخ.

والجواب: إن وجود الظلم والمعاصي في بلد من البلاد ليس مسوغاً ولا مبرراً لترك طاعتهم، قال الشيخ عبداللطيف بن حسن رحمه الله: والولاة منذ زمن يزيد بن معاوية حاشا زمان عمر بن عبدالعزيز، وقع فيهم من المنكرات العظام والأفاعيل الجسام بأهل الإسلام، ومع هذا فسيرة الأئمة الأعلام والعلماء العظام مشهودة معلومة وهم مع هذا لا ينزعون يداً من طاعه ا هـ .

ثم لا ينبغي النظر إلى السلبيات وترك الحسنات الكثيرة الموجودة، بوجود ولاة الأمور، ومن ذلك الأخذ على يد المجرمين، ومعاقبة من يتعدى على حرمت المسلمين، وتأمين السبل، وفتح المساجد، وإقامة الشعائر، إلى آخر هذه المصالح الكثيرة، فغض النظر عن هذه الحسنات ظلم عظيم وخطأ بين لذلك جاء عن بعض السلف قوله ستين ليلة تحت سلطان ظالم خير من ليلة بلا سلطان .



ولذلك فقه السلف رضوان الله عليهم هذا الأمر، فها هو شقيق بن سلمة يسمع رجلاً يسب الحجاج وهو من هو في الظلم والعدوان، قال له شقيق: لاتسبه فإنك لاتدري لعله قال رب اغفر لي فغفر له. وها هو عبدالله بن عمر يصلي خلف الحجاج وهو من أعلم الناس بحاله. قالوا: بأن الحكام اليوم لا يجوز تسميتهم ولاه أمور، لأنهم يحكمون بغير ما أنزل الله والله يقول: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ المائدة 44.

والجواب: أن الاستدلال بظاهر الآية هو جنس استدلال الذي استدلت به الخوارج على علي بن أبي طالب في مسألة التحكيم... وهؤلاء لم يفرقوا في مسألة الحكم بغير ما أنزل الله بين المتأول وبين غيره، وبين الجاحد المعاند وبين المستحل، فأطلقوا الكفر على كل أحد، وهاهو عبدالله بن عباس رضي الله عنهما يفصل في معنى هذه الآية ويبين أنه ليس كل من حكم بغير ما أنزل الله يكون كافراً كضراً مخرج من الملة..

قال رضي الله عنه: ليس الكفر الذي تذهبون إليه، إنه ليس كضراً ينقل عن الملة، هو كفر دون كفر. وهؤلاء لما رأوا هذا النص عن هذا الإمام أنه يهدم بنيانهم ويدك أساسهم قالوا الأثر عن ابن عباس لا يصح.

وها هو الشيخ العلامة العثيمين رحمه الله يجيب عن شبهة هؤلاء فيقول: والاستدلال بأثر ابن عباس لا يرضى هؤلاء المفتونين بالتكفير ولهذا يقولون: الأثر غير مقبول ولا يصح عن ابن عباس: فيقال لهم: كيف لا يصح وقد تلقاه من هو أكبر منكم وأفضل وأعلم بالحديث، وكيفينا أن علماء جهابذة كشيخ الاسلام ابن تيمية وابن القيم وغيرهما تلقوه بالقبول ويتكلمون به وينقلونه اهـ.

❖ منكرات وقعت باسم الدين:

١ - قتل الأنفس المعصومة: وهو من أعظم الذنوب بعد الشرك بالله قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (68) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾ الفرقان 68/69. وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ النساء 93 .

وقال رضي الله عنه: «إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم، كحرمة شهركم هذا، في بلدكم هذا» رواه مسلم، وقال رضي الله عنه: «لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل رجل مسلم» رواه النسائي وصححه الألباني. وجاء عن ابن عمر أنه كان ينظر إلى الكعبة ويقول: ما أعظم شأنك عند الله وإن

دم المسلم أعظم شأنًا منك.

٢ - ترويع الأمنين: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم: «من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلغنه حتى يضعها وإن كان أخاه لأبيه وأمه» رواه البخاري، فإذا كان هذا إثم من يشير ولم يؤذ فكيف بمن يقتل؟

٣ - إتلاف الممتلكات: قال تعالى ﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴾ البقرة 205 .

٤ - إظهار الباطل بمظهر الحق عبر تزويق الكلام وتتميقه: وهو لا يغير من حقيقة الباطل شيئًا قال تعالى: ﴿ وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يُعْجِبُ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ البقرة 204 .

٥ - الغلو في الدين: الإسلام دين الوسطية، ودين الرحمة، ودين إعطاء كل ذي حق حقه، فإذا شذ الناس عن فهم الوسطية وقعوا في أحد ضلالتين: إما غلو وإما تفريط، قال ابن القيم: ودين الله وسط بين الغالي فيه والجاهل عنه، كالوادي بين جبلين والهدى بين ضلالتين.

ولو نظرنا لكل دين باطل أو عقيدة ضالة نجد أنها أوتيت من قبل الغلو قال صلى الله عليه وسلم: «إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو» رواه النسائي وصححه الألباني.

٦ - الطعن في العلماء وانتقاصهم بل واتهامهم بما ليس فيهم، وهؤلاء الطاعنون وقعوا في الكبر من حيث شعروا أو لم يشعروا، فمن أعجب برأيه مع حداثة سنه وقلة علمه وفهمه فهذا هو الكبر بعينه، قال عليه الصلاة والسلام: «الكبر بطر الحق وغمط الناس» رواه مسلم.

٧ - الخلل في مفهوم تغيير المنكر باليد، وهذا من اختصاص ولي الأمر، والحاكم المسلم له أن يغير المنكر باليد فهذا من اختصاصه ومن واجباته، فإزالة المنكرات العامة ليست لكل أحد، ولأن ذلك يؤدي إلى فساد كبير وفوضى عظيمة، سيما عند اختلال الأمن وتجروؤ كل أحد على تغيير ما يراه من المنكرات باليد.

قال ابن أبي العز رحمة الله: لا يجوز دفع الفساد القليل بالفساد الكثير، ولا دفع أخف الضررين بحصول أعظمهما، فإن الشرائع جاءت لتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها.

٨ - التكفير: فمن المنكرات التي أتى بها هؤلاء تغييرهم للمصطلحات الشرعية وفق آرائهم الضيقة وفهمهم السقيم، فمن هذه المصطلحات التي أسئ استخدامها مصطلح «التكفير».

- فالتكفير حكمه إلى الله ورسوله، فلا يجوز فيه الرمي بالظن أو الوهم، ولذلك تجلت



خطورة إطلاق التكفير من خلال قول النبي ﷺ «أيما امرئ قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما إن كان قال وإلا رجعت عليه» متفق عليه .

فهذا الحديث فيه وعيد شديد لمن يتجرأ على إطلاق التكفير على من لا يستحقه، ولأن الاستعجال في إطلاق التكفير فيه من المفاصد ما لا يحصى، كاستحلال الدماء والأموال، ومنع التوارث، وفسخ النكاح، والخروج على الولاة والأئمة، هذا بالنسبة للدنيا، أما بالنسبة للآخرة فتحرم الصلاة عليه وتكفينه ودفنه في مقابر المسلمين .

ولذلك كان أهل السنة من أشد الناس تورعاً في إطلاق هذه الكلمة، خلافاً للخوارج المتجريئين على دماء المسلمين، ويتجلى ورع أهل العلم من أهل السنة في هذه المسألة حيث إنهم جعلوا للتكفير شروطاً لا بد أن تتحقق وموانع لا بد أن تنتفي، ولا بد من اجتماعها حتى يستحق المرء إطلاق الكفر عليه، ومثال هذا: فإن الارث سببه القرابة وقد لا يرث القريب لوجود مانع وهو اختلاف الدين .

ومن شروط التكفير:

- | | |
|--------------|---------------------------------|
| ١ - البلوغ | ٢ - العلم |
| ٣ - الاختيار | ٤ - بلوغ الحجة على وجه يفهمها . |

ومن الموانع:

- | | | |
|----------------|------------------|--------------|
| ١ - الجهل | ٢ - التأويل | ٣ - والاكراه |
| ٤ - غلبة الغضب | ٥ - غلبة الفرح . | |

ثم لوتحقت الشروط وانتفت الموانع من الذي له حق إطلاق حكم التكفير؟ هل هو لكل أحد؟ هل هم حدثاء الأسنان وسفهاء الأحلام؟ كلا بل مرد ذلك إلى القضاة الشرعيين، والمفتون المعتبرون، والعلماء الراسخون .

ومما ينبه عليه أيضاً أن النظر إلى النصوص الواردة في التكفير من جانب واحد يوقع في الغلو الذي وقعت فيه الخوارج، من جهة أنهم نظروا إلى بعض الذنوب التي ورد تسميتها كفراً ولا يراد بها الكفر المخرج من الملة كما في قوله ﷺ: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر» رواه البخاري .

وقوله ﷺ: «اثنان في الناس هما بهم، كفر الطعن في النسب، والنياحة على الميت» رواه مسلم .

❖ نصائح وتوجيهات:

- ١ - نعمة الأمن من أعظم النعم وهي أعظم من نعمة الطعام والشراب، ولهذا قدمه خليل الله إبراهيم على طلب الرزق حيث قال ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ البقرة 126 .



فإن كان كذلك صارت المحافظة عليه مسؤولية الجميع من حكام ومحكومين وهذا من التعاون على البر والتقوى، فلا يجوز التستر على هؤلاء المخربين ولا إيوائهم قال ﷺ: «لعن الله من أوى محدثاً» متفق عليه .

وقد فسر العلماء (المحدث) في هذا الحديث بأنه من يأتي بفساد في الأرض، فإذا كان هذا الوعيد الشديد فيمن آواهم فكيف بمن أعانهم أو أيد فعلهم.

٢ - على من سلك هذا الطريق الوخيم وسار في هذا المنزلق الخطير أن يرجع إلى الله، وأن يتوب من أقواله وأفعاله التي تفرق المسلمين ولا تجمعهم - فإن الله عز وجل يقول ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ الإسراء: 36 . ويقول سبحانه ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ آل عمران 103 .

٣ - قال ﷺ: «الدين النصيحة الدين النصيحة الدين النصيحة قلنا لمن يارسول الله قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» رواه مسلم

فالواجب هو نصح المسلمين وسلامة الصدر لهم والنظر للعصاة منهم بعين الشفقة والرحمة لا بعين الشدة والقسوة. اللهم احفظ بلاد المسلمين من شر الأشرار وكيد الفجار واجعل بلادنا آمنة وسائر بلاد المسلمين.

❖ كذبة إبريل:

صار الكذب في اليوم الأول من إبريل أمراً طبيعياً في الممازحة محاكاةً للأقوام الأخرى، وقد وفد إلينا هذا البلاء فاستساغاه المغترون بالثقافات الأجنبية، فكذبوا وأصبح إنكار هذا المنكر الآن تخلفاً ورجعيةً.. ولا ريب أن الكذب حرام، جداً كان أو هزلاً... فالنبي ﷺ نهانا عن الكذب وأمرنا بالابتعاد عنه والتحذير منه فقد قال ﷺ: «أية المنافق ثلاثة إذا حدث كذب.. الخ» رواه البخاري .

فقد ذكر رسول الله ﷺ أن من صفات المنافق الكذب، وقد ذكر رسول الله ﷺ في الحديث الشريف: «إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً» رواه البخاري.

ففي هذا الحديث الشريف يأمر الرسول ﷺ بالصدق وينهانا عن الكذب بأنواعه، فأسأل الله عز وجل أن نكون من أتباع النبي ﷺ حتى نكتب عند الله من الصديقين وأن نتجنب الكذب حتى لا نكتب عند الله من الكذابين.

قال الشيخ ابن باز: التفكه بالكلام والتكيت إذا كان بحق وصدق فلا بأس به، ولا سيما مع عدم الإكثار من ذلك، وقد كان النبي ﷺ يمزح ولا يقول إلا حقاً، أما ما كان بالكذب فلا يجوز لقوله ﷺ: «ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له» رواه أبو داود وحسنه الألباني.



حقوق النبي ﷺ بين الإجلال والإخلال

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون،
والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:
فإن الله تعالى أوجب علينا طاعته وطاعة رسوله محمد ﷺ وجعل لله حقوقاً على عباده
لا يشاركه فيها أحد، لا نبي مرسل ولا ملك مقرب، وجعل لنبيه حقوقاً على أمته لا يساويه
فيها أحد من الخلق.

❖ قال العلامة ابن قيم الجوزية:

لله حق ليس لعبده ولعبده حق هما حقان
لا تجعلوا الحقين حقاً واحداً من غير تمييز ولا فرقان

وحقه ﷺ علينا محبته وطاعته واتباعه وتوقيره واحترامه، من غير غلو ولا إفراط، كما
قال ﷺ: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا عبد الله ورسوله»
رواه البخاري، وقد نهانا ﷺ عن الابتداع في الدين فقال: «واياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة
بدعة وكل بدعة ضلالة» رواه أبو داود وصححه الألباني، ومما ابتدع في الدين إحداث الاحتفال بمولده
ﷺ حيث لم يفعله ﷺ ولا أمر به ولا أقر من يفعله وقد قال ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما
ليس منه فهو رد» متفق عليه.

❖ محبة النبي ﷺ وتعظيمه:

لقد حبا الله تبارك وتعالى نبينا محمد ﷺ من الخصائص القوية والصفات العلية والأخلاق
الرضية ما كان داعياً لكل مسلم أن يجعله ويعظمه بقلبه ولسانه وجوارحه.
وقد اختار الله عز وجل لنبيه ﷺ اسم (محمد) المشتمل على الحمد والثناء، فهو ﷺ
محمود عند الله تعالى، ومحمود عند ملائكته، ومحمود عند إخوانه المرسلين عليهم الصلاة
والسلام، ومحمود عند أهل الأرض كلهم وإن كفر به بعضهم، لأن صفاته محمودة عند كل ذي
عقل وإن كبر وجحد فصدق عليه وصفه نفسه ﷺ حين قال: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة
ولا فخر، وأول من يشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع» رواه مسلم.

ومما يحمد عليه ﷺ ما جبله الله عليه من مكارم الأخلاق وكرائم الشيم، فإن من نظر في أخلاقه وشيمه ﷺ علم أنها خير أخلاق الخلق وأكرم شمائل الخلق فإنه ﷺ كان أعظم الخلق وأعظمهم أمانة، وأصدقهم حديثاً، وأجودهم وأسخاهم وأشدهم احتمالاً، وأعظمهم عفواً ومغفرة، وكان لا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلماً ﷺ.

❖ أقسام محبته ﷺ:

قال ابن رجب الحنبلي: إن محبة الرسول ﷺ درجتان:

■ **الدرجة الأولى:** فرض، وهي المحبة التي تقتضي قبول ما جاء به الرسول ﷺ من عند الله، وتلقيه بالمحبة والرضا والتعظيم والتسليم، وعدم طلب الهدى من غير طريقه بالكلية ثم حسن الاتباع له فيما بلغه عن ربه، من تصديقه في كل ما أخبر به، وطاعته فيما أمر به من الواجبات، والانتفاء عما نهى عنه من المحرمات، ونصرة دينه، والجهد لمن خالفه بحسب القدرة، فهذا القدر لا بد منه ولا يتم الإيمان بدونه.

■ **الدرجة الثانية:** فضل، وهي المحبة التي تقتضي حسن التأسي به وتحقيق الاقتداء بسنته وأخلاقه وأدابه وتطوعاته، وأكله وشربه ولباسه، وحسن معاشرته لأزواجه، وغير ذلك من آدابه الكاملة وأخلاقه الطاهرة.

❖ وجوب محبة النبي ﷺ:

إن محبة النبي ﷺ أصل عظيم من أصول الدين، فلا إيمان لمن لم يكن الرسول ﷺ أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين.

قال تعالى ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ التوبة 24

قال القاضي عياض في شرح الآية: فكفى بهذا حضاً وتبهاً ودلالة وحجة على إلزام محبته ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقه لها ﷺ، إذ قرع الله من كان ماله وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله، وتوعدهم بقوله تعالى ﴿ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴾ ثم فسقهم بتمام الآية، وأعلمهم أنهم ممن ضل ولم يهده الله.

وقال رسول الله ﷺ: «ما من مؤمن إلا وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة، اقرؤوا إن اشتهتم ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾» رواه البخاري، وقال رسول الله ﷺ: «أنا أولى بكل مؤمن من نفسه» رواه مسلم.

وقال ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين»
رواه البخاري ومسلم.

وعن عبدالله بن هشام قال: كنا مع النبي ﷺ وهو أخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر: «يا رسول الله لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، فقال النبي ﷺ: لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك، فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي، فقال النبي ﷺ: الآن يا عمر» رواه البخاري، قال ابن حجر: أي الآن عرفت فنطقت بما يجب.

وقال رسول الله ﷺ: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار» رواه البخاري ومسلم.

❖ الأسباب الجالبة لمحبة النبي ﷺ:

- ١ - محبة الله تعالى والأنس بذكره وحمده وشكره.
- ٢ - تقديم محبة النبي ﷺ وأقواله وأوامره على من سواه.
- ٣ - تولي الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وذكر محاسنهم وفضائلهم، والكف عما شجر بينهم.
- ٤ - إجلال أهل بيت النبي ﷺ وآله إجلالاً يليق بهم، وإكرام الصالحين منهم وموالياتهم.
- ٥ - تعظيم السنة والآثار والأدلة من الوحيين قولاً وعملاً وعلماً.
- ٦ - الاكثار من قراءة السيرة النبوية والتعرف على أحوال النبي وأقواله وأفعاله وإكثار الصلاة على النبي ﷺ.

❖ مظاهر الجفاء مع النبي ﷺ:

- ١ - البعد عن السنة باطنياً وظاهراً: وذلك بتحول العبادات إلى عادات، ونسيان احتساب الأجر من الله، أو ترك متابعة الرسول ﷺ وتعظيمه والمحبة القلبية الخالصة له، ونسيان السنن وعدم تعلمها، أو البحث عنها وعدم توقير السنة والاستخفاف بها باطنياً. قال رسول الله ﷺ: «فمن رغب عن سنتي فليس مني» متفق عليه.
- ٢ - رد الأحاديث الصحيحة: ومما يلاحظ من الجفاء رد بعض الأحاديث الصحيحة الثابتة بأدنى حجة من الحجج، كمخالفة العقل، أو عدم تمشيها مع الواقع، أو عدم إمكان العمل بها، أو المكابرة في قبول الأحاديث وتأويل النصوص وحرفها لأجل ذلك، أو رد

الأحاديث الصحيحة باعتبار أنها آحاد، وأغلب أحكام الشريعة إنما جاءت من طريق الآحاد، أو دعوى العمل بالقرآن وحده وترك ما سوى ذلك، وقد قال ﷺ: «لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول: لا ندري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه» رواه الترمذي وصححه الألباني .

وإن زعموا ما زعموا من وجوب وحدة المسلمين على القرآن وحده فإن الله تعالى أوجب في القرآن الأخذ عن الرسول ﷺ كل ما أتى به جملة وتفصيلاً فقال تعالى ﴿وَمَا آتَاكُم الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ الحشر 7 . وقد ذكر الله تعالى طاعة الرسول ﷺ في القرآن في ثلاث وثلاثين موضعاً، وقد قال رسول الله ﷺ: «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه» رواه أبو داود وصححه الألباني .

٢ - العدول عن سيرته ﷺ وسنته: وفي عصر الإعلام يتجلى الجفاء في العدول عن سيرته ﷺ وسنته وواقعه وأعماله إلى رموز آخرين من عظماء الشرق والغرب كما يسمون، سواء كانوا في القيادة والسياسة أو في الفكر والفلسفة أو في الأدب والأخلاق.

٤ - نزع هيبة الكلام حين الحديث عن النبي ﷺ: وفي مجالسنا يلاحظ المتأمل منا جفاءً روحانياً يتضح في نزع هيبة الكلام حين الحديث عن النبي ﷺ، وكأنها حديث عابر أو سيرة شاعر أو قصة سائر، فلا أدب في الكلام، ولا توقير للحديث، ولا استشعار لهيبة الجلال النبوي، ولا ذوق للأدب النوراني القدسي، فلا مبالاة ولا اهتمام ولا توقير ولا احترام وقد قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ الحجرات 2 ، هذا أيها الناس هو الأدب الرياني، فأين الأدب الإنساني قبل الأدب الإسلامي؟

٥ - هجر أهل السنة أو اغتيابهم والاستهزاء بهم: ويلحق بالجفاء جفاء القلوب والأعمال تجاه من خدموا السنة، ويتمثل ذلك في هجر أهل السنة والأثر العاملين بها، أو اغتيابهم ولمزهم والاستهزاء بهم واستنقاص أقدارهم، وانتقادهم وعبههم على التزامهم بالسنة ظاهراً وباطناً.

٦ - الابتداع في الدين: ويزداد الجفاء سوءاً حين يبتعد المرء عن الجادة والشرع إلى سلوك الابتداع في الدين، ومشابهة حالة المخطئين من تعظيم مشايخ الطرق، ورفعهم فوق منزلة الأنبياء، بما معهم من الأحوال الشيطانية والخوارق الوهمية، أو الغلو في الأولياء الذين يظن أنهم كذلك، وإطراؤهم في حياتهم وتقديسهم بعد مماتهم ودعائهم من دون الله، والنذر لهم وذبح القرابين باسمهم، والطواف حول قبورهم أو البناء عليها، وهذا هو الشرك الذي بعث النبي ﷺ لإزالته وهدمه وإقامة صرح التوحيد مكانه في الأرض وفي



القلوب، فأقام الله دينه ونصر عبده وأعز جنده المؤمنين، وأقر الله أعينهم بإزالة علائم الشرك وأوثان الجاهلية، حين كان النبي ﷺ يطعنها ويحطمها بيده وهو يقول ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ الإسراء 81 ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلَ وَمَا يُعِيدُ﴾ سبأ 49

٧ - الغلو في النبي ﷺ: ومن الجفاء الذي يؤذي النبي ﷺ ويخالف هديه ودعوته بل يخالف الأصل الذي أرسله الله به وهو التوحيد: الغلو في النبي ﷺ ورفعته فوق منزلة النبوة، وإشراكه في علم الغيب، أو سؤاله من دون الله أو الإقسام به، وقد خاف النبي ﷺ وقوع ذلك فقال في مرض موته: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ولكن قولوا عبد الله ورسوله» رواه البخاري.

وقال ﷺ: «لا تجعلوا قبوري عيداً وصلوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم» رواه أبو داود وصححه الألباني في غاية المرام.

ويبلغ الحد في التفسير من الغلو في ذاته ﷺ أن لعن الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد فقال ﷺ: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» رواه البخاري. ومن الغلو فيه ﷺ: الحلف والإقسام به فإنه من التعظيم الذي لا يصرف إلا الله وحده وقد قال ﷺ: «من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت» رواه البخاري ومسلم

٨ - ترك الصلاة عليه ﷺ قال النبي ﷺ: «رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي» رواه الترمذي وصححه الألباني.

وقال ﷺ: «البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي» رواه الترمذي وصححه الألباني.

❖ مواقف المحبين:

- قال مصعب بن عبد الله: كان مالك إذا ذكر النبي ﷺ يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه، فقبل له يوماً في ذلك، فقال: لو رأيتم ما رأيتم لما أنكرتم عليّ ما ترون. وذكر مالك عن محمد بن المنكدر وكان سيد القراء: لا نكاد نسأله عن حديث أبداً إلا يبكي حتى نرحمه، ولقد كنت أرى جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم فإذا ذكر عنده النبي ﷺ اصفر لونه، وما رأيته يحدث عن رسول الله ﷺ إلا على طهارة.
- كان الحسن رحمه الله إذا ذكر حديث حنين الجذع وبكائه يقول: يا معشر المسلمين، الخشبة تحن إلى رسول الله ﷺ شوقاً إلى لقائه، فأنتم أحق أن تشناقوا إليه.
- وكان عبدالرحمن بن القاسم يذكر النبي ﷺ فينظر إلى لونه كأنه نرف منه الدم، وقد جف لسانه في فمه هيبة لرسول الله ﷺ، ولقد كنت آتي عامر بن عبد الله بن الزبير فإذا ذكر عنده النبي ﷺ بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع:

- نرف البكاء ءموم عىنك فاستعر عىنا لغيرك ءمعها مءراؤ
- ولقد رأىء الزهرى وكان لمن أهنا الناس وأقربهم؁ فإءا ءكر عنءه النبى ؓ فكأنه ما عرفك ولا عرفته.
 - ولقد كنت آى صفوان بن سلوم وكان من المءعبءىن المءءهءىن؁ فإءا ءكر النبى ؓ بكى؁ فلا يزال بىكى ءءى يقوم الناس عنه وىتركوه.
 - وبلغ معاوىة أن كابس بن ربىعة ىشبه برسول الله ؓ؁ فلما ءءل عله من باب الءار قام عن سرىره وءلقاه وقبل بىن عىنیه؁ وأقءعه المرغاب؁ لىشبهه صورة رسول الله ؓ.
 - كان محمد بن سىرىن ىءءء فىضءك فإءا ءاء ءءء ءشع.
 - قال أبو سلمة ءءراعى: كان مالك بن أنس إذا أراد أن ىءرء ىءءء ءوضاً ووضوءه للصلاة؁ ولبس أحسن ءىابه؁ ولبس قلنسوه ومشء لءىته؁ فقلى له فى ءلك فقال: أوقر به ءءء رسول الله ؓ.

❖ هل ىءل للمسلمىن أن ىءءفلوا بالمولء النبوى؟

السؤال : هل ىءل للمسلمىن أن ىءءفلوا فى المسءل لىءءكروا السىرة النبوىة الشرىفة فى لىلة 12 ربىع الأول بمناسبة المولء النبوى الشرىف بءون أن ىعءلوا نهاره كالعىء ؟ وءءلفنا فىه قىل بءعة ءسنة وقىل بءعة ىر ءسنة ؟

ءواب : لىس للمسلمىن أن ىقىموا ءءقالا بمولء النبى ؓ فى لىلة 12 ربىع الأول ولا فى ىرها؁ كما أنه لىس لهم أن ىقىموا أى ءءقال بمولء ىره عله الصلاة والسلام؁ لأن ءءقال بالموالء من البءع المءءة فى الءىن؁ لأن النبى ؓ لم ىءءل بمولءه فى ءىاته ؓ وهو المبلء للءىن والمشرع للشراءع عن ربه سبحانه؁ ولا أمر بءلك ولم ىفعله ءلفاؤه الراشءون؁ ولا أصحابه ءمىعا ولا ءابعون لهم بآءسان فى القرون المفضلة؁ فعلم أنه بءعة وقد قال ؓ : «من أءء فى أمرنا هذا ما لىس منه فهو رء» مءفق عله

والءءقال بالموالء لىس عله أمر النبى ؓ بل هو مما أءءه الناس فى ءىنه فى القرون المءآءرة فىكون مرءوءا؁ وكان ؓ ىقول فى ءءبته يوم ءمعة أما بعء : «فإن ءىر ءءء ءتاب الله وءىر الهءى هءى محمد ؓ وشر الأمور مءءآءها وكل بءعة ضلالة» رواه مسلم وأءرءه النسائى بآسناء ءىء وزاء «وكل ضلالة فى النار» وىغنى عن ءءقال بمولءه ءءرىس الأءبار المءلقة بالمولء ضمن الءروس ءى ءءلق بسىرته عله الصلاة والسلام وءارىء ءىاته فى ءاهلىة والإسلام فى المءارس والمسآء وىر ءلك من ىر ءآة إلى ءءاء ءءقال لم ىشرعه الله ولا رسوله ؓ ولم ىقم عله ءلىل شرعى.

والله المسءعان ونسأل الله لءمىع المسلمىن الهءاءة وءءوفىق للءءفاء بالسنة والءءر من البءعة.



والله يحب المتطهرين

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد: فإن من الأمور التي جاءت بها شريعتنا الإسلامية الغراء ما يصلح حال الإنسان ظاهراً وباطناً، حيث اهتمت بكل جانب من جوانب حياته الخاصة والعامة، الخفية أو الظاهرة، وجعلت لذلك منهجاً يسير على هداه فيسعد في الدنيا والآخرة .

ومن هذه الجوانب: جانب الطهارة والنظافة من الأحداث والأقدار، من أجل أن يكون الإنسان في أموره العبادية والعادية على أكمل وجه من النظافة والنزاهة، ومن الوسائل المحققة لهذا الجانب الغسل للبدن، فقد شرع الله لنا ذلك على لسان رسوله ﷺ وفي فعله، فشرع الغسل للجنازة، ولانقطاع الحيض والنفاس، إلى آخر تلك الاغتسال التي سنبينها في هذا المختصر المفيد إن شاء الله.

❖ تعريف الإغتسال

إفاضة الماء الطهور المباح على جميع أجزاء البدن بالنية على وجه مخصوص.

❖ الحكمة من مشروعية الإغتسال

الإسلام في كل تشريعاته خير وله فيها حكم قد تظهر وقد تخفى، والمهم أن يوقن المسلم أن كل ما شرعه الله في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ فهو خير وبركة، تعود على الفرد والمجتمع بل الحياة كلها، والغسل له حكمة بل حكم ومنها :

■ **الحكمة الطبية:** قال الإمام ابن القيم: فإن الإغتسال من المنى من أنفع شئ للبدن

والقلب والروح، بل جميع الأرواح القائمة بالبدن، فإنها تقوى بالاغتسال، والغسل يخلف عليه ما تحلل منه بخروج المنى وهذا أمر معروف بالحس .

يقول الشيخ عفيف طبارة : وقد ثبت طبياً وعلمياً أن الجسد الإنساني يفقد شيئاً من حيويته وقوته بعد الانتهاء من الإتصال الجنسي، وليس من شئ يعيده إلى تلك الحيوية مثل أن يغسل الجسم كله، ويدلك جزءاً جزءاً بالماء النظيف .

■ **الحكمة الشرعية:** إن الناس قد يتأذون بما يصدر من الإنسان من الروائح الكريهة



وكذلك الملائكة ، قال ﷺ : «فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم» رواه مسلم .

ولهذا صار الغسل رحمة بالعباد ، وبالجملة فإن الإسلام قد اشتمل بتشريعاته - ومنها الطهارة والنظافة والتي هي ثمرة للإغتسال - على السعادة في الدنيا والآخرة قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ البقرة 222 .

يقول الشيخ بن عثيمين رحمه الله في شرح العقيدة الواسطية: المتطهرين الذين يتطهرون من الأحداث ومن الأنجاس في أبدانهم وما يجب تطهيره .

وقال: إذا غسلت ثوبك من النجاسة تحس بأن الله أحبك لأن الله يحب المتطهرين ، إذا توضأت تحس بأن الله أحبك لأنك تطهرت، إذا اغتسلت تحس أن الله أحبك لأن الله يحب المتطهرين .

ووالله إننا لغافلون عن هذه المعاني، أكثر ما نستعمل الطهارة من النجاسة أو من الأحداث لأنها شرط لصحة الصلاة خوفاً من أن تفسد صلاتنا لكن يغيب عنا كثيرا أن نشعر بأن هذا قربة وسبب لمحبة الله لنا، لو كنا نستحضر عندما يغسل الإنسان نقطة بول أصابت ثوبه أن ذلك يجلب محبة الله له لحصلنا خيرا كثيرا لكننا في غفلة .

❖ ما يباح للجانب:

١ - الغسل مرة واحدة لأكثر من مرة من الجماع : كان رسول الله ﷺ : «يطوف على نسائه بغسل واحد» رواه مسلم .

٢ - النوم إذا توضأ وضوءه للصلاة: وقد ذهب الجمهور إلى أن الأمر للاستحباب وليس للوجوب، فمن شاء أن يتوضأ وضوءه للصلاة بعد الجماع ثم ينام، ومن شاء غسل يديه وذكره ونام، ومن شاء نام من غير أن يمس ماء، غير أن الوضوء أفضل .

٣ - الأكل والشرب: كان ﷺ إذا أراد أن يأكل توضأ وضوءه للصلاة «ورخص للجانب إذا نام أو أكل أو شرب أن يتوضأ» رواه أبو داود وحسنه الألباني .

٤ - المصافحة والمجالسة للغير : عن حذيفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ لقيه وهو جنب فحاد عنه فاغتسل ثم جاء فقال: إنه كان جنبا فقال : «إن المسلم لا ينجس» رواه مسلم .

٥ - ويجوز للجانب قراءة القرآن لعدم ورود دليل على منعه وأما ما ورد في المنع فضعيف لا يحتج به .

٦ - ويشرع للجانب المكث في المسجد لعدم وجود ما ينهض على التحريم فحديث عائشة رضي الله عنها: «لا أحل المسجد لجانب ولا حائض» ضعيف ولا يحتج به .



- ٧ - ويشرع للجنب المرور في المسجد لعدم ورود دليل صحيح على المنع .
- ٨ - التيمم إذا لم يستطع استعمال الماء وإن طالمت مدته: عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: «كنا مع النبي ﷺ في سفر فصلى بالناس فإذا برجل معتزل الناس فقال: ما منعك أن تصلي؟ قال: أصابتي الجنابة ولا ماء قال: عليك الصعيد فإنه يكفيك» رواه البخاري.

❖ ما يمتنع منه الجنب:

- ١ - الصلاة لقوله ﷺ: «لا تقبل صلاة بغير طهور» رواه مسلم .
- ٢ - الطواف بالكعبة: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ «الطواف بالبيت مثل الصلاة إلا أنكم تتكلمون فيه ،فمن تكلم فيه فلا يتكلم إلا بخير» رواه الترمذي وصححه الألباني .
- ٣ - مس المصحف: عن النبي ﷺ قال «لا يمَس القرآن إلا طاهر» رواه مالك .
- قال ابن قدامة: يعني طاهرا من الحدّثين جميعا
- ٤ - عدم الاغتسال في الماء الراكد: عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ «لا يغتسل أحدكم في الماء الدائم وهو جنب» رواه مسلم .

❖ موجبات الغسل:

• الأول: خروج المني بشهوة:

- يجب الغسل بخروج المني بشهوة سواء من ذكر أو أنثى في النوم أو في اليقظة .
- فعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن الرسول ﷺ قال: «إنما الماء من الماء» رواه مسلم .
- والمقصود من الماء الأول الماء المطهر والثاني المني فيكون المعنى إنما الإغتسال من الإنزال .
- وعن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سألت النبي ﷺ عن المذي ؟ فقال : «من المذي الوضوء، ومن المني الغسل» رواه الترمذي وصححه الألباني .
- وأجمع أهل العلم على وجوب الغسل بخروج المني .

❖ مسائل:

- هل يجب الغسل إذا خرج المني من غير شهوة بل لبرد أو مرض ؟
- إذا خرج المني من غير شهوة كخروجه بسبب برد أو مرض أو خرج بعد الغسل فلا يجب الغسل لحديث علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن الرسول ﷺ قال: «إذا حذفت فاغتسل

من الجنابة وإذا لم تكن حاذفا فلا تغتسل» رواه أحمد وصححه أحمد شاكر.

وفي لفظ «إذا رأيت فضخ الماء فاغتسل...»

ومعنى الفضخ والحذف: خروج الماء على وجه الشدة والغلبة وهذا لا يكون إلا بشهوة.

■ من احتلم ولم يجد منيا ؟

فلا غسل عليه باتفاق العلماء، ويدل على ذلك حديث أم سلمة عندما سألت النبي ﷺ

عن احتلام المرأة والغسل منه قال: «نعم إذا رأيت الماء» متفق عليه.

ومفهوم الحديث أنه لا غسل عليها إذا لم ترا الماء.

■ إذا انتبه من النوم فوجد بللا ولم يذكر احتلاما ؟

إذا انتبه المسلم من النوم فوجد بللا ولم يذكر أنه قد احتلم فيجب عليه الغسل لحديث

عائشة رضي الله عنها قالت: «سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يجد البلل ولا يذكر

احتلاما قال: يغتسل، وعن الرجل يرى أنه قد احتلم ولا يجد البلل قال: لا غسل عليه»

رواه الترمذي وصححه الألباني .

■ علامات مني الرجل :

أبيض، غليظ، يخرج متدفقا، يصاحب بخروجه شهوة وتلذذ، يعقبه فتور، رائحة كرائحة

طلع النخل قريب من رائحة العجين، قال ﷺ: «ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة رقيق

أصفر» رواه مسلم .

■ علامات مني المرأة :

أصفر رقيق

ويتفق مع مني الرجل في الصفات الأخرى

وجمهور العلماء على أنه لا يكون موجبا إلا إذا خرج دفقا بلذة سواء كان خروجه بجماع

أم باحتلام أم باستمناء أو نظر، ويستوي في ذلك الرجال والنساء .

● الثاني: التقاء الختانين:

وهو أن تغيب الحشفة من ذكر الرجل في فرج الأنثى، لأن ختان الرجل المراد به الجلد

الذي يبقى بعد الختان.

وختان المرأة جلد كعرف الديك فوق الفرج فيقطع منها في الختان.

فإذا غابت الحشفة في الفرج، حاذى ختان الرجل ختان المرأة فتلامسا وتماسا، وهذا معنى

التقاءهما، وهو يوجب الغسل وإن لم يحصل إيلاج ولا إنزال قال ﷺ: «إذا التقى الختانان

وغابت الحشفة وجب الغسل أنزل أو لم ينزل» رواه ابن ماجه وأحمد .



❖ مسائل:

- ١ - إذا أحس بانتقال الماء ولم يخرج فإنه لا يوجب الغسل على القول الأرجح من أقوال العلماء كالنووي وابن تيمية .
- ٢ - إذا استعمل حائلاً على ذكره ثم أولجه وغابت الحشفة ولم ينزل منه شئ يلزمه الغسل .

الثالث: الحيض والنفاس:

يجب الغسل من الحيض والنفاس لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ البقرة 222. فقد حرم الله على الزوج إتيان زوجته الحائض حتى تطهر من الحيض بالإغتسال، ومن السنة حديث عائشة رضي الله عنها قالت: شكت أم حبيبة بنت جحش إلى الرسول ﷺ الدم فقال لها: «امكثي قدر ما كانت تحبسك حيضتك ثم اغتسلي» رواه مسلم .
وأما النفاس فدليل وجوب الغسل منه الإجماع .

قال ابن قدامة: والنفاس كالحيض سواء، فإن دم النفاس هو دم الحيض، إنما كان في مدة الحمل ينصرف إلى غذاء الولد فحين يخرج الولد خرج الدم لعدم مصرفه وسمي نفاساً .

الرابع: الموت:

أي يجب على الأحياء أن يغسلوا من مات لقوله ﷺ في الذي سقط عن راحلته فمات: «اغسلوه بماء وسدر وكفونوه في ثوبين» رواه البخاري . والأمر يقتضي الوجوب وهو قول جمهور العلماء .
ولقوله ﷺ حين توفيت ابنته: «اغسلنها ثلاثاً أو خمساً أو أكثر من ذلك إن رأيتم ذلك بماء وسدر» رواه البخاري .

الخامس: الكافر إذا أسلم:

يجب عليه الغسل سواء كان كافراً أصلياً أو مرتداً والدليل على ذلك ما روى قيس بن عاصم قال: «أتيت النبي ﷺ أريد الإسلام فأمرني أن أغتسل بماء وسدر» رواه أبو داود وصححه الألباني .

❖ صفة الغسل:

- ١ - غسل مجزئ: وهو أن يغسل ما به من أذى وينيوي ويعمم بدنه بالغسل .
قال ابن عبد البر: المغتسل من الجنابة إذا لم يتوضأ وعم جميع جسده بالماء فقد أدى ما عليه لأن الله إنما افترض على الجنب الغسل من الجنابة لقوله ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾ المائدة 6 .
- ٢ - غسل كامل: وهو ما ورد به النص عن النبي ﷺ وفيه عشرة أمور: النية - التسمية - غسل

اليدين ثلاثاً - غسل ما به من أذى - الوضوء - يحثي على رأسه ثلاثاً يروي بها أصول الشعر - يفيض الماء على سائر جسده - يبدأ بشقه الأيمن ويدلك بدنه بيده - ينتقل من موضع غسله فيغسل قدميه - يستحب أن يخلل شعر رأسه ولحيته بماء قبل إفاضته عليه والدليل حديث عائشة رضي الله عنها «أن النبي ﷺ كان إذا اغتسل من الجنابة بدأ فغسل يديه، ثم يتوضأ كما يتوضأ للصلاة، ثم يدخل أصابعه في الماء فيخلل بها أصول شعره، ثم يصب على رأسه ثلاث غرف بيديه، ثم يفيض على جلده كله» رواه البخاري وفي رواية: «ثم مضمض واستنشق وغسل وجهه ويديه» رواه البخاري

وعن ميمونة رضي الله عنها أن النبي ﷺ «توضأ وضوءه للصلاة غير رجليه وغسل فرجه وما أصابه من الأذى، ثم أفاض عليه الماء، ثم نحى رجليه فغسلهما، هذه غسله من الجنابة» رواه البخاري.

❖ مسائل:

- غسل المرأة : غسل المرأة كغسل الرجل إلا أن المرأة لا يجب عليها أن تتقض ظفيرتها إن وصل الماء إلى أصل الشعر، لحديث أم سلمة رضي الله عنها : أن امرأة قالت : يا رسول الله ! إنني امرأة أشد ظفر رأسي فأنقضه للجنابة ؟ قال : « لا إنما يكفيك أن تحثي على رأسك ثلاث حثيات ثم تفيضين عليك الماء فتطهرين» رواه مسلم .
- ويستحب للمرأة إذا اغتسلت من حيض أو نفاس أن تأخذ قطعة من قطن ونحوه وتضيف إليها مسكا أو طيبا ثم تتبع بها أثر الدم لتطيب المحل وتدفع عنه رائحة الدم، والدليل على ذلك ما روت عائشة رضي الله عنها أن امرأة جاءت إلى النبي ﷺ تسأله عن الغسل من الحيض فقال : «خذي فرصة⁽¹⁾ من مسك فتطهري بها، فقالت : كيف أتطهر بها ؟ فقال : تطهري بها؟ قالت : كيف ؟ قال : سبحان الله تطهري، فاجتذبتها إلي فقلت : تتبعي أثر الدم» رواه البخاري ومسلم .
- اغتسال الرجل وامرأته من إناء واحد : دليله حديث أمنا عائشة رضي الله عنها قالت: «كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد بيني وبينه فيبادرنى حتى أقول دع لي دع لي ونحن جنبان» أخرجه مسلم .
- لا يجب الوضوء بعد الغسل : عن عائشة رضي الله عنها «أنه كان لا يتوضأ بعد الغسل» رواه أبو داود وحسنه الألباني، سئل ابن عمر عن الوضوء بعد الغسل فقال : وأي وضوء أعم من الغسل .
- تثليث الغسل : قال شيخ الإسلام ابن تيمية : إنه لا تثليث في غسل البدن لعدم صحته عن النبي ﷺ فلا يشرع .

1 - فرصة: أي قطعة من الصوف مطيبة بالمسك .

البيت الصالح

الحمد لله والصلاة على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم وبعد :

بين الرسول ﷺ في عدد من الأحاديث صفات البيت الصالح الذي تعيش فيه الذرية الصالحة ، وبقدر ما يلتزم الوالدان بتوفير تلك الصفات بقدر ما يلتزم أطفالهم بذلك .
والدافع عند كل مسلم للاهتمام بإصلاح بيته عدة أمور منها :

■ أولاً : وقاية النفس والأهل من النار والسلامة من عذاب الله :

وهذا أمر مطلوب من رب الأسرة، إذ لا صلاح لأهله إلا بتعليمهم أمور دينهم ليعبدوا الله على بصيرة وعلم، ناهيك أن العلم نور وهدى وهو أعظم وسيلة لخشية الله وصلاح القلب، وهو فخر واعتزاز لكل من انتسب إليه. قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ التحريم 6
قال الحسن: مروهم بطاعة الله وعلموهم الخير.

وقال ﷺ : «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته» متفق عليه

■ ثانياً : المسئولية الملقاة على راعي البيت أمام الله يوم الحساب :

قال ﷺ : «إن الله تعالى سائل كل راع عما استرعاه، أحفظ ذلك أم ضيعه ؟ حتى يسأل الرجل عن أهل بيته» رواه النسائي وحسنه الألباني .
والمراد من هذا المطلب أن يسأل رب الأسرة زوجته وأولاده عن أمورهم في البيت، وكيف قضوا يومهم وهل أدوا حق الله تعالى عليهم كما ينبغي؟ ويتابعهم أيضا داخل البيت وخارجه.

■ ثالثاً : أنه المكان لحفظ النفس والسلامة من الشرور وكفها عن الناس، وهو الملجأ الشرعي عند الفتن.

قال ﷺ : «طوبى لمن ملك لسانه، ووسعه بيته، وبكى على خطيئته» رواه الطبراني وحسنه الألباني.

وقال ﷺ : «سلامة الرجل في الفتنة أن يلزم بيته» رواه الديلمي وحسنه الألباني.

رابعاً: إن الاهتمام بالبيت هو الوسيلة الكبيرة لبناء المجتمع المسلم فلو صلحت اللبنة لكان مجتمعنا قويا بأحكام الله ، صامدا في وجه أعداء الله، ينشر الخير ولا ينفذ إليه الشر، فيخرج من البيت المسلم الداعية القدوة ، وطالب العلم، والزوجة الصالحة والأم المربية وبقية المصلحين .

وسائل إصلاح البيوت

❖ حسن اختيار الزوجة:

ينبغي على صاحب البيت انتقاء الزوجة الصالحة، قال ﷺ: «الدنيا كلها متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة» رواه مسلم .

وقال ﷺ : «ليتخذ أحدكم قلبا شاكرا، ولسانا ذاكرا، وزوجة مؤمنة تعينه على أمر الآخرة» رواه أحمد وصححه الألباني، وفي رواية: «زوجة صالحة تعينك على أمر دنياك ودينك خير ما اكتنز الناس» رواه البيهقي وصححه الألباني .

أما إذا كانت غير صالحة فاسع إلى إصلاحها وتهذيب أخلاقها، واسأل الله أن يعينك على ذلك، فقد دعا زكريا ربه فاستجاب له قائلاً : ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾ الأنبياء 90.

والرجل الصالح مع المرأة الصالحة بينان بيتا صالحا، لأن البلد الطيب يخرج نباته طيب بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا .

❖ إعمار البيت بذكر الله تعالى:

ذكر الله تعالى هو روح جميع العبادات والمقصود من كل الطاعات والقروبات، وهو أفضل من جميع الأعمال الصالحات، وهو منتهى حياة المؤمن ونورها وغايتها وخلصتها في الدنيا والآخرة قال ﷺ « أحب الأعمال إلى الله أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله» رواه ابن حبان وحسنه الألباني .

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه : أن النبي ﷺ قال : «مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت» رواه مسلم .

وكم من بيوت المسلمين اليوم هي ميتة بعدم ذكر الله فيها ! بل ما هو حالها إذا كان الذي يذكر فيها هو ألعان الشيطان من المزامير والغناء والغيبة والنميمة والبهتان !



وكيف بها وهي مليئة بالمعاصي والمنكرات ١٩.

كيف تدخل الملائكة بيتا هذا حاله؟ فأحيوا بيوتكم رحمكم الله بأنواع الذكر.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة» رواه مسلم.

قال أبو هريرة رضي الله عنه: إن البيت ليتسع على أهله، وتحضره الملائكة، وتهجره الشياطين، ويكثر خيره أن يقرأ فيه القرآن، وإن البيت ليضيق على أهله وتهجره الملائكة وتحضره الشياطين ويقل خيره أن لا يقرأ فيه القرآن. رواه الدارمي بسند صحيح.

❖ إعمار البيت بالنوافل:

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «صلوا أيها الناس في بيوتكم، فإن أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة» متفق عليه

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تتخذوها قبورا» متفق عليه.

❖ عدم خروج المطلقة الرجعية:

عدم خروج أو إخراج الزوجة المطلقة الرجعية من بيتها طيلة وقت العدة مع الإنفاق عليها، قال تعالى ﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يُخْرِجَنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ ﴾ الطلاق 1.

❖ الإكثار من قول الخير في البيت:

وخاصة عند الوفاة: عن شداد بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ «إذا حضرتم موتاكم فأغمضوا البصر، فإن البصر يتبع الروح، وقولوا خيرا، فإن الملائكة تؤمن على ما قال أهل البيت» رواه أحمد وحسنه الألباني.

❖ حرمة تعليق الصور:

وعن أبي الهياج قال: قال علي رضي الله عنه: ألا أبغثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ: «لا تدعن قبراً مشرفاً إلا سويته ولا صورة في بيت إلا طمسها» رواه النسائي ومسلم.

وعن أبي طلحة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة» متفق عليه.

❖ الاهتمام بالأذكار والسنن المتعلقة بالبيوت:

■ دعاء الدخول إلى المنزل قال ﷺ: «إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لاميت لكم ولا عشاء» رواه مسلم.

■ دعاء الخروج من المنزل قال ﷺ: «إذا خرج الرجل من بيته فقال بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله، قال يقال حينئذ هديت وكفيت ووقيت فتتحي له الشياطين، فيقول له شيطان آخر: كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقى» رواه أبو داود وصححه الألباني.

■ السواك: عن عائشة رضي الله عنها قالت: أن النبي ﷺ «كان إذا دخل بيته بدأ بالسواك» رواه مسلم.

■ التسمية قبل الطعام: قال ﷺ: «إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى فإن نسي أن يذكر اسم الله تعالى في أوله فليقل بسم الله أوله وآخره» رواه أبو داود وصححه الألباني.

■ الذكر بعد الأكل: قال ﷺ: «من أكل طعاما فقال الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه» رواه ابن ماجه وحسنه الألباني.

■ دعاء النوم: «باسمك اللهم اموت وأحيا» رواه البخاري.

■ دعاء الاستيقاظ من النوم: «الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور» رواه البخاري ومسلم، «الحمد لله الذي عافاني في جسدي ورد علي روحي وأذن لي بذكره» رواه الترمذي وحسنه الألباني.

■ دعاء لبس الثوب: «الحمد لله الذي كساني هذا الثوب ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة» أخرجه أبو داود وحسنه الألباني.

■ دخول الخلاء: كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلاء قال «اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث» رواه النسائي وصححه الألباني.

■ الخروج من الخلاء: كان ﷺ: «إذا خرج من الغائط قال غفرانك» رواه أبو داود وصححه الألباني.

■ قيام الليل: عن جابر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة» رواه مسلم.

❖ الاستئذان:

الاستئذان أدب رفيع يدل على حياء صاحبه، وشهامته، وتربيته، وعفته، وهو طلب الإذن ويكون لدخول البيت، أو الانضمام إلى مجلس أو الخروج منه، أو التصرف بمتاع غيره. وقد أمر الأطفال بعدم اقتحام غرفة نوم الأبوين بغير استئذان في أوقات النوم المعتادة: قبل صلاة الفجر، ووقت القيلولة، وبعد صلاة العشاء، خشية أن تقع أعينهم على ما لا يناسب، ولو رأوا شيئاً عرضاً في غير هذه الأوقات فيغتفر، لأنهم من الطوافين الذين يشق منعهم، وهذا من باب التأديب والتعويد قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنُكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ ﴾ النور 58

❖ إغلاق الباب وإطفاء المصابيح أثناء النوم مع التسمية:

عن النبي ﷺ : قال «إذا كان جنح الليل - أو أمسيتم - فكفوا صبيانكم ، فإن الشيطان ينتشر حينئذ، فإذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم ، وأغلقوا الأبواب ، واذكروا اسم الله ، فإن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً وأوكوا قربكم واذكروا اسم الله، وخمروا آئيتكم ، واذكروا اسم الله، ولو أن تعرضوا عليها شيئاً ، وأطفئوا مصابيحكم» رواه مسلم .

❖ إعمار البيت بأهل الصلاح والتقوى:

فإعمار البيت بأهل الصلاح والعلماء يضي على البيت روحاً جديدة ، إذ يتفاعل أطفال البيت مع الزائر الجديد، ويأتون إليه فيقبلهم، ويدعو لهم، ويذكر الله تعالى في بيوتهم، ويقوم فيصلي فيه، فيشاركه أطفال البيت ، فتأجج مشاعرهم الإيمانية ويرون أن المجتمع فيه رجال صالحون .

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : حدثني النبي ﷺ بأربع كلمات وأنا وهو في البيت فقال: «لعن الله من لعن وألديه، ولعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من آوى محدثاً، ولعن الله من غير منار الأرض» رواه النسائي وصححه الألباني .

وعن أنس رضي الله عنه قال : «صنع بعض عمومتي للنبي ﷺ طعاماً فقال للنبي ﷺ : إني أحب أن

تأكل في بيتي وتصلي فيه قال : فأتاه وفي البيت فحل⁽¹⁾ من هذه الفحول فأمر بناحية منه فكنس ورش فضلى وصلينا معه» رواه ابن ماجه وصححه الألباني.

❖ إلقاء السلام في البيت:

ثبت عنه ﷺ أنه قال لأنس رضي الله عنه: «إذا دخلت على أهلك فسلم يكن بركةً عليك وعلى أهلك» رواه الترمذي وضعفه الألباني.

❖ إعمار البيت بالرفق:

قال ﷺ «إذا أراد الله بأهل بيتٍ خيراً أدخل عليهم الرفق» رواه أحمد وصححه الألباني.

❖ إكرام الضيف:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» متفق عليه.

❖ تنوير البيت برواية العلم فيه:

نشأ الإسلام السري الأول في بيت دار الأرقم بن أبي الأرقم يستضيف النبي ﷺ وصحبه والمؤمنين ، وتابع صحابته يروون أحاديثه ﷺ في بيوتهم وبيوت إخوانهم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : «جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إما نقدر عليك في مجلسك فواعدنا يوماً نأتيك فيه، فقال: موعدكن بيت فلان فجاءهن لذلك الوعد، وكان فيما حدثهن : ما منكن امرأة يموت لها ثلاثة من الولد فتحسبهم إلا دخل الجنة فقالت امرأة أو اثنان ؟ قال: أو اثنان» رواه البخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني .

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك ، إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه ، وإما أن تجد منه ريحاً طيبه ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك ، وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة» متفق عليه.

1 - وقال الفحل هو الحصير الذي قد أسود .

❖ التقليل من زينة البيت ما أمكن:

روى الإمام أحمد بسند صحيح «أن رجلاً أضافه علي بن أبي طالب رضي الله عنه فصنع له طعاماً، فقالت فاطمة: لودعونا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعوه، فجاء فوضع يده على عضادتي⁽¹⁾ الباب، فرأى قراماً⁽²⁾ في ناحية البيت، فرجع فقالت فاطمة لعلي: ألحقه، فقل له: لم رجعت يا رسول الله ؟ فقال: إنه ليس لي أن أدخل بيتاً مزوقاً⁽³⁾».

❖ إعمار البيت بالأغذية النبوية والولائم الرمضانية:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا عائشة بيت لا تمر فيه جياع أهله أو جاع أهله قالها مرتين أو ثلاثاً» رواه مسلم. و عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أفطر عند أهل بيت قال: أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وتنزلت عليكم الملائكة» رواه أحمد وصححه الألباني.

❖ التلفزيون والاستلايت ومخاطره:

وهذا الجهاز دخل في كل بيت بل وأثر فيه على الصغير والكبير، إذ أن تأثيره مباشر وفعال وإفساده واضح وملموس ومن جادل في ذلك فهو مكابر. ومن أخطاره على الأسرة التي تهاون فيها كثير من أولياء الأمور وكانت سبباً لفساد البيت وضياع أهله:

- **من المفسد العقائدية:** إظهار شعار أهل الكفر ونشر السحر والشعوذة، وضعف عقيدة الولاء والبراء.
- **ومن المفسد الاجتماعية:** الإعجاب بالشخصيات الكافرة. والدعوة إلى تعلم فن السرقة والقتل، وعدم اهتمام رب الأسرة بمسؤوليته تجاه أهله وانشغاله بمتابعة التلفاز، وقطع الأرحام ولو اجتمعوا لعكفوا عليه دون تبادل الكلام.
- **ومن المفسد الأخلاقية:** الدعوة إلى تشبه الرجال بالنساء والعكس، وانعدام الغيرة وإثارة الشهوات، نتيجة ظهور النساء متبرجات، والدعوة إلى تعلم العلاقات المحرمة بين الجنسين.

1 - عضادتي: جانبي.

2 - القرام: ستر رقيق فيه ألوان ونقوش.

3 - مزوقاً: أي مزينا.



■ **ومن المفاسد التعبدية:** ضياع الصلوات وتأخيرها عن وقتها بحجة متابعة المسلسل

والمباريات !!

وعلاج ذلك أن يخرج المسلم هذا الجهاز من بيته أو يستخدمه للخير فقط ويبعد الشر الذي فيه، ومن احتج أن فيه بعض الخير، قلنا نعم، ولكن شره أعظم فوجب الحذر منه.
فتلك أهم الصفات النبوية للبيت المسلم ، كلما التزمت بها الأسرة المسلمة، كانت أقرب إلى السنة النبوية، اللهم أعنا على اتباع سنة نبيك ﷺ، وسهل علينا إقامة دينك في بيوتنا وحياتنا يا رب العالمين .



الملائكة المقربون

الحمد لله؛ فاطر السماوات والأرض؛ جاعل الملائكة رُسلاً أولي أجنحةٍ مثني وثلاثٍ ورباعٍ؛ يزيد في الخلق ما يشاء؛ إِنَّ اللهَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ.
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له العليُّ الكبير، ليس كمثله شيءٌ وهو السميعُ البصير.

وأشهد أن نبينا ورسولنا وحيبنا وخليفتنا: البشيرُ النذيرُ والسراجُ المنيرُ ﷺ وعلى آله وأزواجه وأصحابه المُسارعين في الخيراتِ بالجدِّ والتشميرِ ومَنْ تبعَهُم بإحسانٍ إلى يومِ المصيرِ. أما بعد:

فإنَّ اللهَ تعالى قد افترض علينا الإيمانَ بالغيبِ، إيمانَ صدقٍ لا شكَّ فيه ولا ريبَ، وإنَّ مَنْ جُملةٍ ما يجبُ علينا الإيمانَ به من أصولِ الدين: الإيمانَ بملائكةِ الرحمنِ المقربينِ.

❖ قدراتهم وصفاتهم الخلقية

فإذا أردنا أن نعلم من أيِّ شيءٍ خلقَ اللهُ تعالى الملائكةَ المقربين: فلنتأمل حديث عائشة أمِّ المؤمنين وهي تروي حديث رسولِ ربِّ العالمين: «خُلِقَتِ الملائكةُ مِنْ نُورٍ، وخلقَ الجانُّ مِنْ مارجٍ مِنْ نارٍ، وخلقَ آدمُ ممَّا وُصِفَ لَكُمْ» رواه مسلمٌ.

■ وإن سألنا عن عَدَدِهِم الكبير: فلا يُنبِّئكَ مثلُ خبيرٍ، فعن أنسِ بن مالك عن مالك بن صعصعة رضي الله عنه قال: أن رسولُ اللهِ ﷺ حدثهم عن ليلةٍ أُسْرِيَ به: «ثم رُفِعَ لي البيتُ المعمورُ، فقلتُ: يا جبريلُ! ما هذا؟ قال: هذا البيتُ المعمورُ، يدخله كلُّ يومٍ سبعون ألفَ ملكٍ، إذا خرجوا منه لم يعودوا فيه آخرَ ما عليهم» رواه البخاري ومسلمٌ.

■ وإن استخبرنا عن عَظَمِ خَلْقِهِمْ: وَجَلَّتِ القلوبُ مِنْ شِدَّةِ وَصْفِهِمْ، فعن جابرِ بن عبدِ اللهِ رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال: «أذن لي أن أحدثَ عن مَلَكٍ مِنْ ملائكةِ اللهِ مِنْ حملةِ العرشِ، إنَّ ما بين شحمةِ أذنه إلى عاتقه مسيرةُ سبعمائةِ عامٍ» رواه أحمدُ وأبو داودَ وصححه الألباني.

■ وإن استَفهَمنا عن عددِ أجنحتِهِمْ: فهذا وصفٌ مُقدِّمِهِمْ وسيِّدِهِمْ، فعن عبدِ اللهِ بن مسعود رضي الله عنه قال: «رأى رسولُ اللهِ ﷺ جبريلَ في صورتهِ، وله ستمائةِ جناحٍ، كلُّ جناحٍ



منها قَدْ سَدَّ الْأَفُقَ، يَسْقُطُ مِنْ جَنَاحِهِ مِنَ التَّهَاقُوتِ وَالدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ مَا اللَّهُ بِهِ عَلِيمٌ» رواه أحمدٌ وحسنه الألباني .

■ وَمَنْ نَظَرَ فِي نِصْوَصِ الْوَحِيِّينَ: شَاهِدَ أَصْنَافِ الْمَلَائِكَةِ كَأَنَّهُ يَرَاهَا رَأَى عَيْنٍ، وَطَالَعَ مَا وُكِّلَتْ إِلَيْهِ مِنَ الْأَعْمَالِ بِصَدَقٍ لَا شَكَّ فِيهِ وَلَا رَيْبَ، وَعَلِمَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ مُوَكَّلَةٌ بِأَصْنَافِ الْخَلِيقَةِ؛ وَمَتَابِعَةٌ كَافَةً شُؤُونَهُمْ عَلَى الْحَقِيقَةِ، فَمِنَ الْمَلَائِكَةِ مَنْ هُوَ مُوَكَّلٌ بِالْجِبَالِ، وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ مُوَكَّلٌ بِالسَّحَابِ وَالْمَطَرِ وَالْبِلَالِ، وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ مُوَكَّلٌ بِالرَّحْمِ يُدَبِّرُ أَمْرَ النُّطْفَةِ حَتَّى يَتِمَّ لَهَا الْخَلْقُ، وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ مُوَكَّلٌ بِحِفْظِ الْعَبْدِ وَحِفْظِ مَا يَعْمَلُهُ مِنَ الْبَاطِلِ وَالْحَقِّ، وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ مُوَكَّلٌ بِقَبْضِ الرُّوحِ إِذَا بَلَغَتْ الْحَلْقُومَ، وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ مُوَكَّلٌ بِالْأَفْلاكِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ، وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ مُوَكَّلٌ بِالنَّارِ وَتَعْذِيبِ أَهْلِهَا الْفُجَّارِ، وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ مُوَكَّلٌ بِالْجَنَّةِ وَتَنْعِيمِ أَهْلِهَا الْأَبْرَارِ.

■ فَبَانَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَلَا شَكٍّ وَلَا رَيْبٍ: أَعْظَمُ جُنُودِ الرَّبِّ، عِبَادٌ مُكْرَمُونَ، لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ، يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ، يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ.

❖ تَأْمِينُهُمْ

١ - من دَعَا لِلْمَرْضَى وَالْمُحْتَضِرِينَ حَظِيَّ بِتَأْمِينِ الْمَلَائِكَةِ الْمُقْرَبِينَ قَالَ ﷺ: «لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ» رواه مسلم .

٢ - إذا دَعَوْتَ بِخَيْرٍ لِإِحْوَانِكَ الْمُؤْمِنِينَ وَافْتَقَرْتَ بِتَأْمِينِ الْمَلَائِكَةِ الْمُكْرَمِينَ قَالَ ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ إِلَّا قَالَ الْمَلِكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلِ» رواه مسلم .

٣ - إذا أُرِدَتْ مَغْفِرَةُ الذُّنُوبِ بِلَا حَدِّ فَوَافِقٍ فِي صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ الْمَلَائِكَةُ فِي التَّأْمِينِ وَالْحَمْدِ قَالَ ﷺ: «إِذَا أَمَّنَ الْإِمَامُ فَأَمَّنُوا، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ تَأْمِينَهُ تَأْمِينِ الْمَلَائِكَةِ: غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» رواه البخاري ومسلم .

وقال ﷺ: «إِذَا قَالَ الْإِمَامُ: سَمِعَ اللَّهُ مِنْ حَمْدِهِ: فَقُولُوا: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ قَوْلَهُ قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» رواه البخاري ومسلم .

❖ شَهُودُهُمْ مَجَالِسِ الذِّكْرِ

١ - أَعْمَالٌ صَالِحَةٌ تُحِبُّهَا الْكِرَامُ الْبَرَّةُ مِنْهَا حَلَقُ الذِّكْرِ قَالَ ﷺ: «إِنْ لِلَّهِ مَلَائِكَةٌ



يطوفون فِي الطَّرِيقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَدَاوَّأَ هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ، فَيُحَفِّوهُمْ بِأَجْنَحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا» رواه البخاري .

٢ - الملائكة تُحِبُّ الْعِلْمَ فَكُونُوا مِنْ طُلَابِهِ قَالَ ﷺ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنَحَتَهَا رِضًا لَطَالِبِ الْعِلْمِ» رواه أحمد وصححه الألباني .

٣ - مَنْ صَلَّى فِي جَمَاعَةِ الْفَجْرِ وَالْعَصْرِ فَهُوَ مُبَشَّرٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ بِعَظِيمِ الْأَجْرِ قَالَ ﷺ: «يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةُ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ ثُمَّ يِعْرِجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ - وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ - كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ» رواه البخاري ومسلم .

❖ أَسْمَاؤُهُمْ وَوُضَائِفُهُمْ

وأشرفُ ملائكةِ الربِّ الجليلِ هُم: جِبْرَائِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَإِسْرَافِيلُ الَّذِينَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَوَسَّلُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِرَبْوِيَّتِهِ لَهَمَّ لِأَنَّهُمْ بِأَصْنَافِ الْحَيَاةِ مُوَكَّلِينَ، كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ: «كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ: افْتَتَحَ صَلَاتَهُ فَقَالَ: اللَّهُمَّ رَبِّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ؛ فَاطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ؛ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ؛ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، أَهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» رواه مسلم .

ولما كانت النفوسُ مجبولةً على حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا وَعَلَى وَدِّ مَنْ أَمَتَّ عَلَيْهَا: كَانَ حُبُّ مَلَائِكَةِ الرَّحْمَنِ مُسْتَقْرَأً فِي سُوْدَاءِ قُلُوبِ أَهْلِ الْإِيمَانِ، لِسَابِقَةِ إِحْسَانِهِمْ إِلَيْهِمْ بِالنُّوَالِ وَالْإِفْضَالِ وَالْعِرْفَانِ وَهَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ .

فَكَيْفَ لَا تُحِبُّ النَّفُوسُ مَنْ قَالَ عَنْهَا الْمَلِكُ الْقُدُوسُ: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ الْأَحْزَابُ 43

كَيْفَ لَا يُحِبُّ أَهْلُ الْإِيمَانِ؛ مَلَائِكَةَ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ فِي الْقُرْآنِ: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ غَافِرٌ 7 .

❖ وَمِنْ أَسْمَائِهِمْ وَوُضَائِفِهِمْ :

١ - جبريل: هو الروح الأمين المذكور في قوله تعالى ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193)



عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (194) ﴿ الشعراء 193-194 .

٢ - إسرافيل : الذي ينفخ في الصور

٣ - مالك : هو خازن النار قال تعالى ﴿وَنَادُوا يَا مَلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ﴾ الزخرف 77 .

٤ - عزرائيل : لا وجود لهذا الاسم في القرآن والأحاديث الصحيحة والصحيح أن اسمه ملك الموت كما قال تعالى ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ السجدة 11

٥ - رقيب وعتيد : قال تعالى : ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ ق 18 .

٦ - هاروت وماروت: قال تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ البقرة 102 .

٧ - منكر ونكير: قال ﷺ: «إذا قبر الميت أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما المنكر والآخر النكير...» رواه الترمذي وحسنه الألباني

❖ من تصلي عليهم الملائكة

ثبت في النصوص أن الملائكة تصلي على المؤمنين ومعنى صلاتهم الدعاء والاستغفار ومن ذلك:

١ - من جملة دعاء الملائكة المكرمين دَعَاؤُهُمْ لِلْمُرَابِطِينَ فِي الصَّلَاةِ قَالَ ﷺ: «والملائكة يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ ارحمهُ؛ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ؛ اللَّهُمَّ تَبَّ عَلَيْهِ، مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ، مَا لَمْ يُحَدِّثْ فِيهِ» رواه البخاري ومسلم .

٢ - أن الملائكة المقربين يُصَلُّونَ عَلَى أَهْلِ الصُّفُوفِ الْمُتَقَدِّمِينَ، وَعَلَى الَّذِينَ يَصِلُونَهَا وَيَسُدُّونَ الْفُرْجَ بَيْنَ الْمُصَلِّينَ قَالَ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصُّفُوفِ الْأُولَى» رواه أبو داود .

وقال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَمَلَائِكَتَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يُصَلُّونَ عَلَى الَّذِينَ يَصِلُونَ الصُّفُوفَ، وَمَنْ سَدَّ فُرْجَةً: رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً» رواه ابن ماجه وحسنه الألباني .

٣ - كيف لا نُحِبُّ الملائكة المكرمين وهم يُصَلُّونَ عَلَى مَنْ يَصَلِّي عَلَى خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَيُصَلُّونَ لَهُ دَعَاءَ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ ﷺ: «مَا صَلَّى عَلَيَّ أَحَدٌ صَلَاةً إِلَّا صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ مَا دَامَ يُصَلِّي عَلَيَّ، فَلْيَقِلَّ عَبْدٌ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيُكْثِرْ»

رواه أحمد وحسنه الألباني .



وقال ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ، يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلَامَ» رواه أحمد والنسائي وصححه الألباني.

٤ - وهم يَدْعُونَ لِلصَّوَامِ؛ الْمُتَسَحِّرِينَ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسَ نِيَامًا قَالَ ﷺ: «السَّحُورُ أَكْلُهُ بَرَكَةٌ فَلَا تَدْعُوهُ وَلَوْ أَنْ يَجْرَعَ أَحَدُكُمْ جُرْعَةً مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى الْمُتَسَحِّرِينَ» رواه أحمد وحسنه الألباني.

٥ - أَنَّهَا تُحِبُّ مُعَلِّمَ النَّاسِ الْخَيْرَ قَالَ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحَوْتَ لِيُصَلُّوا عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ» رواه الترمذي وصححه الألباني.

❖ من تلعنهم الملائكة

أعمالٌ سَوْءٌ تُبَغِضُهَا الْمَلَائِكَةُ الْكَرَامُ؛ وَتُبَغِضُ مَنْ عَمِلَهَا بِالْعُدْوَانِ وَالْآثَامِ، يَنْبَغِي عَلَى الْمُسْلِمِ الْحَذَرُ مِنْهَا، فَمَنْ ذَلِكَ:

١ - إِشَارَةُ الْمُسْلِمِ إِلَى أَخِيهِ بِمَا يُؤْذِيهِ قَالَ ﷺ: «مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ حَتَّى وَإِنْ كَانَ أَحَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ» رواه مسلم .

٢ - وَكَذَا تَلْعَنُ الْمَلَائِكَةُ الْمَرْأَةَ إِذَا هَجَرَتْ فِرَاشَ الزَّوْجِ وَتَكَبَّرَتْ وَلَمْ تُجِبْهُ لِحَاجَتِهِ وَتَمَنَّتْ قَالَ ﷺ: «إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَلَمْ تَأْتِهِ فَبَاتَ غَضِبَانَ عَلَيْهَا لَعْنَتُهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ» رواه البخاري ومسلم .

٣ - وَمَنْ حَالَ دُونَ إِقَامَةِ حَدٍّ عَلَى مَنْ أَنْتَهَكَ حُرْمَةَ بَعْضِ الْمُسْلِمِينَ فَقَدْ عَرَّضَ نَفْسَهُ لِلْعَنَةِ الْمَلَائِكَةِ الْمُقْرِبِينَ قَالَ ﷺ: «مَنْ قَتَلَ عَمْدًا فَهُوَ قَوْدٌ، وَمَنْ حَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ: فَعَلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ» رواه ابن ماجه .

٤ - وَمَنْ ابْتَدَعَ بَدْعَةً فِي مَدِينَةِ النَّبِيِّ ﷺ الَّتِي أَكْمَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ، أَوْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ أَوْ مَوَالِيهِ الَّذِينَ سَبَقُوا فِي سَالِفِ الْأَيَّامِ فَقَدْ بَاءَ بِلَعْنَةِ الْمَلَائِكَةِ الْكَرَامِ قَالَ ﷺ: «الْمَدِينَةُ حَرَمٌ مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى ثَوْرٍ، فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا أَوْ آوَى مُحْدَثًا: فَعَلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا، وَذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ، يَسْعَى بِهَا أَدْنَاهُمْ، وَمَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ أَوْ انْتَمَى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ: فَعَلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا» رواه البخاري ومسلم .



٥ - وَمَنْ أَطْلَقَ لِسَانَهُ بِالشَّتْمِ وَالسَّبَابِ؛ لأحد أصحاب النبي ﷺ فقد استوجب اللعنة من الملائكة الكرام، قال ﷺ: «مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» رواه الطبراني وحسنه الألباني .

❖ وصايا تهمة

- مَنْ أَدْخَلَ فِي بَيْتِهِ الْكِلَابَ وَالتَّمَاثِيلَ: فقد حرمَ نفسَهُ من حفظِ ملائكةِ الجليل، قال ﷺ: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلبٌ ولا صورة تماثيل» رواه البخاري .
- إذا أردت أن تحفظك الملائكة من شر كل جنّي وأنسي فاقراً آية الكرسي قبل أن تنام قال ﷺ: «إذا أويت إلى فراشك فاقراً آية الكرسي، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ؛ ولا يقربك شيطان حتى تصبح» رواه البخاري .
- الملائكة المقربون يدعون في كل صباح لأهل الإنفاق، فأنفق يا ابن آدم ولا تخشى على نفسك من الفقر، قال ﷺ: «ما من يوم يُصَبَّحُ العبادُ فيه؛ إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط مُنفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً» رواه البخاري ومسلم .

❖ واجب المؤمن تجاه الملائكة

- ١ - طَهَّرَ فَمَكَ مِنَ الرِّوَاخِ الْكَرِيهَةِ وَالْأَنْتَانِ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُؤْذِي مَلَائِكَةَ الرَّحْمَنِ قَالَ ﷺ: «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَى مِمَّا يَتَأَذَى مِنْهُ الْإِنْسَانُ» رواه مسلم .
 - ٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يبصق أمامه، وإنما يناجي الله ما دام في مصلاه ولا عن يمينه فإن عن يمينه ملكا ، وليبصق عن يساره أو تحت قدمه فيدفعها» رواه البخاري .
- أيها المسلمون الأخيار: بذا صحّت الأخبار والآثار، في وصف ملائكة الواحد القهار؛ وفي نعت حملة عرش الجبار، وهي ممّا يُوجبُ العظة والأدكار، كما أخبر بذلك النبي المصطفى المختار، صلى وسلّم عليه ربّه الغفار، ويا فوز من تاب إلى ربّه واستغفره ممّا اقترّف من الذنوب والأوزار، فإن الربّ تعالى يبسط يده للتائبين بالليل والنهار، وآخر دعوانا أن الحمد لله الواحد القهار .

غض البصر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأزواجه وصحبه أجمعين.. أما بعد :

فإن البصر نعمة من الله يجب شكرها : نعم والعين نعمة وهي جوهرة غالية من الله أنعم بها عليك وحرّم منها غيرك، فكان الواجب شكره تعالى على هذه النعمة باستعمالها فيما يجب ويرضى، ومنعها عما حرم النظر إليه قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ النحل 78

فقد أباح الله النظر في ملكوته ومخلوقاته للعبرة والعظة والتفكر والتدبر، وكذلك النظر في أحوال الأمم الغابرة، وما آل إليه أمره قال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴾ سورة ق6

وحرّم عليك النظر إلى الحرام ومواطن العورات للرجال والنساء، وأمرك بغض البصر عنها، حفاظاً لدينك وحماية لقلبك من الفتنة والزنى ، ولاشك أن المرأة الجميلة المتعطرة الفاتنة المائلة المميلة تجذب أنظار الرجال، وتوقعهم في المعصية المحرمة إلا من عصمه الله تعالى .. قال تعالى: ﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ ﴾ آل عمران 14، فبدأ بهن لعظم فتنتهنّ وشدة خطرهنّ. قال ﷺ: «ماتركت بعدي فتنة أضرت على الرجال من النساء» متفق عليه، و قال ﷺ « المرأة عورة» رواه الترمذي وصححه الألباني.

■ قال سفیان الثوري: المرأة تمر بالرجل فلا يملك نفسه عن النظر إليها، ولا ينتفع بها فأى شيء أضعف من هذا!!.

■ قال وكيع : يذهب عقله عندهن!!.

❖ أدلة وجوب غض البصر:

أولاً: قال تعالى ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ النور 30 ، وهذا أمر صريح بوجوب غض البصر للنساء والرجال، وقد ذكر



ابن القيم على هذه الآية كلاماً طيباً فيه فوائد مهمة فقال مانصه: فلما كان غض البصر أصلاً لحفظ الفرج بدأ بذكره، ولما كان تحريمه تحريم الوسائل فيباح للمصلحة الراجحة ويحرم إذا خيق منه الفساد ولم يعارضه مصلحة أرجح من تلك المفسدة، لم يأمرنا سبحانه بغضه مطلقاً بل أمر بالغض منه، وأما الفرج فواجب بكل حال لا يباح إلا بحقه ، فلذلك عم الأمر بحفظه .

وقد جعل الله سبحانه العين مرآة القلب ، فإذا غض العبد بصره غض القلب وشهوته وإرادته، وإذا أطلق بصره أطلق القلب شهوته .

وحيث إن النظر بريد الفرج فصار غضه سداً للذريعة، ومنعاً للفتنة منذ البداية، فمن تساهل فيه فقد فتح الباب على مصراعيه .

■ جعل ابن تيمية غض البصر نوعين:

أ - غض البصر عن العورة: كغض الرجل بصره عن عورة أخيه، وغض المرأة بصرها عن عورة أختها، وكف بصر كل منهما عن عورة الآخر لحديث «لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل ولا المرأة إلى عورة المرأة» رواه مسلم .

ب - غض البصر عن محل أو موطن الشهوة وإن لم يكن عورة في حق صاحبها، مثل النظر إلى الزينة الباطنة للمرأة الأجنبية . وكذلك النظر إلى الغلام الأرملة بشهوة ولو لم يكن النظر إلى عورته، لكن متى اقترن النظر بشهوة وجوب غض البصر لذلك .

ثانياً: حديث الفضل بن عباس: «إنه كان رديف النبي ﷺ يوم النحر من مزدلفة إلى منى فمرت ظعن يجرين فطفق ينظر اليهن فحول رسول ﷺ رأسه إلى الشق الآخر» رواه مسلم .

■ قال ابن القيم: وهذا منع وإنكار بالفعل ، فلو كان النظر جائزاً لأقره عليه . اهـ

ثالثاً: قال رسول ﷺ « ان الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لامحالة ، فالعين تزني وزناها النظر، واللسان يزني وزناه النطق، والرجل تزني وزناها الخطا، واليد تزني وزناها البطش، والقلب يهوي ويتمنى، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه» متفق عليه

■ قال ابن القيم: فبدأ بزني العين لأنه أصل زنى اليد والرجل والقلب والفرج، ونبه بزنى اللسان بالكلام على زنى الفم بالقبل، وجعل الفرج مصدقاً لذلك إن حقق الفعل مكذباً له إن لم يحققه، وهذا الحديث من أبين الأشياء على أن العين تعصي بالنظر وأن ذلك زناها ففيه رد على ما أباح النظر مطلقاً . أهـ



رابعاً: قال ﷺ لعلي ابن أبي طالب رضي الله عنه « يا علي ان لك كنزاً في الجنة وإنك ذو قرينها فلا تتبعن

النظرة النظرة، فإن لك الأولى وليست لك الآخرة» رواه أحمد وحسنه الألباني .

ويفسره حديث جرير البجلي رضي الله عنه قال «سألت النبي ﷺ عن نظر الفجأة فأمرني أن

أصرف بصري» رواه مسلم .

■ قال ابن القيم: ونظر الفجأة هي النظرة الأولى التي تقع بغير قصد من الناظر فما لم

يتعمده القلب لا يعاقب عليه ، فإذا نظر الثانية تعمداً أثم... والتكرار كالأستدامة.أهـ

خامساً: قال رسول ﷺ: «اياكم والجلوس في الطرقات، فقالوا: يارسول الله مالنا بد إنما هي

مجالسنا نتحدث فيها؟ فقال: «إذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه» قالوا: ما حق

الطريق يارسول الله؟ قال: «غض البصر...» رواه البخاري .

❖ علاج من ابتلي بالنظر:

١ - مراقبة الله واستحضار عظمتة والاستحياء من الوقوع في معصيته وأنت في ملكه

والحذر من الكفران لنعمة البصر في استخدامها في الحرام .

٢ - أن يطبق الوصية النبوية «إذا أحدكم أعجبه المرأة فوقع في قلبه فليعمد إلى امرأته

فليواقعها فإن ذلك يرد ما في نفسه» رواه مسلم، وفي رواية «كان معها مثل الذي معها» .

■ قال ابن القيم: فإن في ذلك التسلي عن المطلوب بجنسه والثاني: إن النظر يثير

قوة الشهوة فأمر بتقيصها بإتيان أهله، ففتنة النظر أصل كل فتنة. أهـ

٣ - أن يعلم أن غض البصر هو عين الشجاعة، وقهر النفس، وإثبات الرجولة، وإن

إطلاقه وراء النساء مهانة وحقارة، ونقص في الرجولة والشهامة .

٤ - أن يذكر مناتتها ولايفتر بمحاسنها وليذكر عيوبها قال ابن مسعود: «إذا أعجبت

أحدكم المرأة فليبتذكر مناتتها» رواه ابن شبيبة .

٥ - تذكر جمال الحور العين وحسنهن، وأن هذه المرأة مهما بلغت ما بلغت من الجمال

فلا تساوي معها شيئاً، ومن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه ، قال الله تعالى ﴿

وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴿ البقرة 25، ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ الرحمن 72 ﴿

وَكَوَاعِبٌ أَتْرَابًا ﴿ النبا 33 ، وقد جاء وصفها في الحديث «يرى مخ سوقها من وراء

اللحم» متفق عليه .



٦ - أن يعلم أن النظر بريد الزنى ، فإن من أكثر النظر إلى جمال المرأة فقد يتمكن بسببه حبها من قلبه تمكن يكون سبب هلاكه ووقوعه في الزنى.

❖ فوائد غرض البصر:

ذكر ابن القيم عشر فوائد منها:

١ - تخليص القلب من ألم الحسرة ، فإن من أطلق نظره دامت حسرته، فأضر شيء على القلب إرسال البصر ، فإنه يريه ما يشتهي طلبه ولا صبر له عنه ولا وصول له إليه ، وذلك غاية ألمه وعذابه.

■ قال الأصمعي: رأيت جارية في الطواف كأنها مهابة فجعلت أنظر إليها واملأ عيني من محاسنها ، فقالت لي: يا هذا ما شأنك؟ قلت: وما عليك من النظر؟ فأنشأت تقول :

وكنت متى أرسلت طرفك رائداً لقلبك يوماً أتعبتك المناظر

رأيت الذي لا كله أنت قادر عليه ولا عن بعضه أنت صابر

والنظرة تفعل في القلب ما يفعل السهم في الرمية ، فإن لم تقتله جرحته ، وهي بمنزلة الشرارة من النار ترمي في الحشيش اليابس فإن لم تحرقه كله أحرقت بعضه .

٢ - أنه يورث القلب نورا وإشراقا يظهر في العين وفي الوجه وفي الجوارح كما، إن إطلاق البصر يورثه ظلمة تظهر في وجهه وجوارحه ولهذا - والله أعلم - ذكر الله تعالى آية النور في قوله ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ عقب قوله ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ النور 30

٣ - أنه يورث صحة الفراسة، فإنها من النور وثمراته، وإذا استتار القلب صحت الفراسة، لأنه يصير بمنزلة المرأة المجلوة، تظهر فيها المعلومات كما هي، والنظر بمنزلة التنفس فيها ، فإذا أطلق العبد نظره تنفست الصعداء في مرآة قلبه وطمست نورها .

قال شجاع الكرمانى: من عمر ظاهره باتباع السنة، وباطنه بدوام المراقبة، وغض بصره عن المحارم، وكف نفسه عن الشهوات، وأكل من الحلال، لم تخطيء فراسته. وكان شجاع لا تخطيء فراسته ، والله تعالى يجزي العبد على عمله بما هو من جنسه فمن غض بصره عن المحارم عوضه الله سبحانه وتعالى إطلاق نور بصيرته،



فلما حبس بصره لله أطلق الله نور بصيرته ، ومن أطلق بصره في المحارم حبس الله عنه بصيرته .

٤ - أنه يفتح له طرق العلم وأبوابه ويسهل عليه أسبابه، وذلك بسبب نور القلب، فإذا استتار قلبه ظهرت فيه حقائق المعلومات، وانكشفت له بسرعة ونفذ من بعضها ، ومن أرسل بصره تكدر عليه قلبه وأظلم، وانسد عليه باب العلم وطرقه .

٥ - أنه يورث القلب سرورا وفرحة وانشراحا أعظم من اللذة والسرور الحاصل بالنظر. وذلك لقهره عدوه بمخالفته ومخالفة نفسه وهواه ، وأيضا فإنه لما كف لذته وحبس شهوته لله وفيها مسرة نفسه الأمانة بالسوء، عوضه الله سبحانه وتعالى مسرة ولذة أكمل منها .

■ قال بعضهم: والله للذة العفة أعظم من لذة الذنب، ولا ريب أن النفس إذا خالفت هواها أعقبها ذلك فرحا وسرورا ولذة، أكمل من لذة موافقة الهوى بما لا نسبة بينهما وهاهنا يمتاز العقل من الهوى .

٦ - أنه يخلص القلب من أسر الشهوة فإن، الأسير هو أسير شهوته وهواه، ومتى أسرت الشهوة والهوى القلب تمكن منه عدوه، وسامه سوء العذاب، فهو إذن يفرح بالنظر ولا يدري أنه يهلك نفسه ويعرضها للعذاب !!!

٧ - أنه يسد عليه باب من أبواب جهنم ، فإن النظر باب الشهوة الحاملة على واقعة الفعل ، وتحريم الرب تعالى وشرعه حجاب مانع من الوصول ، فمن هتك الحجاب ضرب على المحذور ولم تقف نفسه منه عند غاية ، فإن النفس في هذا الباب لاتقنع بغاية تقف عندها ، وذلك أن لذتها تكون في الشيء الجديد، فصاحب الطارف - المال الجديد - لا يقنعه التلبد، - المال القديم - وإن كان أحسن منه منظرا وأطيب مخبرا، فغض البصر يسد عنه هذا الباب الذي عجزت الملوك عن استيفاء أغراضهم فيه !!!

٨ - أنه يدل على قوة العقل وتقدير العواقب، لأنه لا يرسل بصره في المحارم إلا من خف عقله وزاد طيشه وعدم النظر في العواقب ، لكن صاحب العقل القوي والإدراك الثاقب يعلم ما تجني عواقبه، فلا يرسل بصره إلى ما حرم الله تعالى .

٩ - أنه يخلص القلب من سكر الشهوة ولذة الغفلة ، فإن إطلاق البصر يوجب استحكام الغفلة عن الدار الآخرة ويوقع في سكرة العشق ، كما قال تعالى عن قسوم لوط



﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ الحجر 72

فالنظرة كأس من خمرة، والعشق هو السكر ذلك الشراب، وسكر العشق أعظم من سكر الخمر، فإن سكران الخمر يفيق وسكران العشق قلما يفيق إلا وهو عسكر الأموات .

١٠ - أنه سبب لدخول الجنة لحديث «أكلوا إلي بست اكفل لكم الجنة، إذا حدث أحدكم فلا يكذب، وإذا أوتمن فلا يخن، وإذا وعد فلا يخلف ، غضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم، واحفظوا فروجكم» رواه الطبراني.

❖ من أقوال السلف:

- قال الحسن : من أطلق بصره طال أسفه .
- قال حكيم : أول العشق النظر ، وأول الحريق الشرار .
- قال سفيان : كان الربيع بن خيثم يغض بصره فمر به نسوة فأطرق حتى ظن النسوة أنه أعمى، فتعوذنا بالله من العمى .
- قال ابن الجوزي : احذر يا أخي وفقك الله من شر النظر ، فكم قد أهلك من عابد وفسد عزم زاهد .

❖ مسائل مختلفة:

■ الأولى: أحاديث مشهورة ولكنها ضعيفة وباطلة:

- النظرة سهم مسموم من سهام إبليس . رواه الطبراني .
- مامن مسلم ينظر إلى محاسن امرأة يغض بصره إلا أحدث الله له عبادة يجد حلاوتها في قلبه إلى أن يلقاه . رواه أحمد
- وكانت خطيئة داود عليه السلام من النظر .

■ الثانية: قوله تعالى ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ غافر 19

قال ابن عباس: هو الرجل يدخل على أهل البيت ويجلس بينهم وفيهم المرأة الحسناء، أو تمر به وبهم المرأة الحسناء، فإذا غفلوا لحظ إليها، فإذا فطنوا غض بصره عنها وقد اطلع تعالى على قلبه إنه ود لو اطلع على فرجها .



■ الثالثة: أقوال بعض الجهال وتصرفاتهم الخاطئة وتبليس الشيطان عليهم:

ينظر إلى المرأة ويديم النظر ويقول: لازالت في النظرة الأولى!!
يديم النظر إلى جمال المرأة ومفاتنها بحجة التفكير في خلق الله تعالى والإطلاع
على جمال صنعه!!

إرغام الأمرد والأجنبية على قول لا اله إلا الله ثم تقبيل فمه أو فمها، فإن قيل له:
كيف تفعل ذلك؟ قال: إنما قبلت الفم الذي نطق بكلمة التوحيد!!

■ الرابعة: لو نظر رجل إلى امرأة فتعلق قلبه بها حتى اشتد عليه الأمر، وهذا كله من أول نظرة
فقط، فهل له أن يعيد النظر إليها ليسلي ما في نفسه ويخفف حدة هذه الشدة؟
قال ابن القيم: لا يجوز هذا لعشرة أوجه:

الأول: أن الله سبحانه أمر بغض البصر ولم يجعل شفاء القلب فيما حرمه على
العبد.

الثاني: أن النبي ﷺ سئل عن نظرة الفجأة، وقد علم أنه يؤثر في القلب فأمر بمداواته
بصرف البصر لا بتكرار النظر.

الثالث: أنه صرح بأن الأولى له وليست له الثانية، ومحال أن يكون داؤه مما له ودواؤه
فيما ليس له.

الرابع: أن الظاهر قوة الأمر بالنظرة الثانية لا تناقصه والتجربة شاهدة به، والظاهر
أن الأمر كما رآه أول مرة فلا تحسن المخاطرة بالإعادة.

الخامس: أنه ربما رأى ما هو فوق الذي في نفسه فزاد عذابه.

السادس: إن إبليس عند قصده للنظرة الثانية يقدم في ركائبه فيزين له ما ليس
بحسن لتمم البلية.

السابع: أنه لا يعان على بليته إذا عرض عند امتثال أوامر الشرع وتداوى بما حرمه
عليه، بل هو جدير أن تتخلف عنه المنعونة.

الثامن: أن النظرة الأولى سهم مسموم من سهام إبليس، ومعلوم الثانية أشد سماً
فكيف يتداوى من السم بالسم.

التاسع: أن صاحب هذا المقام في مقام معاملة الحق عز وجل في ترك محبوب كما

زعم وهو يريد بالنظرة الثانية أن يتبين حال المنظور إليه، فإن لم يكن مرضيا تركه، فإذاً يكون تركه لأنه لا يلائم غرضه لا لله تعالى، فأين معاملة الله سبحانه بترك المحبوب لأجله؟

العاشر: يتبين بمثل مطابق للحال ، فإنك إذا ركبت فرسا جديدا فمالت بك إلى درب ضيق لا ينفذ، ولا يمكنها أن تستدير فيه فاكبجها لتلا تدخل، فإذا دخلت خطوة أو خطوتين فصح بها، وردها إلى الوراء عاجلا قبل أن يتمكن دخولها ، فإن رددتها إلى ورائها سهل الأمر، وإن توانيت حتى ولجت وسقتها داخلا ثم قمت تجذبها بذنبها عسر عليك، أو تعذر خروجه، فهل يقول عاقل : إن طريق تخليصها سوقها إلى داخل، فكذلك النظرة إذا أثرت في القلب.. أهـ

آداب الاستئذان والزيارة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم.

الاستئذان أدب رفيع يدل على حياء صاحبه، وشهامته وتربيته، و عفته ونزاهة نفسه، وتكريمها عن رؤية ما لا يجب أن يراه عليه الناس، أو سمعا حديث لا يحل له أن يسترقه دون معرفة المتحدثين أو الدخول على قوم و إيقاعهم بالمفاجأة والإحراج، ومع تقدم الحضارة وصناعة البيوت المقفلة والأبواب المحكمة فما زال هناك من يدخل دون سلام أو يغشى غرفة غيره أو يقتحم مجلس دون إعلام واستئذان.

ولذلك حرصنا على تقديم طائفة من آداب الاستئذان والزيارة التي جاء بها ديننا الحنيف قبل أن يعرف الناس أصول الأعراف وفن المعاملات، وحسن التعرف واللباقة في البيوت والمجتمعات.

❖ الاستئذان:

هو طلب الإذن في الدخول لمحل لا يملكه المستأذن.

❖ حكم الاستئذان:

يحرم على الإنسان أن يدخل بيت غيره من الناس إلا باستئذان لقوله عز وجل ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا ⁽¹⁾ وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ﴾ سورة النور 27.

❖ الحكمة من الاستئذان

الاستئذان صيانة لحرمان البيوت وعدم هتك أستارها.

❖ عدم النظر إلى ما بداخل البيت:

عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : « اطلع رجل من جُحْرٍ فِي حُجْرِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَعَ النَّبِيِّ ﷺ مَدْرِي ⁽²⁾ يَحْكُ بِهِ رَأْسَهُ فَقَالَ : لَوْ أَعْلَمُ أَنَّكَ تَنْظُرُ لَطَعْنْتُ بِهِ فِي عَيْنِكَ، إِنَّمَا جُعِلَ الْاسْتِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ الْبَصْرِ » متفق عليه .



❖ صفة الاستئذان:

عن رجل من بني عامر أنه استأذن على النبي ﷺ وهو في بيت فقال: «أأج ، فقال ﷺ لخادمه: اخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان فقل له : قل السلام عليكم أدخل، فسمعه الرجل فقال : السلام عليكم أدخل ، فأذن له النبي ﷺ فدخل» رواه أبو داود وصححه الألباني.

❖ أين يقف المستأذن:

عن سعد بن عبادہ رضي الله عنه قال: «جاء رجل فقام على باب النبي ﷺ يستأذن مستقبلاً الباب ، فقال له النبي ﷺ: هكذا عنك وإنما الاستئذان من أجل البصر» رواه أبو داود وصححه الألباني.

❖ كيف يقف عند الباب:

عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال: « كان رسول الله ﷺ إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر ويقول : السلام عليكم» رواه أبو داود وصححه الألباني

❖ يخبر المستأذن عن اسمه:

عن جابر رضي الله عنه قال : « أتيت النبي ﷺ في دَيْن كان على أبي فدققت الباب فقال: من ذا ؟ فقلت أنا، فقال : أنا أنا، كأنه كرهها » متفق عليه .

قال ابن الجوزي : إن السبب في كراهة قول «أنا» أن فيها نوعاً من الكبر، كأن قائلها يقول: أنا الذي لا أحتاج إلى أن أذكر اسمي أو نسبي.

❖ الاستئذان ثلاث:

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع » متفق عليه .

❖ الحكمة من تثليث الاستئذان:

قال ابن عبد البر في التمهيد : قال بعضهم: المرة الأولى من الاستئذان: استئذان ، والمرة الثانية: مشورة، هل يؤذن في الدخول أم لا، والثالثة: علامة الرجوع ولا يزيد على الثلاث. أهـ



❖ السلام أم الاستئذان:

قال النووي في شرح صحيح مسلم: أجمع العلماء أن الاستئذان مشروع وتظاهرت به دلائل القرآن والسنة وإجماع الأمة ، والسنة أن يسلم ويستأذن ثلاثا فيجمع بين كلاهما السلام والاستئذان كما صرح به القرآن ، واختلفوا في أنه هل يستحب تقديم السلام ثم الاستئذان أو تقديم الاستئذان ثم السلام ؟

الصحيح الذي جاءت به السنة وقاله المحققون أنه يقدم السلام فيقول : السلام عليكم
أدخل ؟

❖ يعمل بعلامة في الإذن:

قال ابن مسعود رضي الله عنه: قال لي رسول الله ﷺ : « إذنك علي أن ترفع الحجاب ، وأن تسمع سواي حتى أنهاك » رواه مسلم.

قال النووي : وفيه دليل لجواز اعتماد العلامة في الإذن في الدخول .

❖ إلقاء السلام على أهل البيت:

قال تعالى ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ ﴾ النور 61 .

وقال النبي ﷺ : « أفشوا السلام بينكم » رواه البخاري في الأدب المفرد .

❖ رد التحية بأحسن منها:

يجب على أهل البيت أن يردوا التحية بمثها أو أحسن منها لقوله تعالى ﴿ وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ النساء 86 .

❖ المصافحة:

عن البراء بن عازب رضي الله عنه: قال: قال رسول الله ﷺ « مامن مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا » رواه أبو داود وصححه الألباني .

❖ تعليم الصغار الاستئذان:



قال تعالى ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ النور 59.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كان إذا بلغ بعض ولده الحلم لم يدخل عليه إلا بإذن». رواه البخاري في الأدب المفرد.

❖ الاستئذان قبل الدخول:

قال ابن مسعود رضي الله عنه: عليكم أن تستأذنوا على أمهاتكم رواه الطبراني وصححه الألباني.

وعن عطاء قال: سألت ابن عباس فقلت أستأذن على أختي؟ فقال نعم ، قلت : إنهما في حجري؟ قال : أتحب أن تراهما عريانتين.

وعن مسلم بن نذير قال: سأل رجل حذيفة أستأذن على أمي ؟ قال: إن لم تستأذن عليها رأيت ما تكره . رواهما البخاري في الأدب المفرد .

❖ لا يجب الاستئذان على الزوجة:

وقال موسى بن طلحة: دخلت مع أبي على أمي فدخل واتبعته فدفعت في صدري وقال تدخل بغير إذن . رواه البخاري في الأدب المفرد .

❖ ينبغي أن لا يدق الباب بعنف:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أنه قال: «إن أبواب النبي صلى الله عليه وسلم كانت تقرع بالأظافر» رواه البخاري في الأدب المفرد .

قال الحافظ ابن حجر في الفتح : وهذا محمول منهم على المبالغة في الأدب وهو حسن لمن قرب محله من بابه ، أما من بُعد عن الباب بحيث لا يبلغه صوت القرع بالظفر فيستحب أن يقرع بما فوق ذلك بحسبه . أهـ .

❖ النهي عن الانحناء والتقبيل:

عن أنس رضي الله عنه: قال: قال رجل: «يارسول الله الرجل منا يلقي أخاه أو صديقه أينحني له؟ قال: لا ، قال: أفيلتزمه ويقبله؟ قال لا قال: أفيأخذ بيده ويصافحه؟ قال: نعم» رواه الترمذي وحسنه الألباني.



❖ لا يقيم أحدا من مكانه :

عن ابن عمر رضي الله عنهما : عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه » متفق عليه.

❖ الجلوس حيث ينتهي المجلس:

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه : قال: « كنا إذا انتهينا إلى النبي صلى الله عليه وسلم جلس أحدنا حيث ينتهي » رواه

أبو داود وصححه الألباني.

❖ تحريم حب قيام الناس له:

خرج معاوية على ابن الزبير وابن عامر فقام ابن عامر وجلس ابن الزبير فقال معاوية لابن عامر اجلس فأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من أحب أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار » رواه أبو داود وصححه الألباني.

❖ التفسح في المجلس:

قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ المجادلة 11.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: « أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يقام الرجل من مجلسه ويجلس فيه آخر ، ولكن تفسحوا وتوسعوا » متفق عليه

❖ الجلوس في موضع سيعود إليه صاحبه:

عن أبي هريرة رضي الله عنه : قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا قام أحدكم من مجلسه ثم رجع إليه فهو أحق به » رواه مسلم.

❖ لا يجلس بين رجلين:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يجلس بين رجلين إلا بإذنهما » رواه أبو داود وحسنه الألباني.

❖ إكرام الضيف :

عن أبي هريرة رضي الله عنه : قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم

ضيفه » متفق عليه.



❖ مدة الضيافة:

عن أبي شريح الكعبي رضي الله عنه قال: والضيافته ثلاثة أيام فما بعد ذلك فهو صدقه. متفق عليه.

❖ حسن الكلام:

قال النبي ﷺ: « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت » متفق عليه.

❖ حفظ اللسان:

قال تعالى ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ ق 18
قال النبي ﷺ: « آية المنافق ثلاثا وذكر منها وإذا حدث كذب » متفق عليه.
قال النبي ﷺ: « لا يدخل الجنة نام » متفق عليه.
قال النبي ﷺ: « لاتغتابوا المسلمين » رواه أبو داود وصححه الألباني.

❖ البعد عن الجدل:

قال النبي ﷺ: «أنا زعيم⁽²⁾ بيت في ربض الجنة لمن ترك المرء وإن كان محقاً» رواه أبوداود وحسنه الألباني.

❖ البعد عن التكلف في الكلام:

قال رسول الله ﷺ: « إن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلسا يوم القيامة الثرثارون⁽²⁾ والمتشدقون⁽³⁾ والمتفيهقون⁽⁴⁾ » رواه الترمذي وحسنه الألباني.

❖ تحريم الاستماع إلى حديث القوم وهم كارهون:

قال رسول الله ﷺ: « من استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون صُبَّ في أذنيه الآنك »
رواه الطبراني وصححه الألباني.

❖ حسن النية بالضيافة:

قال رسول الله ﷺ: « من عاد مريضا أو زار أخا له في الله ناداه مناد أن طبت وطاب ممشاك وتبأت من الجنة منزلاً » رواه الترمذي وحسنه الألباني.

1 - زعيم : أي ضامن

2 - الثرثارون: الذين يكثرون الكلام

3 - المتشدقون: المتكلمون بملء أفواههم تفصحا وتعظما لكلامهم

4 - المتفيهقون: المتكبرون في الكلام



❖ الاهتمام بمجالسة الصالحين:

عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « لا تصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقي » رواه أبو داود وحسنه الألباني.

❖ حسن الملاطفة والعشرة:

قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ آل عمران 159.
قال رسول الله ﷺ: «لاتحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق» رواه مسلم.

❖ عدم الإكثار من الضحك:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: «لاتكثروا من الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب » رواه ابن ماجه وصححه الألباني.

❖ أمانة المجلس:

قال ﷺ: «المجالس بالأمانة إلا ثلاثة مجالس: سفك دم حرام أو فرج حرام أو اقتطاع مال بغير حق » رواه أبو داود واسناده حسن.

❖ لا يتناجى إثنان دون الثالث:

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: « إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى رجلان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس، من أجل أن ذلك يحزنه» متفق عليه.
قال الخطابي : وإنما قال ليحزنه لأنه قد يتوهم أن نجواهما إنما هي سوء رأيهما فيه أو لدسياسة غائلة له. أهـ.

❖ ذكر الله في المجلس:

عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على رسول الله ﷺ إلا كان عليهم حسرة» رواه النسائي وصححه الألباني.
وقال رسول الله ﷺ: « ما جلس قوم مجلسا يذكرون الله فيه إلا حفثهم الملائكة وتغشتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده» رواه مسلم.

❖ الاستئذان عند الذهاب:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا زار أحدكم أخاه فجلس عنده



فلا يقومون حتى يستأذنه « رواه الديلمي في مسند الفردوس وصححه الألباني.

قال الألباني: في الحديث تنبيهه على أدب رفيع وهو أن الزائر لا ينبغي أن يقوم إلا بعد أن يستأذن المزور. أه.

❖ كفارة المجلس:

عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يقول بأخره إذا أراد أن يقوم من المجلس سبحانه اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك» رواه أبو داود وصححه الألباني.

❖ السلام في نهاية المجلس:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم فإن بدا له أن يجلس فليجلس ثم إذا قام فليسلم فليست الأولى بأحق من الآخرة» رواه أبو داود وصححه الألباني.

❖ فضل شعبان:

عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: «قلت يارسول الله ﷺ: ! لم أرك تصوم شهر من الشهور ما تصوم من شعبان؟ فقال ﷺ: : ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم» رواه النسائي وحسنه الألباني.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «لم يكن النبي ﷺ: يصوم شهراً أكثر من شعبان، وكان يصوم شعبان كله» رواه البخاري، وفي رواية وكلنه إلى قليلاً

❖ حكم الاحتفال بليلة النصف من شعبان؟؟

سئل سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله عن ليلة النصف من شعبان؟ وهل لها صلاة خاصة؟

فأجاب ليلة النصف من شعبان ليس فيها حديث صحيح .. كل الأحاديث الواردة فيها موضوعة وضعيفة لا أصل لها وهي ليلة ليس لها خصوصية ، لا قراءة ولا صلاة خاصة ولا جماعة .. وما قاله بعض العلماء أن لها خصوصية فهو قول ضعيف فلا يجوز أن تخص بشيء.. هذا هو الصواب وبالله التوفيق

وفي الختام نتمنى أن نكون قد قدمنا موضوعاً متكاملًا نوعاً ما، ولو سمح لنا المقام لذكرنا الكثير .. ولكن نسأل الله تعالى أن يكون هذا الجمع المختصر وافياً وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



شرف المؤمن قيام الليل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ أما بعد..

فإن قيام الليل عبادة جليته، وقرية عظيمة، وشريعة ربانية، وسنة نبوية، وخصلة حميدة، ومدرسة إيمانية، وخلوة برب البرية.

ومع كل هذه الخصال الحميدة والصفات المجيدة فإن هذه الشعيرة الجليلة قل الراغبون فيها، وأصبحت عند كثير من الناس نسيا منسيا، فإننا لله وإنا إليه راجعون!
فإليكم إخواني وأخواتي الكرام هذه النبذة المختصرة عن قيام الليل، وما يتعلق بصلاة التراويح من أحكام وفوائد، سائلا المولى عز وجل أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح إنه سميع مجيب.

❖ قيام الليل من أفضل الطاعات:

إن قيام الليل من أفضل الطاعات بعد الصلوات المفروضات.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل» رواه مسلم.

وعن صهيب بن النعمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة الرجل تطوعا حيث لا يراه الناس تعدل صلاته على أعين الناس خمسا وعشرين» رواه أبو يعلى بسند حسن.

❖ تكفير السيئات:

قال النبي ﷺ لمعاذ رضي الله عنه: «ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وصلاة الرجل من جوف الليل ثم تلا: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (16) فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (17)﴾» السجدة: 16 رواه الترمذي بسند صحيح.

❖ قرب الرب من عبده القائم:

عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «أقرب ما يكون الرب من العبد

في جوف الليل الأخير، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن» رواه الترمذي وصححه الألباني .

وقربه تبارك وتعالى من عبده الذائر في جوف الليل هو غاية الأمانى، ونهاية الآمال، وقرة العيون، و حياة القلوب، وسعادة العبد كلها .

❖ طرد الغفلة عن القلب:

عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين، ومن قام بمائة آية كتب من القانتين، ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين» رواه أبو داود وصححه الألباني .

❖ شهود لنزول الرحمن:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟» متفق عليه .

❖ يورث سكنى الغرف في الجنان:

عن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة لغرفاً يُرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها ، فقام إليه أعرابي فقال: لمن هي يا رسول الله؟ قال: هي لمن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وأدام الصيام، وصلى لله بالليل والناس نيام» رواه الترمذي وحسنه الألباني .

❖ الفوز بمحبه الله تعالى:

عن أبي الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة يحبهم الله ويضحك إليهم ويستبشر بهم- وذكر من بينهم - والذي له امرأة حسناء وفراش لين حسن فيقوم من الليل، فيقول: يذر شهوته ويذكرني ولو شاء رقد» رواه الطبراني في الكبير بسند حسن .

❖ قيام الليل سبب لمباهاة الملائكة:

عن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: عن النبي ﷺ قال: «عجب ربنا تبارك وتعالى من رجلين: من رجل ناز من لحافه وفراشه من بين حبه وأهله إلى صلاته، فيقول الله للملائكة: يا ملائكتي انظروا إلى عبدي هذا قام من بين فراشه ولحافه من بين حبه وأهله إلى صلاته رغبة فيها عندي وشفقة مما عندي» رواه أبو يعلى بسند حسن .

❖ إجابة الدعاء:

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من تعار من الليل فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له، الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال: اللهم اغفر لي أو دعا استجيب له فإن توضأ قبلت صلاته» رواه البخاري.

❖ أجر القائم على حسب نيته:

عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من أتى فراشه وهو ينوي أن يقوم فيصلي من الليل فغلبته عينه حتى يصبح، كتب له ما نوى، وكان نومه صدقة عليه من ربه عز وجل» رواه النسائي بسند صحيح.

❖ قيام الليل طريق الصالحين:

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم، وهو قربة إلى ربكم، ومكفرة للسيئات ومنهاة للإثم» رواه الترمذي بسند حسن.

❖ القيام مع الإمام يكتب له قنوت ليلة:

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف حسب له قيام الليلة» رواه أبو داود والترمذي وصححه الألباني.

❖ تثبيت القرآن في الصدر:

عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل والنهار ذكره، وإذا لم يقرأه به نسيه» رواه مسلم.

❖ الفوز بالجنة ورضى الرحمن:

عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس أفسحوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام» رواه ابن ماجه بسند صحيح.



❖ أحكام وفوائد في صلاة الترويح:

- ١ - صلاة التراويح سنة سنها النبي ﷺ ولم يحافظ عليها جماعة خشية أن تفرض، فمن ترك هذه الصلاة فلا إثم عليه، إلا أنه ينبغي على المسلم أن يصلّيها جماعة حتى يحصل على فضلها الذي جاء في قوله ﷺ: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» متفق عليه.
- ٢ - عدد ركعاتها إحدى عشرة ركعة كما قالت عائشة رضی اللہ عنہا: «ما كان النبي ﷺ يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة» متفق عليه، ويجوز الزيادة عليها إلا أن الأفضل الاقتداء بالنبي ﷺ.
- ٣ - دعاء القنوت في الوتر سنة يفعله المصلي أحياناً، ويتركه أحياناً لأن النبي ﷺ لم يحافظ عليه، ولذلك لم يذكر الصحابة الذين رووا الوتر هذا الدعاء عن النبي ﷺ، فلا ينكر على من ترك هذا الدعاء أحياناً.
- ٤ - يجوز الوتر بثلاث ركعات بسلام واحد، وخمس ركعات بسلام واحد، وسبع ركعات بسلام واحد، وتسع ركعات بسلام واحد وتشهدين، وإحدى عشرة ركعة يسلم بعد كل ركعتين، كل ذلك ثبت عنه ﷺ كما في صحيح مسلم وغيره.
- ٥ - الصلاة على النبي في آخر دعاء الوتر ثابتة عن الصحابة فقد ذكر عروة بن الزبير رضي الله عنه: أن الأئمة الذين كانوا يصلون بالناس قيام رمضان على عهد عمر كانوا يصلون على النبي ﷺ. رواه ابن خزيمة بسند جيد.
- ٦ - يجوز الدعاء في الوتر بعد الفراغ من القراءة قبل الركوع فعن أبي بن كعب رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ كان يوتر ويقنت قبل الركوع» رواه النسائي وابن ماجه بسند جيد.
- ٧ - يستحب الدعاء في الوتر بما علمه النبي ﷺ للحسن وهو: «اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا شر ما قضيت، فإنك تقضي ولا يقضى عليك، إنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت، لا منجا منك إلا إليك» أخرجه الخمسة بسند صحيح. ومع ذلك يجوز الزيادة على هذا الدعاء بما يشرع من الأدعية.
- ٨ - ليس من السنة التطويل في دعاء الوتر بل الاقتصاد على ما علمه النبي ﷺ للحسن رضي الله عنه فإن زاد بعض الأدعية المشروعة من غير تطويل وتكلف جاز ذلك.
- ٩ - من الأخطاء التي يقع فيها بعض الناس أنه يحرص كل الحرص على سماع دعاء الوتر من الإمام، ويبحث عن الإمام الذي يطيل الدعاء ويلحنه، ويتأثر بهذا الدعاء، ولا يحرص على سماع القرآن في التراويح بتدبر، وقد قيل: «من لم يتعظ بالقرآن فلا اتعظ».
- ١٠ - ثبت عنه ﷺ أنه كان يقول إذا فرغ من الوتر: «سبحان الملك القدوس» ثلاثاً.

مُسَيِّرَ أُمَّ مُخَيَّرَ

الحمد لله ذي الجلال والإكرام والنوال والإفضال والإنعام، له المنن الجسام والأأيادي العظام، قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف عام ثم خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمد عبده ورسوله .. أما بعد:

فلاشك بأن باب القضاء والقدر من أعظم أبواب العقيدة وأهمها ، فهو أحد أركان الإيمان الستة التي وردت في حديث جبريل عليه السلام .. قال ابن عباس : القدر نظام التوحيد فمن وحد الله وآمن بالقدر تم توحيدہ ، ومن وحد الله وكذب بالقدر نقض توحيدہ . مجموع الفتاوى لذا جمعنا ماتيسر من مسائل القضاء والقدر على ضوء الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح عليهم رضوان الله اجمعين .. فنسأل الله التوفيق والسداد .

❖ تعريف القدر والقضاء:

■ **تعريف القدر:** تقدير الله للكائنات حسبما سبق به علمه واقتضته حكمته .

سئل الإمام أحمد عن القدر فقال : القدر قدرة الله .

■ **تعريف القضاء:** الفصل والقضاء .

قال الأصفهاني في المفردات : القضاء من الله تعالى أخص من القدر لأنه الفصل بين

التقديرين ، فالقدر هو التقدير والقضاء هو الفصل والقطع .

❖ أقسام القدر:

١ - التقدير العام : هو تقدير الرب لجميع الكائنات بمعنى علمه بها وكتابته لها ومشيتته وخلقها لها .

٢ - التقدير السنوي : وذلك في ليلة القدر من كل سنة .. قال تعالى ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ

أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ الدخان 4 .



٣ - التقدير اليومي: قال تعالى ﴿كَلَّ يَوْمٌ هَوْفِي شَأْنٌ﴾ الرحمن:29، وقيل في تفسيرها: شأنه أن يعز ويذل ، ويرفع ويخفض ، ويعطي ويمنع ، ويُغني ويفقر ... إلى غير ذلك ، فعن عبدالله عن أبيه قال: « تلا رسول الله ﷺ هذه الآية فقلنا : يارسول الله ما ذاك الشأن ؟ فقال : من شأنه أن يغفر ذنبا ويرفع قوما ويخفض آخرين»
رواه ابن ماجه وحسنه الألباني .

٤ - التقدير العمري : وهو تقدير كل ما يجري على العبد في حياته إلى نهاية أجله وكتابة شقاوته أو سعادته ، وقد دل على ذلك حديث الصادق المصدوق عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله إليه ملكا ويؤمر بأربع كلمات ويقال له اكتب عمله ووزقه وأجله وشقي أو سعيد» متفق عليه.

وسبق المقادير بالسعادة والشقاء لا يقضي ترك الأعمال معشر الفضلاء بل يقضي الاجتهاد والحرص والعمل حتى يأتي العبد اليقين والأجل، ولذلك عندما سأل رجل النبي ﷺ فقال: « يا رسول الله أفلا نمكث على كتابنا وندع العمل ، فقال رسول الله ﷺ: اعملوا فكل ميسر أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة ثم قرأ ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴾ .. إلى قوله تعالى.. ﴿ فَسَنِيَسِرُّهُ لِّلْعَسْرَى ﴾ الليل5-10» رواه البخاري ومسلم.

فأخبر النبي ﷺ صحابته رضي الله عنهم بما سبق من الكتاب، وأنه جار على الخليقة بالأسباب. وقد فطر الله سبحانه جميع البرية على الحرص على الأسباب، التي بها مرام معاشهم ومصالحهم الدنيوية بل فطر الله على ذلك جميع المخلوقات البهيمية.

❖ أركان ومراتب الإيمان بالقدر:

الإيمان بالقدر يقوم على أربعة أركان من أقر بها جميعها فإن إيمانه بالقدر يكون مكتملاً، فبعضها مرتبط ببعض فإن انتقص واحداً منها أو أكثر فقد اختل إيمانه بالقدر وقد نظمها بعضهم بقوله : علم كتابه مولانا مشيئته ... وخلقته وهو إيجاد وتكوين

فالواجب على العبد الذي يرجو الله والدار الآخرة أن يؤمن بمراتب القضاء والقدر الأربع:

- **المرتبة الأولى:** أن يؤمن بأن الله تعالى علم بما هو مقضي ومقدر قبل كونه.
- **المرتبة الثانية:** أن يؤمن بأن الله تعالى كتب المقضي المقدر عنده في اللوح المحفوظ. وقد جمعت مرتبة العلم والكتابة في قول الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ الحج 70
- **المرتبة الثالثة:** أن يؤمن بأن هذا المقضي المقدر واقع بمشيئة الله تعالى.
- **المرتبة الرابعة:** أن يؤمن بأن الله تعالى هو الخالق لهذا المقضي المقدر، فيؤمن العبد بأن الله تعالى وحده الخالق لكل شيء، ويوقن أنه ليس في الكون شيء إلا وهو واقع بمشيئته. وهذا لا ينفي أن يكون العبد فاعلا لأفعاله على الحقيقة وهي صادرة منه عن المشيئة وفعل العبد ومشيئته لا تخرج عن خلق الله تعالى ومشيئته كما قال الله تعالى: ﴿ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (28) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ التكويد 28-29.

فسائل نفسك يا عبد الله وسائلي نفسك يا أمة الله؟

على أي شيء يتسخط العبد من القضاء والقدر ويضجر؟

وعلى أي أمر يخاصم العبد ربه ويفجر؟ أعلى أمر قد قدر وقضي قبل أن تخلق السماوات والأرض بخمسين ألف عام؟

أم على أمر قد قدر وقضي وهو قطعة لحم مستودعة في الأرحام؟ فالواجب على العبد أن لا يشتغل بمخاصمة ربه بل عليه أن يشتغل بمطالعة ذنبه فإنه ما سلطت عليه هذه الكروب وما ابتلي بهذه الخطوب إلا بسبب ما كسبته يداه من الذنوب الحوب كما قال الله تعالى: ﴿ أَوْلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ آل عمران 165 وقال الله تعالى: ﴿ مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾ الشورى 30 .

❖ مسير أم مخير

هذا السؤال يرد كثيرا على السنة الناس والسائل يريد أن تقول له : إما مسير أم مخير؟

فنترككم مع اللجنة الدائمة بفتوى رقم 4513 لتجيب على السؤال:



الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله و صحبه... وبعد: الإنسان مخير ومسير، أما كونه مخيراً فلأن الله سبحانه أعطاه عقلاً وسمعاً وبصراً وإرادة فهو يعرف بذلك الخير من الشر، والنافع من الضار ويختار ما يناسبه، وبذلك تعلقت به التكليف من الأمر والنهي واستحق الثواب على طاعة الله ورسوله والعقاب على معصية الله ورسوله، وأما كونه مسيراً فلأنه لا يخرج بأفعاله وأقواله عن قدر الله ومشيئته كما قال سبحانه: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنْ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ الحديد 22 وقال سبحانه: ﴿مَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (28) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (29)﴾ التكوير ، وقال سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ يونس 22 .

وفي الباب آيات كثيرة وأحاديث صحيحة كلها تدل على ما ذكرنا لمن تأمل الكتاب والسنة. وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

❖ الصبر على قدر الله:

وإذا علم أن القضاء والقدر قد سبق به الكتاب فالواجب على أولي الألباب أن يأخذوا بالأسباب وأن يرضوا ويسلموا لها حتى لا يجرموا الأجر والثواب. فإذا ابتليت يا عبد الله في حشو هذا المقضي المقدر من الغموم وإذا ابتليت يا أمة الله بما في ضمن هذا المقضي المقدر من الهموم فعليكما باللجوء إلى الحي القيوم. وأمانة ذلك وعلاماته: أن يوطن العبد نفسه حين وقوع المقضي المقدر عليه على الصبر عند الصدمة الأولى. فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «مر رسول الله ﷺ على امرأة تبكي عند قبر على صبي لها، فقال لها رسول الله ﷺ: اتقي الله واصبري . فقالت المرأة: إليك عني فإنك لم تصب بمصيبتي - ولم تعرف المرأة رسول الله ﷺ، فلما ذهب رسول الله ﷺ قيل للمرأة: إنه رسول الله ﷺ فأخذها مثل الموت فأنت المرأة باب رسول الله ﷺ فلم تجد على بابه بوابين فقالت: يا رسول الله؛ لم أعرفك، فقال لها رسول الله ﷺ: «إنما الصبر عند الصدمة الأولى» رواه البخاري ومسلم .

وعلى العبد أن يتوكل على الله وحده حين يبتلى بوقوع المقضي المقدر كما في صحيح البخاري من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: «حسبنا الله ونعم الوكيل: قالها إبراهيم حين ألقى في النار وقالها محمد ﷺ حين قالوا: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ

فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيْمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ آل عمران 173

وعلى العبد أن يشكو إلى الله وحده حين يكابد ما في المقضي المقدر من الآلام كما قال الله تعالى على لسان نبيه يعقوب: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ يوسف 86 ، ففرق يا عبدالله بين أن تشتكي إلى الله تعالى من خلقه وبين أن تشتكي من الله تعالى إلى خلقه. وقد رأى بعض أهل العلم رجلا يشكو إلى آخر ما أصابه ونزل به فقال: يا هذا تشكو من يرحمك إلى من لا يرحمك؟ وصدق الشاعر في قوله:

وَإِذَا أَتَتْكَ مَصِيبَةٌ فَاصْبِرْ لَهَا

صَبْرَ الْكَرِيمِ فَإِنَّهُ بِكَ أَرْحَمُ

وَإِذَا شَكُوْتَ إِلَى ابْنِ آدَمَ إِنَّمَا

تَشْكُو الرَّحِيمَ إِلَى الَّذِي لَا يَرْحَمُ

فسبحان الله وبحمده يجبر الكسير ويغني الفقير ويعلم الجاهل ويرشد الحيران ويهدي الضال ويغيث اللفهان ويعال في المبتلى ويفك العاني ويشبع الجائع ويكسو العاري ويقيل العثرات ويكسو العورات يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير إنه على كل شيء قدير.

❖ فتوى هامة

كثير من الناس يقولون اللهم إنا لا نسألك رد القضاء ولكن نسألك اللطف فيه فما الحكم في ذلك جزاكم الله خيرا؟

فأجاب الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى : لا نرى الدعاء هذا بل نرى أنه محرم وأنه أعظم من قول الرسول عليه الصلاة والسلام لا يقل أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت اللهم ارحمني إن شئت وذلك لأن الدعاء مما يرد الله به القضاء كما جاء في الحديث لا يرد القضاء إلا الدعاء والله عز وجل يقضي الشيء ثم يجعل له موانع فيكون قاضيا بالشيء وقاضيا بأن هذا الرجل يدعو فيرد القضاء والذي يرد القضاء هو الله عز وجل فمثلا الإنسان المريض هل يقول اللهم إني لا أسألك الشفاء ولكني أسألك أن تهون المرض لا بل يقول اللهم إنا نسألك الشفاء فيجزم بطلب المحبوب إليه دون أن يقول يا رب أبق ما أكره لكن الطف بي، فيه خطأ،

هل الله عز وجل إلا أكرم الأكرمين وأجود الأجودين، وهو القادر على أن يرد عنك ما كان
أراده أولاً بسبب دعائك، فلماذا نحن نرى أن هذه العبارة محرمة وأن الواجب أن نقول اللهم
إني أسألك أن تعافيني أن تشفيني أن ترد علي غائبتي وما أشبه ذلك. فتاوى نور على الدرب .

قبل أن تطلق

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم. وبعد:

فإن الإسلام عظم النكاح، فجعل الحواجز والموانع التي تمنع من وقوع الطلاق، فلا يدع عقد النكاح يفلت إلا بعد المحاولة واليأس، وفي زاوية ضيقة لا يندم المطلق بعدها أبداً .

■ الطلاق في الشرع : حل قيد النكاح أو بعضه. قال تعالى ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ﴾ البقرة 229، وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾ الطلاق 1، ومن السنة ما روي عن ابن عمر أنه طلق زوجته وهي حائض ، وأجمع العلماء على جواز الطلاق ، والحكمة دالة على جوازه، فربما فسدت الحالة بين الزوجين فيصير بقاء النكاح مفسدة محضة، وهذا من محاسن هذا الدين العظيم، أن الحياة الزوجية إذا لم يستطع كل واحد من الزوجين أن يقوم بشأن الآخر شرع الله تعالى الفراق ﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾ النساء 130 .

❖ أنواع الطلاق:

الأول: الطلاق الواجب : وهو طلاق المولي وهو الذي يحلف ألا يجامع زوجته أربعة أشهر. قال تعالى ﴿لِلَّذِينَ يُؤْتُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (226) وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (227)﴾ البقرة 226-227. فإن حلف الرجل ألا يجامع زوجته أربعة أشهر أو أكثر فإن القاضي يجبره بعد ذلك على فراقها إن هي طلبت ذلك، ولأن في ترك جماعها ضرر عليها . ويجب إذا كانت الزوجة غير مستقيمة في دينها كالتاركة للصلاة أو المداومة على المعاصي .

الثاني: الطلاق المكروه : وهو الطلاق من غير حاجة ولا سبب .

الثالث: الطلاق المباح: وهو عند الحاجة إليه كسوء خلق المرأة .

الرابع: الطلاق المندوب : وهو عند تفريط المرأة في حقوق الله الواجبة ولا يمكنه إجبارها .

❖ حكمة الطلاق:

شرع الله الطلاق لحكم عظيمة وغايات نبيلة ، وجعله حداً من حدوده مبنياً على أحكام

عظيمة ، من يتجاوزها فهو ظالم لنفسه ، قال تعالى ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ وأنزل الله سورة في القرآن كاملة سميت سورة الطلاق، وبين أحكام ذلك في سورة البقرة أيضاً .

قال بعض المفسرين : ويقف الإنسان مشدوداً أمام سورة الطلاق، وهي تحشد للأمر هذا الحشد العجيب من الترغيب والترهيب، والتعقيب على كل حكم، وسنن الله في هلاك العاتين عن أمره، والسعة والفرج لمن يتقونه ، وتكرار الأمر بالمعروف والسماحة والتراضي، ويقف الإنسان مدهوشاً أيضاً في توجيه الخطاب للنبي أيضاً بشخصه ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ الطلاق 1، وهو أمر عام للمؤمنين وجعل قضية الطلاق قضية تتحرك لها السماء ، وفيها الأمر بالتقوى أربع مرات، وفيها التهديد العظيم للظالمين حتى لا يظلم الرجل زوجته ، ولا يظلم ولي المرأة الزوج قال تعالى ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حَسَابًا شَدِيدًا وَعَدَّ بِنَاهَا عَذَابًا نَكْرًا (8) فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا (9)﴾ الطلاق 8-9

❖ ليس سلاحاً:

إن الطلاق ليس سلاحاً يشهر به لتهديد المرأة ، وكلمة يتلاعب بها الرجال بألسنتهم عند إكرام ضيف أو فعل أمر معين ، فجده جد وهزله جد، إنه حد شرعي من حدود الله التي لا يجوز التلاعب بها بحال من الأحوال، قال تعالى ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ الطلاق 1 ، وقد ثبت في سنن أبي داود من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ثلاث جدهن جد وهزلهن جد : النكاح والطلاق والرجعة» وما أكثرهم اليوم الذين يطلقون زوجاتهم ثلاث تطليقات أو أكثر ثم يندم بعد ذلك ولا ينفع الندم .

❖ لإغلاق بوابة الطلاق:

إذا أراد الزوج أن يفكر في الطلاق ، فانظر إلى الأسلوب الشرعي لصدّه عن الطلاق:
أولاً: يهتف القرآن بالرجال أن يعاشروا النساء بالمعروف، وأن يصبروا على المرأة ولو كرهوا منها شيئاً، فقد يأتي منها الخير العظيم ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ﴾ النساء 19، قد يقول قائل : زوجتي لا تسلم عن أخلاقها وأدبها وسمتها لكن لا أجد لها في قلبي مكاناً ، القرآن يناديك: ﴿فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ النساء 19، فقد تكون هذه المرأة سبباً لصلاح ولدك ، وسبباً لسعة رزقك، وسبباً لكثرة حسناتك في قبرك، وسبباً لبركة حياتك .

ثانياً : عند النزاع والشقاق ليس الطلاق هو الحل ، فالقرآن يأمر الرجل أن يعظ زوجته ، فإن لم ينفع فإنه يهجرها ، فإن لم ينفع فإنه يقوم بضربها ضرباً تأديب غير مبرح . قال تعالى ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾ النساء:34، أي تخاف معصيتها ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾ انصحها ، وبين لها ، وتلطف معها ، وتأدب معها بالحديث ، وتودد إليها بالكلام ، واتي إليها بالهدية ، فإن لم ينفع ذلك ﴿وَاهْجُرُوهُنَّ﴾ يعني تنام في غرفة وهي في غرفة أخرى أو تعطيتها ظهرك عند النوم ، أو لا تكلمها يوماً أو يومين أو ثلاثة أيام فإن لم ينفع ذلك؟ فإنك تضربها ضرباً خفيفاً ، وفرقوا بين الضرب والجلد ، كثير من الجبناء يستعرض عضلاته على امرأته ، وضرب المرأة لا شجاعة فيه .

ولهذا قال العلماء : ضرب المرأة ضرب تأديب، تضربها بطرف الغترة أو القلم أو عود السواك أو الأصبع ، والمقصود أن تبين لها نوعاً من الإهانة أنك ضربتها، أما الجلد الذي هو فيه ألم فهذا في حق الزاني والزانية وليس في حق المرأة العفيفة، وللأسف الشديد، إن الرسول ﷺ ما ضرب امرأة ولا خادمة ، وليس من المدح أن يضرب الرجل المرأة، وليس من شأن الرجال العقلاء الشجعان أن يضربوا النساء، وضرب النساء ليس بمكرمة ولا شجاعة، ولا يقدم على ذلك إلا من قل حظه من العلم، أو قل نصيبه من العقل فتنبه لذلك .

ثالثاً : إذا لم تنفع العظة والهجر والضرب يفتح المجال لتدخل الآخرين، قال تعالى ﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ النساء:35، وتعرض عليهم قضية الطلاق قبل الوقوع في الطلاق، لأن الخلاف قد يكون خلافاً سهلاً يسيراً، وإذا باءت هذه المحاولات المتقدمة بالفشل ولم يجد في الموعظة والهجر وتدخل الآخرين فائدة فالأمر صار جادا ، ولا تستقيم الحياة على هذا الوضع لأنه يزيد الأمر سوءاً، الحل هو الطلاق .

❖ عند الطلاق:

تأتي المراحل الجادة والحلول الأخيرة في بقاء النكاح أو حله، فإذا عزم على الطلاق دخل في الحدود الضيقة، والطرق الملتوية، والعقبات التي تعيقه عن الوقوع في الطلاق وإليك هذه العقبات : إذا أتانا الآن رجل يريد أن يطلق قلنا له: هل زوجتك الآن حائض أم طاهرة؟ فإن قال هي حائض قيل له : يحرم عليك أن تطلقها وهي حائض . يسأل متى أطلقها ؟ قيل له: اذهب حتى تطهر، وإذا طهرت من الحيض وأتى إلينا قال: طهرت زوجتي قبل يوم أو يومين، نسأله: هل وقع بينكما جماع ؟

قال : نعم جامعتهما فيقال له : يحرم عليك أن تطلقها في طهر جامعته فيه، قال: إذا ماذا

أعمل ؟ نقول: انتظر حتى تحيض ثم تطهر فإذا أتانا بعد الحيض والطمهر: قال: طهرت الآن من الحيض ولم أجامع قلنا له : جاز لك الآن أن تطلقها .

قال: أريد أن أطلقها ثلاثاً حتى لا تحل لي أبداً، لا أريدها . قلنا: لا، يحرم عليك أن تطلقها ثلاثاً ، قال: إذا ماذا أعمل؟ قلنا: طلقها طليقة واحدة ، فتقول: زوجتي فلانة طالق، فإذا تكلم بالطلاق، قال: أريد الآن أن أذهب بها إلى بيت أهلها .

فيجاب على ذلك: يحرم عليك أن تذهب بها إلى بيت أبيها، ويحرم على أبيها أن يأخذها، قال: إذا أين تكون ؟ الجواب : تكون عندك في البيت، قال: عندي ؟ نعم تكون عندك، هل تحتجب عني ؟ لا، هل تنام معي على فراشي ؟

الجواب: نعم، ولها أن تتجمل له ولو حصل أن جامعها فإن هذا الجماع يهدم الطلاق وتحسب عليك طليقة واحدة ويكون راجعتها والحمد لله على ذلك ، قال: إلى متى ؟ تبقى عندك مدة العدة، ثلاثة أشهر إن كانت لا تحيض وإن كانت تحيض ثلاث أطهار وإن كانت حاملاً حتى تضع حملها، قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴾ الطلاق 1 ، فإن انتهت العدة فإنها تحرم عليك ، ولها أن تتزوج بغيرك، وهل يجوز أن يراجعها بعد العدة ؟ نعم - وهذا من محاسن هذا الدين - يجوز لك أن تراجعها بعقد جديد ومهر جديد . فتأمل لهذه العظمة وهذه الأحكام .

❖ الخير بعد الطلاق:

الطلاق ليس بعيب في حق المرأة وليس قدحاً في حقها أو كرامتها ، وقد يكون لا ذنب لها في ذلك، ولهذا أقول هذا الكلام لكل بنت لم تتزوج بعد ، إذا ابتليت بقضية الطلاق فلتحمد الله بعد الزواج، ولتعلم أن هذا أمر مشروع ، وأنه مكتوب عليها، الطلاق في حق المرأة إنما هو من باب الابتلاء والاختبار، وعلى المرأة أن تعتبره أمراً طبيعياً وأن تكون مستعدة له ، ولهذا إذا طلقت فلا ينبغي أن تتضايق أو تنزعج من مقابلة الآخرين ، فهذا أمر مشروع والحمد لله ، قال تعالى ﴿ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ النساء 19 ، فلا يكون الطلاق مزعجاً على الدوام ، أو سبباً للقلق أو الاكتئاب أو تسلط الأوهام النفسية ، قال تعالى ﴿ وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلاًّ مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعاً حَكِيمًا ﴾ النساء 130 .

كم عدد المطلقات الذين طلقن وكن يتوقعن ألا يعشن حياة مرضية بعد طلاقهن ؟ فوجدن الخير العظيم بعد الطلاق . وعلى المطلقة أن تفتح باب الآمال بعد الطلاق ، وأن الرجال ليسوا

سواسية ، فإذا تقدم الخاطب إليها عليها أن تستخير وتستشير ثم تسارع للقبول، وفتح باب الحياة الزوجية مرة أخرى ، وعليها أن تنظر بعين البصيرة إلى طلاقها الأول ، فإن كان بسبب هفوة أو زلة أو خطأ منها فلتحذر كل الحذر من الوقوع في ذلك حتى لا تفشل مرة أخرى، فالموءن لا يلدغ من جحر مرتين ، وليس الخطأ عيباً إنما العيب الاستمرار على الخطأ .

❖ ما أسباب الطلاق ؟

- ١ - الذنوب والمعاصي: فالذنوب تهدم البيوت وتخرّب الشعوب ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ الأعراف 96 .
فالمعصية تجلب النقمة والضرر والشور، وما نزل بلاء إلا بذنب ولا رفع إلا بتوبة .
- ٢ - الإسراف والتبذير خاصة في حفلات الزواج مما يحمل الزوج ما لا طاقة له به، ثم يكون مرهقاً بالديون فتتراكم عليه المشاكل وطلبات الزوجة مما يكون سبباً في طلاقها .
- ٣ - تدخل الآخرين: لأجل الإفساد، وهم يزعمون الإصلاح، كأم الزوجة وأخواتها وقربياتها .
- ٤ - مضايقة الزوجة: من قبل أم الزوج وأخواته وإرهاقها بما لا تستطيع بحجة أنها مسؤولة عن البيت، فأم الزوج وأخواته ينبغي أن يراعوا زوجة الولد ، وأن تكون أم الزوج كأم الزوجة ، وتجعلها في منزلة بناتها حتى تكسب ودها وود ابنها .
- ٥ - القنوات الفضائية وما بثته من فساد : بعض الناس إذا رأى صورة في القنوات يظن أنا تتاجيه وتغازله ، وأنها معجبة به ، فيتأثر المسكين بهذا الخيال البعيد ! ثم إذا رجع إلى زوجته زهد فيها ، وما علم أن تلك التي خرجت أنها عاصية لربها مسخطة له، وزوجته العفيفة هي التي وفقه الله لاختيارها ، فعلام يلتفت إلى غيرها !؟
- ٦ - السفر للخارج: ولو للبلدان القريبة، لأن السفر للخارج مظنة الفساد، فبيوت الدعارة والعري أمرها متيسر، فربما اختلط أحد مع هؤلاء وكان سبباً في انفصاله عن زوجته .
- ٧ - الخمر والمخدرات : وما جرته من مشاكل ومصائب .
- ٨ - السهر خارج البيت: خاصة في الاستراحات والمقاهي والديوانيات والشاليهات أو غيرها .
- ٩ - الشكوك والظنون السيئة : فيظن الرجل في زوجته ، وتظن المرأة في زوجها .
- ١٠ - راتب الزوجة والخلاف عليه: وكم جر هذا من الهلاك والدمار .
- ١١ - التعدد : بعض الناس إذا تزوج نسي زوجته الأولى، أو استهان بأمر الثانية ، والعدل مطلوب، فالتعدد أمر شرعه الله سبحانه وتعالى وهو من حق الرجل ، لكن يجب عليه أن يعدل بين نسائه .

- ١٢ - إهمال المرأة لبيئتها: وكثرة الخروج من البيت، بعض النساء ليس لديها فن ولا ذوق في قضية الاهتمام بغرفتها وأكلاتها وطبخها وإصلاح البيت وأثاثه، كذلك الاهتمام بلبسها أمام الزوج، ومن الغريب أنك تجد المرأة تتجمل إذا أرادت الخروج، أما مع زوجها فإنها تهمل ذلك، مما يجعله يزهد فيها.
- ١٣ - منع المرأة من الاتصال بأهلها: بعض الناس يريد أن يستعبد المرأة، وأن يقطع علاقتها بكل أحد، حتى مع والديها.
- ١٤ - السحر: ويكثر عن طريق الخادמות، وعن طريق ضعفاء الدين، فلننتبه منهم ولنكن منهم على حذر.
- ١٥ - عدم النظر إلى المرأة أيام الخطوبة: والرسول ﷺ يقول: «انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما» رواه الترمذي وصححه الألباني.

❖ أشار الطلاق السيئة:

- ١ - شتات الأسرة وضياع الأولاد، وأولادك إن تركتهم عندك ضاعوا، وإن تركتهم عند أمهم جاعوا.
- ٢ - التفريق بين الأم وأولادها، وهذه من قطيعة الأرحام والله يقول ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ (22) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ (23) ﴿ محمد 22-23، وفي مسند الإمام أحمد عن أبي أيوب الأنصاري عن الرسول ﷺ أنه قال: «من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة» رواه الترمذي وحسنه الألباني.
- وللأسف الشديد أن بعض الناس جعل الأولاد مصدراً للتشفي، فيقول حتى أقهر هذه المرأة أخذ أولادها وأمنعها من رؤيتهم، وحرام عليك أن تحرم أمّاً من أولادها، اتق الله في نفسك يا عبد الله وأنت الآن في حال القوة، فإن عقلت أولادك في الصغر وحرمتهم من أمهم، والله أخشى أن يقابلوك بالعقوق في حالة الكبر.
- ٣ - كثرة العوانس فإن المطلقة في الغالب يزهد فيها الكثير من الرجال.
- ٤ - الحالات المرضية للمطلقة وأولادها خاصة البنات في الوسواس القهري والاكْتئاب والهستيريا وانفصام الشخصية، وكلها أمراض بسبب الطلاق.
- قال علي ﷺ: لو أن الناس عملوا بالسنة ما ندم مطلق أبداً. أ هـ
بل لو أن الناس عملوا بالسنة ما وقع الطلاق أبداً إلا في الحالات الضيقة النادرة التي يصعب العيش معها.

محبة الصحابة لآل البيت

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد ﷺ وعلى آله وأزواجه وصحبه أجمعين.

أهل السنة والجماعة وسط بين الإفراط والتفريط، والغلو والجفاء في جميع مسائل الاعتقاد ومن ذلك عقيدتهم في آل بيت الرسول ﷺ فإنهم يتولون كل مسلم ومسلمة من نسل عبدالمطلب، وكذلك زوجات النبي ﷺ جميعاً، فيحبون الجميع ويثنون عليهم وينزلونهم منازلهم التي يستحقونها بالعدل والإنصاف لا بالهوى والتعسف، ويعرفون الفضل لمن جمع الله له بين شرف الإيمان وشرف النسب، فمن كان من أهل البيت من أصحاب رسول الله ﷺ فإنهم يحبونه لإيمانه وتقواه ولصحبه إياه ولقربته منه ﷺ.

ومن لم يكن منهم صحابياً فإنهم يحبونه لإيمانه وتقواه ولقربه من رسول الله ﷺ، ويرون أن شرف النسب تابع لشرف الإيمان، ومن جمع الله له بينهما فقد جمع له بين الحسنيين ومن لم يوفق للإيمان فإن شرف النسب لا يفيد شيئاً، وقال ﷺ في آخر حديث طويل رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: «ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه».

■ قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: معناه أن العمل هو الذي يبلغ بالبعد درجات الآخرة كما قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا﴾ الأحقاف 19، فمن أبطأ به عمله أن يبلغ به المنازل العالية عند الله تعالى لم يسرع به نسبه فيبلغه تلك الدرجات فإن الله رتب الجزاء على الأعمال لا على الأنساب كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ المؤمنون 101.

وقد أمر الله تعالى بالمسارعة إلى مغفرته ورحمته بالأعمال كما قال: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ آل عمران 133

❖ من هم أهل البيت؟

المراد بآل بيت النبي ﷺ هم من تحرم عليهم الصدقة وهم أزواجه وذريته وكل مسلم ومسلمة من نسل عبدالمطلب وهم بنو هاشم بن عبد مناف.

ويدلُّ لدخول بني أعمامه في أهل بيته ما أخرجه مسلم عن عبدالمطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب أنه ذهب هو والفضل بن عباس إلى رسول الله ﷺ يطلبان منه أن يُؤليهما على الصدقة ليُصيبا من المال ما يتزوّجان به، فقال لهما ﷺ: «إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَتَّبِعِي لَأَلِ مُحَمَّدٍ إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ» ثم أمر بتزويجهما وإصداقهما من الخمس.

فأما دخول أزواجه رضي الله عنهن في آلِه ﷺ فيدلُّ لذلك قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَقَرَنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ الاحزاب 33

فإن هذه الآية تدلُّ على دخولهنَّ حتماً لأنَّ سياق الآيات قبلها وبعدها خطابٌ لهنَّ، ولا يُنافي ذلك ما جاء في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «خرج النبي ﷺ غداً وعليه مرطٌ مرَّحَلٌ من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء عليٌّ فأدخله ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾» الاحزاب 33. لأنَّ الآية دالةٌ على دخولهنَّ لكون الخطاب في الآيات لهنَّ، ودخول عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم في الآية دلَّت عليه السنَّةُ في هذا الحديث، وتخصيصُ النبي ﷺ لهؤلاء الأربعة رضي الله عنهم في هذا الحديث لا يدلُّ على قصر أهل بيته عليهم دون القرابات الأخرى وإنما يدلُّ على أنهم من أخصِّ أقاربه. وزوجاته ﷺ داخلاتٌ تحت لفظ «الآل» لقوله ﷺ: «إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَحِلُّ لِمُحَمَّدٍ وَلَا لَأَلِ مُحَمَّدٍ»، ويدلُّ لذلك أنهنَّ يُعطين من الخمس، وأيضاً ما رواه ابن أبي شيبه بإسنادٍ صحيح عن ابن أبي مليكة: «أَنَّ خَالَدَ بْنَ سَعِيدٍ بَعَثَ إِلَى عَائِشَةَ بِبَقْرَةٍ مِنَ الصَّدَقَةِ فَرَدَّتْهَا وَقَالَتْ: إِنَّا آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ لَا تَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةُ».

■ روى الإمام أحمد عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن رجل من أصحاب النبي ﷺ عن النبي ﷺ أنه كان يقول: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَعَلَى أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَعَلَى أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ» رواه أحمد والطحاوي بسندٍ صحيح.

■ قال ابن القيم: فجمع بين الأزواج والذرية والأهل، وإنما نصَّ عليهم بتعيينهم ليبيِّن أنَّهم حقيقون بالدخول في آلِه وأنهم ليسوا بخارجين منه بل هم أحقُّ من دخل فيه، وهذا

كنظائره من عطف الخاص على العام وعكسه تنبيهاً على شرفه وتخصيصاً له بالذكر من بين النوع لأنه أحق أفراد النوع بالدخول فيه. أ هـ.

❖ مكانة أهل البيت عند الصحابة

- من دلائل هذه المكانة المميزة قول أبي بكر رضي الله عنه لعلي رضي الله عنه: والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله أحب إليّ أن أصل من قرابتي. رواه البخاري
- وعن ابن عمر عن أبي بكر رضي الله عنه قال: ارفبوا محمداً صلى الله عليه وآله في أهل بيته. رواه البخاري
- قال الحافظ ابن حجر في شرحه: يخاطب بذلك الناس ويوصيهم به والمراقبة للشيء المحافظة عليه، يقول: احفظوه فيهم فلا تؤذوهم ولا تسيئوا إليهم. أ هـ.
- وعن أنس رضي الله عنه: أن عمر بن الخطاب كان إذا فحطوا استسقى بالعباس بن عبدالمطلب فقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا صلى الله عليه وآله فتسقيننا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا، قال: فيسقون أ هـ.
- والمراد بتوسل عمر رضي الله عنه بالعباس رضي الله عنه التوسل بدعائه كما جاء مبيناً في بعض الروايات.
- قال عمر بن الخطاب للعباس رضي الله تعالى عنهما: والله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إليّ من إسلام الخطاب لو أسلم لأن إسلامك كان أحب إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله من إسلام الخطاب. وهو عند ابن سعد في الطبقات
- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما وضع ديوان العطاء كتب الناس على قدر أنسابهم فبدأ بأقربهم فأقربهم نسباً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما انقضت العرب ذكر العجم، هكذا كان الديوان على عهد الخلفاء الراشدين وسائر الخلفاء من بني أمية وولد العباس إلى أن تغير الأمر بعد ذلك. أ هـ.
- قال الذهبي في ترجمة العباس: كان العباس إذا مرَّ بعمر أو بعثمان وهما راكبان نزلاً حتى يجاوزهما إجلالاً لعم رسول الله صلى الله عليه وآله. أ هـ.
- في طبقات ابن سعد: عن فاطمة بنت علي بن أبي طالب أن عمر بن عبدالعزيز قال لها: يا ابنة علي! والله ما على ظهر الأرض أهل بيت أحب إليّ منكم، ولأنتم أحب إليّ من أهل بيتي.
- وفي الطبقات لابن سعد عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قال: ما رأيت أحضر فهماً

ولا أَلْبُ لُبًّا ولا أَكْثَرَ عِلْمًا ولا أَوْسَعَ حِلْمًا من ابن عباس، ولقد رأيتُ عمر بن الخطاب يدعو للمعضلات. أهـ.

■ ابن عمِّ رسول الله ﷺ جعفر بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ففي صحيح البخاري بإسناده إلى الشعبي: أَنَّ ابنَ عمر رضي الله عنهما كان إذا سَلَّمَ على ابن جعفر قال: السلام عليك يا ابنَ ذي الجناحين.

❖ أمهات المؤمنين

إن أمهات المؤمنين رضي الله عنهن من أهل بيت النبي ﷺ لأدلة شرعية كثيرة ذكرنا منها آية التطهير السابقة وأحاديث أخر ونزيدها دليلاً آخر وهو: حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الذي يقول فيه: «بُني على النبي ﷺ بزئب بخبز ولحم، فأرسلت على الطعام داعياً... فخرج النبي ﷺ فانطلق إلى حجرة عائشة فقال: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله» رواه البخاري.

ولعلنا نكتفي بالإشارة إلى شخصيتين من شخصيات أمهات المؤمنين هما خديجة وعائشة رضي الله عنهما.

■ أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها:

وممَّا قاله ابن القيم عنها: أَنَّ من خصائصها أَنَّ الله بعث إليها السلام مع جبريل عليه السلام، وقال: «وهذه لعمركم الله خاصة لم تكن لسواها!».

وقال قبل ذلك: «ومنها (أي من خصائصها) أنها خير نساء الأمة».

■ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

قال فيها الذهبي: ولم يتزوج النبي ﷺ بكرةً غيرها، ولا أحبَّ امرأةً حبُّها، ولا أعلم في أمة محمد ﷺ بل ولا في النساء مطلقاً امرأةً أعلم منها.

وفي السير عن علي بن الأقرم قال: كان مسروق إذا حدَّث عن عائشة قال: حدَّثتني الصديقة بنت الصديق، حبيبة حبيب الله، المبرأة من فوق سبع سماوات فلم أكذبها.

وذكر ابن القيم جملةً من خصائصها: أنها كانت أحبَّ الناس إلى رسول الله ﷺ، وأنه لم يتزوج بكرةً غيرها، وأن الوحي كان ينزل عليه وهو في لحافها، وأنه لما نزلت عليه آية التخيير بدأ بها فخيَّرها فاخترت الله ورسوله، واستنَّ بها بقيَّة أزواجه، وأنَّ الله برَّأها بما رماها به أهل الإفك، وأنزل في عُذرها وبرائتها وحيًّا يُتلى في محاريب المسلمين وصلواتهم إلى يوم القيامة، وشهد لها بأنَّها من الطيبات، ووعداها المغفرة والرِّزق الكريم، ومع هذه المنزلة العلية

تتواضعُ لله وتقول: ولشأنِي في نفسي أهونُ من أن يُنزلَ اللهُ في قرآنًا يُتلى.
 وأنَّ أكابرَ الصحابةِ رضي اللهُ عنهم إذا أشكل عليهم الأمرُ من الدِّينِ استفتَوْها فيجدونَ
 علمَه عندها، وأنَّ رسولَ اللهِ ﷺ توفِّيَ في بيتها وفي يومها وبين سحرها ونحرها ودُفنَ في بيتها،
 وأنَّ الملكَ أَرى صورتها للنبيِّ ﷺ قبل أن يتزوَّجها في سَرَقَة حريِر فقال: «إن يكن هذا من عند
 الله يُمضِه»، وأنَّ الناسَ كانوا يَتَحَرَّونَ بهداياهم يومها من رسولِ اللهِ ﷺ، فَيُتَحِفُونَه بما يُحِبُّ
 في منزلٍ أحبَّ نسائه إليه رضي اللهُ عنهم أجمعين.

❖ تحريم الانتساب إلى أهل البيت

قد كثرَ في العرب والعجم الانتساءُ إلى هذا النسب، فَمَن كان من أهل هذا البيت وهو مؤمنٌ
 فقد جمعَ اللهُ له بين شرف الإيمان وشرف النسب، ومَن ادَّعى هذا النسبَ الشريف وهو ليس
 من أهله فقد ارتكبَ أمراً محرماً وهو متشبعٌ بما لم يُعطِ وقد قال النبيُّ ﷺ: «المتشبعُ بما لم
 يُعطِ كلابس ثوبي زور» رواه مسلم.

وقد جاء في تحريمِ انتساب المرء إلى غير نسبه وممَّا ورد في ذلك حديثُ أبي ذرٍّ رضي الله عنه أنه سَمِعَ
 النبيَّ ﷺ يقول: «ليس من رجلٍ ادَّعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر، ومَن ادَّعى قومًا ليس له فيهم
 نسبٌ فليتبوأ مقعده من النار» رواه البخاريُّ ومسلم.

❖ التابعين من أهل البيت

- قال ابن تيمية: وأمَّا عليُّ ابنُ الحسينِ فَمِن كبار التابعين وساداتهم علماءً وديناً.
- قال الزهري: كان عليُّ بنُ الحسينِ من أفضلِ أهلِ بيته وأحسنِهِم طاعةً وأحبَّهُم إلى
 مروان بن الحَكَم وعبد الملك بن مروان.
- قال ابنُ تيمية: وكذلك أبو جعفر محمد بن عليٍّ من خيار أهل العلم والدين وقيل: إنَّما
 سُمِّيَ الباقر لأنه بَقَرَ العلمَ لا لأجل بَقْرِ السجود جبهته.
- قال ابن سعد في الطبقات: وكان عليُّ بنُ عبد الله بن عباسٍ أصغرَ ولدِ أبيه سنًّا، وكان
 أجملَ قرشيٍّ على وجه الأرض وأوسَمَه وأكثرَه صلاةً وكان يُقال له السَّجَّاد لِعبادته
 وفضلِهِ.

❖ ثناء أهل العلم على جماعة من أهل البيت:

■ قال أبو بكر الأَجْرِي: واجب على كل مؤمن ومؤمنة محبة أهل بيت رسول الله ﷺ وإكرامهم واحتمالهم وحسن مداراتهم والصبر عليهم والدعاء لهم. بتصرف من كتاب الشريعة ص832.

■ قال ابن كثير في تفسيره لسورة الشورى: ولا ننكر الوصاة بأهل البيت والأمر بالإحسان إليهم واحترامهم وإكرامهم فإنهم من ذرية طاهرة من أشرف بيت وجد على وجه الأرض فخراً وحسباً ونسباً ولاسيما إذا كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة الواضحة الجليلة. ابن كثير 4/142.

■ قال شريح بن هانئ: أتيت عائشة أسألها عن المسح على الخفين فقالت: عليك بابن أبي طالب فسألته فإنه كان يسافر مع رسول الله ﷺ فسألناه فقال: «جعل رسول الله ﷺ ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر ويوماً وليلةً للمقيم» رواه مسلم

■ قال ابن عبد البر في الاستيعاب عن الشعبي قال: قال لي علقمة: تدري ما مثل علي في هذه الأمة؟ قلت: وما مثله؟ قال: مثل عيسى بن مريم أحبه قوم حتى هلكوا في حبه وأبغضه قوم حتى هلكوا في بغضه.

■ قال ابن تيمية رحمه الله: وعلي ﷺ ما زال - أي أبو بكر وعمر - مُكْرَمِينَ له غاية الإكرام بكل طريق، مُقَدَّمِينَ له بل ولسائر بني هاشم على غيرهم في العطاء، مُقَدَّمِينَ له في المرتبة والحرمة والمحبة والموالاته والثناء والتعظيم كما يفعلان بنظرائه، ويُفَضِّلانه بما فضله الله عز وجل به على من ليس مثله، ولم يعرف عنهما كلمة سوء في علي قط بل ولا في أحد من بني هاشم.. إلى أن قال: وكذلك علي ﷺ قد تواتر عنه من محبتيهما وموالاتيهما وتعظيميهما وتقديمهما على سائر الأمة ما يعلم به حاله في ذلك، ولم يعرف عنه قط كلمة سوء في حقهما، ولا أنه كان أحق بالأمر منهما، وهذا معروف عند من عرف الأخبار الثابتة المتواترة عند الخاصة والعامة والمنقولة بأخبار الثقات.

■ وقال أيضاً: وأما علي ﷺ فأهل السنة يُحِبُّونَه ويتولَّونَه ويشهدون بأنه من الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين.

الحسن بن علي سبط النبي ﷺ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وصحابته الأخيار الكرام... وبعد

فإن الحديث عن ريحانة المصطفى ﷺ من الأحاديث التي تشرح الصدر وتروح النفس، وما ذلك إلا لأنه حديث عن بيت النبي ﷺ، وهل هناك أفضل من الحديث عن النبي ﷺ وأهله؟ نتعلم عند حديثنا عن الحسن ﷺ الحب والزهد والحلم والخلق الكريم أنه الشبيه بالنبي ﷺ في خلقه وخلقه، إنه الحبيب إلى قلب جده ﷺ، إنه ابن فاطمة بضعة النبي ﷺ إنه ابن علي الصحابي المغوار ابن عم النبي ﷺ وأخيه ووزيره، إنه الحسن بن علي سبط الرسول وريحانته، فإلى تلك الريحانة ننشر عطرها وأريجها بين الناس فإلى ذلك البستان الوارف الظلال لنستنشق من عطر أول ريحانة لخاتم المرسلين ﷺ.

❖ اسمه ومولده ﷺ

أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، الإمام السيد ريحانة رسول الله ﷺ وسبطه وسيد شباب أهل الجنة. لقبه جده ﷺ فقال: «إن ابني هذا سيد» رواه البخاري.

❖ مولده

ولد الحسن ﷺ في رمضان سنة 3 هـ، وقيل في شعبان، ولما ولد الحسن جاء رسول الله ﷺ فقال: «أروني ابني ماسميتومه؟ قلت: سميته حرباً، قال: لا، بل هو حسن...» رواه أحمد وصححه ابن حبان.

وعق رسول الله ﷺ عنه بكبشين وقال: «يا فاطمة احلقي رأسه وتصدقي بزنة شعره فضة» رواه الترمذي.

❖ صفته ﷺ

كان الحسن ﷺ سيداً وسيماً جميلاً أبيض اللون مشرباً بحمرة، أدعج العينين، سهل

الخدنين، كث اللحية كأن عنقه أبريق فضة، عظيم الكراديس بعيد ما بين المنكبين، ليس بالطويل ولا بالقصير، من أحسن الناس وجهاً، جعد الشعر حسن البدن، وكان أشبه الناس بجده ﷺ. عن أبي خالد قال: قلت لأبي جحيفة رأيت رسول الله ﷺ؟ قال نعم كان أشبه الناس به الحسن بن علي. رواه البخاري.

- أبوه: هو رابع الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين بالجنة علي بن أبي طالب.
- أمه: فاطمة بنت رسول الله ﷺ كانت من أحب الناس إلى رسول الله ﷺ وأشبههم به فعن عائشة رضي الله عنها قالت: مارأيتُ أحداً أشبه سمياً ودلاً وهدياً برسول الله ﷺ من فاطمه في قيامها وقعودها، وكانت إذا دخلت علي النبي ﷺ قام إليها وقبلها وأجلسها في مجلسه. رواه البخاري مسلم.

• إخوانه الأشقاء :

- ١ - أبو عبد الله الحسين سيد شباب أهل الجنة وشهيد كربلاء قال فيه النبي ﷺ: «أحب الله من أحب حسيناً» رواه ابن ماجه والترمذي وصححه الحاكم.
- ٢ - مُحَسِّن مات صغيراً في عهد النبي ﷺ. وموته في عهد النبي ﷺ فيه رد على من يقول: أنه مات سقطاً في عهد أبي بكر ﷺ وبسبب الفاروق عمر ﷺ.
- أخواته الشقيقات : أم كلثوم زوجها أبوها علي بن أبي طالب ﷺ بالفاروق عمر بن الخطاب ﷺ ثقة فيه وإقراراً لفضله ومناقبه واعترافاً بحاسنه وجمال سيرته وإظهاراً بأن بينهم من العلاقات الوطيدة الطيبة والصّلات المحكمة المباركة مايدعوهم للمصاهرة. وكذلك زينب بنت علي رضي الله عنهما .

• إخوانه غير الأشقاء:

- ١ - محمد المشهور بابن الحنفية وأمه من سبي بني حنيفة.
- ٢ - يحيى وعون ومحمد أمهم أسماء بنت عميس رضي الله عنها.
- ٣ - أم الحسن ورملة وأمهما أم سعيد بنت عروة بنت مسعود الثقفية.
- ٤ - عبد الله ومحمد الأصغر وأبو بكر أمهم ليلي بنت مسعود الدارمية.
- ٥ - عمر الأصغر ورقية وأمهما الصهباء أم حبيب بنت ربيعة بن بجير التغلبيه الوائلية.
- ٦ - أبو بكر وهو غير الذي مرَّ والعباس وعثمان وأمهم أم البنين الكلابية بنت حزام بن خالد بن كعب بن كلاب.

7 - محمد الأوسط وأمه أمامة بنت العاص بن الربيع رضي الله عنهما أمها زينب بنت رسول الله ﷺ .

❖ أخوة آخرون غير أشقاء:

منهم محمد، أم هانئ، رقية الصغرى، أم جعفر و(جمانة) أم الكرام، أم سلمه (ميمونة)، زينب الصغرى، خديجة، فاطمه، أمامة، نفيسة، أم أبيها .

❖ أولاده رضي الله عنه

من أولاده: الحسن المعروف بالحسن المثنى وزيد وطلحه والقاسم وأبوبكر وعبدالله وقد قتل هؤلاء مع عمهم الحسين الشهيد رضي الله عنه .

وعمر ووعبد الرحمن والحسين ومحمد ويعقوب وإسماعيل وحمزة وجعفر وعقيل وأم الحسين. ولم يعقب من ذريته إلا الحسن المثنى وزيداً

ومن خلال معرفتنا لإخوانه وأولاده نلاحظ أن من إخوانه من إسمه أبو بكر وعمر وعثمان ومن أولاده من اسمه أبو بكر وطلحه وعمر و. فتأمل !!

كما أن من أخواته أم كلثوم وهي أخت شقيقة تزوجها عمر بن الخطاب رضي الله عنه ورملة وهي أخت غير شقيقة تزوجها معاوية بن مروان. فتأمل !!

❖ أقواله رضي الله عنه

■ من لم يتفقد النقصان عن نفسه فإنه في نقصان، ومن كان في نقصان فالموت خيراً له .

■ أخرج ابن عساكر عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: الناس أربعة فمنهم من

له خلاق (نصيب) وليس له خُلق، ومنهم من له خُلق وليس له خلاق ومنهم من ليس

له خُلق ولا خلاق فذلك شر الناس ومنهم من له خُلق خلاق فذلك أفضل الناس .

انظر كنز العمال .

❖ مكانة الحسن عند جده صلى الله عليه وسلم

كانت بشرى رسول الله ﷺ بمولد الحسن عظيمة، فكان يحمله ويداعبه ويدعوه ليتسلق صدره

ويلعب معه فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «خرج علينا رسول الله ﷺ ومعه الحسن والحسين هذا على

عاتقه وهذا على عاتقه وهو يلثم هذا مرة وهذا مرة حتى انتهى إلينا، فقال له رجل يا رسول الله

إنك تحبهما . فقال: نعم من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني» رواه الحاكم .

■ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فإذا أراد أن يمنعهما أشار إليهم أن دعوهما فإذا قضى الصلاة وضعهما في حجره فقال من أحبني فليحب هذين» رواه ابن خزيمة بسند صحيح .

■ قال صلى الله عليه وسلم «هما ریحانتي من الدنيا» يعني الحسن والحسين

❖ عبادته رضي الله عنه

لقد كان صلى الله عليه وسلم مثلاً للورع والتقوى يشهد له معاصروه من الصحابة الأبرار، فكان إذا توضأ وفرغ من الوضوء تغير لونه، فقليل له في ذلك فقال: حق لمن أراد أن يدخل على ذي العرش أن يتغير لونه . وفيات الأعيان .

ويقول ابن سعد: ما رأيت أخوف من الحسن بن علي وعمر بن عبدالعزيز كأن النار لم تخلق إلا لهم . الطبقات الكبرى .

❖ زهده رضي الله عنه

وكان صلى الله عليه وسلم عندما يُسأل عن سبب تركه الخلافة قال: خشيت أن يجيئ يوم القيامة سبعون ألفاً أو ثمانون ألفاً أو أكثر أو أقل كلهم تنضح أوداجهم دماً، كلهم يستعدي الله فيم أهرق دمه . تاريخ دمشق لابن عساكر 72/14

وهذا والله الزهد في الخلافة والدنيا ابتغاء ما عند الله .

❖ إنفاقه وكرمه رضي الله عنه

كان صلى الله عليه وسلم يتصف بالجوّد والكرم يُعطى عطاء من لا يخشى الفقر، يبذل ماله للفقراء والمحتاجين راغباً فيما عند الله تعالى من الأجر والثواب العظيم . سمع رجلاً إلى جنبه يسأل الله أن يرزقه عشرة ألف درهم فانصرف وبعث بها إليه . سير أعلام النبلاء

ويقول محمد بن سيرين عن إنفاق الحسن: وكان يُعطي الرجل الواحد مئة ألف . سير أعلام النبلاء

❖ تواضعه رضي الله عنه

ومما يدل على تواضعه صلى الله عليه وسلم أنه مر على جماعة من الفقراء قد وضعوا على وجه الأرض

كسيرات من الخبز كانوا قد التقطوها من الطريق وهم يأكلون منها فدعوه إلى مشاركتهم فأجاب إلى ذلك وهو يقول: إن الله لا يحب المتكبرين ولما فرغ من تناول الطعام دعاهم إلى ضيافته فأطعمهم وكساهم وأغدق عليهم من إحسانه.

ومر على صبيان يتناولون الطعام فدعوه لمشاركتهم فأجابهم إلى ذلك ثم حملهم إلى منزله فمنحهم بيره ومعروفه وقال: اليد لهم لأنهم لم يجدوا غير ما أطعموني ونحن نجد مما أعطيناهم.

❖ حليمه رضي الله عنه

وصف مروان بن الحكم حلم الحسن رضي الله عنه بقوله: كان حلمه يوازن الجبال.

■ لقد كان رضي الله عنه عظيماً في حلمه كريماً في عفوه متمثلاً قول جده رضي الله عنه: «ليس الشديد بالصُّرعة إنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب» رواه البخاري و مسلم . متذكراً قول ربه: ﴿ وَالكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾ آل عمران 134

■ إن نطق نطق عن علم وإن سكت سكت عن حلم وإن عفا عفا عن قدرة.

■ فلما شتمه رجل قال الحسن: إني لا أمحو عنك شيئاً، فلئن كنت صادقاً فجزاك الله بصدق، ولئن كنت كاذباً فجزاك الله بكذبك، والله أشد نقمة مني.

❖ علاقته بالصديق رضي الله عنهما

كان الصديق رضي الله عنه كثيراً ما يحمل الحسن على عاتقه ويلاعبه ويداعبه فعن عقبه بن الحارث رضي الله عنه قال: صلى أبو بكر رضي الله عنه العصر ثم خرج يمشي فرأى الحسن يلعب مع الصبيان فحملة على عاتقه وقال: بأبي شبيهه بالنبي لا شبيهه بعلي وعلي يضحك . رواه البخاري وهل يدل ذلك إلا على الحب والمودة والتقدير من الحسن رضي الله عنه لأبي بكر رضي الله عنه؟ لقد أحب أبو بكر رضي الله عنه الحسن فأحبه الحسن رضي الله عنه .

وصدق ابن كثير في البداية والنهاية حيث يقول: وقد كان الصديق يجله - أي الحسن - ويعظمه ويكرمه ويحبه ولذلك تأثر الحسن بسيرة الصديق حتى سمى أحد أبنائه بأبي بكر، ولا يسمى أحد من الناس على شخص معين إلا نتيجة حب ومعرفة.

❖ علاقته بالفاروق رضي الله عنهما

كان الفاروق رضي الله عنه شديد الإكرام لآل رسول الله ﷺ وإيثارهم حتى على أبنائه فقد روى الذهبي: إن عمر كسا أبناء الصحابة ولم يكن في ذلك ما يصلح للحسن والحسين فبعث إلى اليمن، فأتي بكسوة لهما فقال: الآن طابت نفسي . سير أعلام النبلاء 285/3

وميز عمر الحسن والحسين في العطاء على ابنه عبد الله، أعطى كل واحد منهما عشرة آلاف فقال عبد الله بن عمر: لما فضلت علي هذين الغلامين وأنت تعرف سبقي في الإسلام وهجرتي؟ فقال له عمر: ويحك يا عبد الله أئتني بجدٍ مثل جدكما وأب مثل أبيهما وأم مثل أمهما وجدة مثل جدتهم . سيرة آل البيت لحمزة النشري ، وقد سمى الحسن أحد أبنائه عمر

❖ علاقته بذي النورين رضي الله عنهما

كان الحسن رضي الله عنه من المحبين لعثمان بن عفان رضي الله عنه لا يفرق بين حبه له وحبه لمن سبقه من الخلفاء أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ولما لا يحبه وهو ثالث العشرة المبشرين بالجنة؟ ولما لا يحبه وهو زوج خالتيه رقية وأم كلثوم؟ ولما لا يحبه وهو يعلم أن عثمان رضي الله عنه هو حبيب لجدته رضي الله عنها وحبيب لأبيه علي رضي الله عنه؟ إن علياً رضي الله عنه ظل وفيماً لعثمان كما كان وفيماً لأبي بكر وعمر واستمر الحسن رضي الله عنه على وفائه لعثمان مثلما كان أبوه رضي الله عنه أليس ما حدث يوم الدار دليلاً على الوفاء يوم أن وقف الحسن يدافع عن عثمان رضي الله عنه، فقد أرسل علي بن أبي طالب وكبار الصحابة أبنائهم دون إستشارة عثمان بن عفان ليدفعوا عنه، ومن هؤلاء الحسن والحسين وعبد الله بن الزبير، وقد كان عثمان يحب الحسن ويكرمه، فعندما وقعت الفتنة وحاصر عثمان أقسم على الحسن بالرجوع إلى منزله وذلك خشية أن يصاب بمكروه فقال له: ارجع يا ابن أخي حتى يأتي الله بأمره، فدافع عنه الحسن حتى حمل جريحاً من الدار.

وقد سأل الحسن: أكان فيمن قتل عثمان أحد من المهاجرين والأنصار؟ قال لا كانوا أعلاجاً من أهل مصر.

❖ هل أوصى علي بن أبي طالب لابنه الحسن بالخلافة من بعده؟

عن ابن أبي ليلى عن عبدالرحمن بن جندب قال: لما ضرب علي قُلت: يا أمير المؤمنين أبايع حسناً؟ قال: لا أمرك ولا أنهاك . تاريخ بن خلدون، البداية والنهاية ، تاريخ الطبري .

لما ضرب ابن ملجم علياً رضي الله عنه قالوا له: استخلف يا أمير المؤمنين، فقال: لا، ولكن أدعكم



كما ترككم رسول الله ﷺ - يعني بغير استخلاف - فإن يرد الله بكم خيراً يجمعكم على خيركم كما جمعكم على خيركم بعد رسول الله ﷺ . البداية والنهاية 324/7

مما يظهر إيمان أمير المؤمنين علي بحق الأمة في اختيار خليفته وعندما مات علي صلى عليه الحسن ودفن في الكوفة .

❖ علاقته بمعاوية رضي الله عنهما

كانت بيعة الحسن في رمضان 40 هـ وذلك بعد استشهاد علي رضي الله عنه، وقد اختار الناس الحسن بعد والده، وقد اشترط الحسن على أهل العراق عندما أرادوا بيعته فقال لهم أنكم سامعون مطيعون ، تسالمون من سالم، تحاربون من حاربت .

ويستفاد من كلامه في التمهيد للصلح فوراً استخلافه، وقد كان بمقدور الحسن أن يقاتل معاوية بمن كان معه ولكنه كان ذا خلق يجنح إلى السلم وكراهة الفتنة ونبذ الفرقة. جعل الله به رأب الصدع وجمع الكلمة ولا أدل على ذلك كون هذا الفعل من الحسن فقد روى البخاري من طريق أبي بكر رضي الله عنه إنه قال: رأيت الرسول ﷺ على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه وهو يقبل على الناس مره وعليه أخرى ويقول: «إن ابني هذا سيد، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين» رواه البخاري .

ولذلك وجد الحسن أنه من الخير العمل بجمع كلمة المسلمين وحقق دمائهم فتبادل الرسل مع معاوية ووقع الصلح بينهما ثم تنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنهما .

وقد استمر الحسن بعد بيعته خليفة على الحجاز واليمن والعراق نحو ستة أشهر، وكانت خلافته هذه المدة خلافة راشدة، فقد كان إمام عدل وصدق لما أخبر به جده ﷺ الصادق المصدوق: «الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك» رواه النسائي، فإنه نزل عن الخلافة لمعاوية في ربيع الأول سنة 41هـ وذلك كمال ثلاثون سنة من موته ﷺ، فإنه توفى في ربيع الأول سنة 11هـ وهذا من دلائل نبوته ﷺ .

وسمي هذا العام بعام الجماعة، وأصبح هذا الحدث من مفاخرها التي تزهو به على مر العصور، فقد التفت الأمة على زعامة معاوية ورضيت به أميراً عليه، وابتهج خيار المسلمين بهذه الوحدة بعد الفرقة .

❖ وفاته رضي الله عنه

توفي الحسن رضي الله عنه سنة 51 هـ وهو ابن ثمان وأربعين سنة وصلى عليه سعيد بن العاص وهو أمير المدينة.

وهكذا خرج الحسن بن علي رضي الله عنهما من الدنيا شهيداً كما سبقه أبوه علي رضي الله عنه ولحقه أخوه الحسين رضي الله عنه فيلحق بالشهداء والصديقين وحسن أولئك رفيقاً.

هذه هي بعض جوانب من حياة الحسن بن علي رضي الله عنهما أقدما لكل محب لأهل البيت والصحابة، فهو السيد الزاهد العابد فرضي الله عنه وعن أبيه وأمه وصلى الله على جده المصطفى صلى الله عليه وآله.

دعوة العباد إلى طريق رب العباد

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة والتسليم على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد،،،

فإن حاجة الأمة للدين كحاجة الجسد إلى الروح ، فكما أنه إذا فقدت الروح فسد الجسد فكذلك الأمة إذا فقدت الدين فسدت ، والله عز وجل رحمته وسعت كل شيء، ومن رحمته بعباده أن أرسل إليهم الرسل وأنزل عليهم الكتب يُعرّفونهم بربهم وخالقهم ورازقهم ويبينون لهم ما يرضيه ويدعونهم إلى طاعته وعبادته وحده لا شريك له وما أعد الله من الثواب لمن أطاعه ومن العقاب لمن عصاه ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾ النحل 36.

❖ أسباب الهداية

الناس دخلوا في الإسلام في عهد النبي ﷺ متأثرين بأسباب كثيرة أهمها :

1 - الدعوة باللسان: كما دعا النبي ﷺ أبا بكر وخديجة وعلياً وغيرهم فأسلموا رضي الله عنهم

2 - التعليم: كما اهتدى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ متأثراً بالقرآن .

3 - العبادة: كما أسلمت هند بنت عتبة لما رأت المسلمين يصلون عام الفتح في المسجد الحرام .

4 - الإنفاق والإكرام: كما أعطى النبي ﷺ عام الفتح صفوان بن أمية ومعاوية وغيرهم أموالاً فأسلموا .

ولما أعطى الله عز وجل هذه الأمة وأكرمها بوظيفة الأنبياء والرسل وهي الدعوة إلى الله فقد أبقى الله من البلاد والعباد ما يكون ميداناً لدعوتها في مشارق الأرض ومغاربها إلى أن تقوم الساعة .

❖ على كل مسلم ومسلمة واجبان

■ الواجب الأول : العمل بالدين بعبادة الله وحده لا شريك له وطاعته وطاعة رسوله ﷺ

بفعل ما أمر به واجتناب ما نهى عنه . قال الله تعالى ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ النساء 36 ، وقال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ الأنفال 20

■ الواجب الثاني : الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . قال الله تعالى ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ آل عمران 104

عن معاوية رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله ، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم ، حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس » رواه أحمد وصححه الألباني

❖ بذل الجهد لإعلاء كلمة الله

١ - بذل الجهد على الكافر لعله يهتدي كما قال سبحانه ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ السجدة 3

٢ - بذل الجهد على العاصي ليكون مطيعاً ، وعلى الغافل ليكون ذاكراً كما قال سبحانه ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ آل عمران 104

٣ - بذل الجهد على الصالح ليكون مصلحاً ، وعلى الذائر ليكون مذكراً ، قال الله تعالى ﴿وَالْعَصْرُ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ (3)﴾ سورة العصر 1-3 . وقال الله تعالى ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ الغاشية 21 ، وما علم الصحابة رضي الله عنهم وجوب الدعوة إلى الله وفضل الدعوة إلى الله تسابقوا في ميادين الدعوة والتعليم والجهاد ، من أجل إعلاء كلمة الله ، ونشرها في العالم ، يدعون إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وفي قلوبهم الرحمة والشفقة على الناس ، وشواهد ذلك معلومة في كتب الحديث والسير . قال الله تعالى : ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ النحل 125

❖ أقسام الناس في العمل

منهم من اجتهد على الدنيا ثم راح وتركها ، ومنهم من اجتهد على الآخرة ثم مات فوجدها وهم المؤمنون، والذين اجتهدوا على الآخرة قسماً أيضاً :

١ - من اشتغل بالعبادة فقط انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له.

٢ - ومن اشتغل بالعبادة والدعوة إلى الله وبذل الجهد لإعلاء كلمة الله فعمله مستمر لأن كل من اهتدى بسببه فله مثل أجره إلى يوم القيامة . عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل أثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً» رواه مسلم

❖ أصناف المدعوين

الناس مختلفون وبحسب اختلافهم واختلاف مداركهم وأعمالهم وتختلف أحكام دعوتهم كما يلي :

١ - من عنده نقص في الإيمان وجهل بالأحكام : نصبر على أذاه وندعوه ونعلمه بالرفق التام واللين والإرشاد بلطف كما فعل صلى الله عليه وسلم مع الأعرابي الذي بال في المسجد فزجره الصحابة فقال لهم صلى الله عليه وسلم : « لا تُزْرِمُوهُ، دعوه، فتركوه حتى بال. ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه فقال له: إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر، إنما هي لذكر الله عز وجل، والصلاة وقراءة القرآن، أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فأمر رجلاً من القوم فجاء بدلو من ماء، فَشَنَّهُ⁽¹⁾ عليه» متفق عليه .

٢ - من عنده نقص في الإيمان وعلم بالأحكام : فهذا يدعى بالحكمة والموعظة الحسنة، ليزيد إيمانه فيطيع ربه ويتوب من معصيته .

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : «أن فتى شاباً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله، إئذن لي بالزنى، فأقبل القوم عليه فزجروه، قالوا: مه مه . فقال: أدنه، فدنا منه قريباً، قال : اجلس ، قال: أتحبه لأملك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك ، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم قال: أفتحبه لابنتك؟ قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم..» أخرجه أحمد .

(1) شن : صبياً متقطعاً

٣ - من عنده قوة في الإيمان وجهل بالأحكام : فهذا يدعى مباشرة ببيان الحكم الشرعي، وبيان خطر اقتراف المعاصي ، وإزالة المنكر الذي وقع فيه .

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ رأى خاتماً من ذهب في يد رجل ، نزع فطرحة وقال: «يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده» رواه مسلم، فقيل للرجل بعدما ذهب رسول الله ﷺ : خذ خاتمك انتفع به ، قال : لا، والله لا آخذه أبداً وقد طرحه رسول الله ﷺ . وهذا الإنكار باليد يكون لمن له سلطة أو ولاية .

٤ - من عنده قوة في الإيمان وعلم بالأحكام: فهذا ليس له عذر، ينكر عليه بقوة ويعامل معاملة أشد مما سبق لئلا يكون قدوة لغيره في المعصية كما اعتزل النبي ﷺ الثلاثة الذين تخلفوا في غزوة تبوك خمسين ليلة ، وأمر الناس بهجرهم لما تركوا الخروج لغزوة تبوك مع كمال إيمانهم وعلمهم ولا عذر لهم حتى تاب الله عليهم .

٥ - من عنده جهل بالإيمان وجهل بالأحكام : يدعى إلى لا إله إلا الله ويعرف بأسماء الله وصفاته ، ووعده ووعيده، وآلائه ونعمه، ويبين له عظمة الله وقدرته، وأن له الخلق والأمر، فإذا استقر الإيمان في قلبه يعرف بالأحكام تدريجياً الصلاة ثم الزكاة وهكذا .

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ لما بعث معاذاً رضي الله عنه على اليمن، قال ﷺ : «إنك تقدم على قوم أهل كتاب ، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله، فإذا عرفوا الله فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا فعلوا فأخبرهم أن الله فرض عليهم زكاة تؤخذ من أموالهم فتد على فقرائهم، فإذا أطاعوا بها فخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس» متفق عليه .

❖ أصناف القائمون بالدعوة

١ - منهم من تأثر بأخلاق الدعاة إلى الله عز وجل فهو يقوم بالدعوة ، وإذا حصلت له مشكلة مع أحد الدعاة ترك الدعوة وعادى الدعاة .

٢ - ومنهم من يقوم بالدعوة لأنه وجد فيها حلاً لمشاكله ، وتحقيقاً لرغباته ولما حسنت أحواله وزادت دنياه انشغل بها عن الدعوة .

٣ - ومنهم من يقوم بالدعوة لأن فيها حسنات وأجورا فهو يريد تحصيل الأجور فمقصده لنفسه لا بيالي بغيره ، فهذا إذا وجد الحسنات في غير الدعوة أكثر وأسهل ترك الدعوة .

٤ - ومنهم من يقوم بالدعوة لأنها أمر الله عز وجل ، فهو يقوم بالعبادة لأنها أمر الله ، ويقوم بالدعوة لأنها أمر الله ، فهذا مقصده كامل ، وبسبب ذلك ثبته الله وأعانه وفرغه لتتفيد أوامر الله والدعوة إلى الله فهذا بأشرف المنازل .

ومن يقوم بالدعوة إلى الله عز وجل فالله يريه ويبتليه بالسراء والضراء ، وسيجد من الناس من يؤيده وينصره ، وسيجد من يطرده ويسخر به ، فالداعي تأتي عليه حالتان :
حال إقبال الناس عليه كما حصل للنبي ﷺ في المدينة .
وحالة إدمارهم عنه كما حصل للنبي ﷺ في الطائف .

❖ صفات الداعي

- ربط قلوب المؤمنين بربهم ووعدهم بالجنة على ما عملوا قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ الكهف 107
- عدم سؤال الأجر على الدعوة : قال الله تعالى عن نوح ﷺ ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الشعراء 127
- البشارة والندارة : عن أبي موسى ﷺ قال : كان رسول الله ﷺ إذا بعث أحدا من أصحابه في بعض أمره قال : «بشروا ولا تتفروا ويسروا ولا تعسروا» رواه مسلم .
- عدم الحزن والأسف على من لم يقبل الدين : قال الله تعالى ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ الأنعام 33 وقال الله تعالى ﴿فَلَا تَذَهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ فاطر 8.
- الاستمرار بالدعوة إلى الله وعدم الإلتفات إلى المعارضين : قال الله تعالى ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (94) إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (95) الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (96)﴾ الحجر .
- دعوة الناس وغشيانهم في البيوت والأسواق والقرى والأمصار: وقد كان رسول الله ﷺ يزور الناس ، ويتبعهم في منازلهم يدعوهم إلى الله ويعرض نفسه على القبائل وكان يقول : «أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا» أخرجه أحمد ، وعن أسامه بن زيد رضي الله عنهما «أن النبي ﷺ عاد سعد بن عبادة ﷺ - وفيه - حتى مر بمجلس فيه أخلاط من المسلمين، والمشركين عبدة الأوثان واليهود فسلم عليهم النبي ﷺ ثم وقف فنزل

فدعاهم إلى الله وقرأ عليهم القرآن» متفق عليه .

■ الرحمة: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله: ادع على المشركين قال: «إني لم أبعث لعناً وإنما بعثت رحمة» رواه مسلم

■ الصدق: قال الله تعالى ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصُّدُقِ وَصَدَقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ الزمر 33

■ الصبر: قال الله تعالى ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾
الروم 60

■ الإخلاص: قال الله تعالى ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ غافر/65

■ الجود والخدمة والتواضع: قال الله تعالى ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثٌ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (24) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (25) فَرَاعَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعَجَلٍ سَمِينٍ (26) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (27)﴾ الذاريات 24-27

■ الدعاء للمشركين بالهداية: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة فدعوها يوماً فأسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكره - وفيه - قلت: يا رسول الله !. فداع الله أن يهدي أم أبي هريرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم أهد أم أبي هريرة»
أخرجه مسلم .

■ القيام بالدعوة في جميع الأوقات والأحوال: قال الله تعالى عن نوح عليه السلام ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ نوح 5

■ تحمل الأذى والطردي في سبيل الدعوة إلى الله تعالى: قال الله تعالى ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ البقرة 214

■ الصبر على الإتهام والتعيير والإستهزاء: قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ الأنعام 10

■ الاستقامة على الدين ظاهراً وباطناً: قال الله تعالى عن شعيب عليه السلام ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ هود/88

آداب المفتي والمستفتي

الحمد لله القائل ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ﴾ الحمد لله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان ليقوم الناس بالقسط، وشرع الأحكام وأنقذنا بنور الفتيا من ظلمات الجهالة والضلال ، والصلاة والسلام على من أناط الله به تفصيل الكتاب ببيان العقائد والأحكام ، فكان أول من قام بمهام الإفتاء هاديا ومبشرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، وعلى آله وأصحابه الذين دربهم على الإفتاء والاجتهاد، حتى دارت الفتيا بعده على أقوالهم بين العباد رضوان الله عليهم أجمعين .. وبعد :

❖ خطورة الفتوى:

إن من أخطر ما ابتليت به الأمة في عصرنا الحاضر أن كثيرا من الأعداء وأشباه العلماء الذين لا علم لهم باستنباط الفتاوى والأحكام والاستدلال عليها بدلائلها فتجراً البعض على حصن الإفتاء ، يخوض في أحكام الشرع من غير علم ولا هدى، ولا كتاب منير، ويقتحم لجج الفتوى معتمدا على الجهل والغرور أو سطوة سلطان ، هذا يفتي طمعا في مال أو جاه لأنه جعل العلم مطية وخادما للأهواء، وذاك يفتي بما يخالف به كل الأمة خوفا من ذي سلطان، وغيره يفتي وهو جاهل بأحكام الفتيا وأصولها وضوابطها ، يعبث بنصوص الشرع وقواعد الأحكام وتتغير عنده الفتيا تبعا للأهواء والشهوات.

والأدهى والأمر أن أكثر الناس إذا جمعتهم مجامع الأفراح أو الأتراح راجت بينهم سوق الفتيا واستنباط الأحكام بالأوهام، حتى أنهم ربما تجرأوا فاستحلوا حراما أو حرّموا حلالا وتناسوا قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لَتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ النحل116

فالمفتي مبين عن الله حكمه، فإن أفتى عن جهل أو بغير علم فقد تسبب في إدخال نفسه النار لجرأته على أحكام الله تعالى، وحاله كحال القاضي الجاهل الذي حكم بجهل فاستحق دخول النار، كما جاء عن النبي ﷺ : « القضاة ثلاثة واحد في الجنة واثنان في النار ، فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقاضى به، ورجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار » رواه أبو داود وصححه الألباني .

❖ آداب المفتي:

- أولاً: أن يكون ظاهره الورع، مشهور بالديانة الظاهرة، والصيانة الباهرة.
- ثانياً: أن يكون حسن الزي يلبس ما يليق به.
- ثالثاً: أن يجتهد في إصلاح حاله، فيحمل نفسه على الالتزام بآداب الشرع في أعماله لأنه القدوة الحسنة.
- رابعاً: أن يتحلى بالمروءة الظاهرة، وأن لا يفعل شيئاً يستقبحه الناس، مما يشينه وينقص من قدره.
- خامساً: أن يصلح سريرته، فإذا نزلت به المسألة توجه إلى الله تعالى أن يسدد قوله، وأن يلهمه الصواب، ويفتح له طريق السداد، ويبصره بالحق.
- سادساً: أن يكون عاملاً بما يفتي به من الخير، منتهياً عما ينهى عنه من المحرمات والمكروهات، ليطابق قوله فعله، لأن الفعل يصدق القول أو يكذبه.
- سابعاً: ليس للمفتي أن يفتي في حال تغير خلقه كالغضب ونحوه .
- ثامناً: إن كان عنده من يثق بعلمه ودينه فينبغي أن يشاوره، ولا يستقل بالجواب تسامياً بنفسه عن المشاورة والاستعانة على الفتاوى بغيره من أهل العلم.
- تاسعاً: عدم إفشاء سر المستفتي، فهو كالطبيب يطلع من أسرار الناس وعوراتهم على ما لا يطلع عليه غيره.

❖ شروط المفتي:

- ١ - العلم بالقرآن الكريم.
- ٢ - العلم بالسنة النبوية.
- ٣ - معرفته بالإجماع.
- ٤ - معرفته باللغة العربية وعلومها.
- ٥ - معرفة الناسخ والمنسوخ.
- ٦ - معرفة أحوال الرواة.
- ٧ - معرفته بأصول الفقه.
- ٨ - فهم مقاصد الشريعة.

❖ من يسأل إذا نزلت به نازلة؟

لا يجوز لأحد الاستفتاء إلا إذا غلب على ظنه أن الذي يفتيه من أهل العلم والدين والورع، فإذا نزلت بالمستفتي حادثة وجب عليه أن يطلب المفتي ليسأله عن حكم هذه الواقعة، فإن لم



يكن في محله وجب عليه أن يمضي إلى الموضوع الذي يجده فيه، فإن لم يكن ببلده لزمه الرحيل إليه، وإن بعدت داره، فقد رحل غير واحد من السلف في مسألة.

فإذا قصد أهل مكان للاستفتاء عما نزل به فعليه أن يسأل من يثق بدينه، ويسكن إلى أمانته، يسأل عن أعلمهم، وأمثلهم ليقصده بالسؤال، لأنه ليس كل من أدعى العلم أحرزه، ولا كل من انتسب إليه كان من أهله.

قال ابن سيرين: إن هذا العلم دين فلينظر أحدكم عمن يأخذه.

وقال يزيد بن هارون: إن العالم حجتك بينك وبين الله تعالى، فانظر من تجعل حجتك بين يدي الله تعالى.

فالفتي خليفة عن رسول الله ﷺ وحجتك بين يدي رب العالمين، فلا بد أن يختار من أهل العلم من يتصف بالعدالة والورع، لاتفاق العلماء على أنه لا يجوز للمستفتي استفتاء من انتسب إلى العلم وانتصب للتدريس، بمجرد انتسابه لذلك إلا إذا غلب على ظنه أن من يستفتيه من أهل الاجتهاد والورع والعدالة وذلك إنما يكون إذا رآه منتصباً للإفتاء والتدريس، والناس متفقون على سؤاله والرجوع إليه، فإن كونه كذلك يدل على علمه وفضله، وأنه أهل للإفتاء لتواتر ذلك بين الناس، فإذا استفاض وتواتر بين الناس كونه أهلاً للإفتاء جاز للمستفتي استفتاؤه.

❖ لا يجوز للمستفتي تتبع الرخص:

يحرم على المستفتي تتبع الرخص، وهو أن يختار من كل مذهب ما هو أهون عليه، فكلما وجد رخصة في مذهب عمل بها ولا يعمل بغيرها في ذلك المذهب.

وهذا يفسق بتتبع الرخص لأنه لا يقول بإباحة جميع الرخص، أحد من علماء المسلمين، لأن القائل بالرخصة في هذا المذهب لا يقول بالرخصة الأخرى التي في غيره.

قال الإمام الغزالي: لا يجوز للمستفتي أن يأخذ بمذهب بمجرد التشهي، أو أن ينتقي من المذاهب في كل مسألة أطيبها عنده.

قال ابن عبد البر: لا يجوز للعامة تتبع الرخص إجماعاً.

❖ هل على المستفتي العامي أن يلتزم بمذهب معين في كل واقعة؟

إن المستفتي العامي له أن يستفتي من شاء من أتباع الأئمة الأربعة وغيرهم، ولا يجب عليه أن يتقيد بأحد من الأئمة بإجماع الأمة.

فالعامي لا مذهب له، ومذهبه مذهب من يفتيه ممن عرف بالعلم والعدالة وفقه النفس، وأهلية معرفة الأحكام الشرعية من أدلتها المعتمدة.



❖ إذا اختلف جواب مفتيين في مسألة ماذا يفعل المستفتي:

سئل الشيخ بن عثيمين رحمه الله تعالى عما يحصل من اختلاف الفتيا من عالم لآخر في موضوع واحد ، ما مرد ذلك ؟ وما موقف متلقي الفتيا ؟

فأجاب : أما بالنسبة للمستفتي فإنه إذا اختلف عليه عالمان مفتيان، فإنه يتبع من يرى أنه أقرب إلى الصواب، إما لعلمه، وإما لورعه ودينه ، كما أنه لو كان الإنسان مريضاً واختلف عليه طبيبان فإنه سوف يأخذ بقول من يرى أنه أقرب إلى الصواب، فإن تساوى عنده الأمران ولم يرجح أحد المفتين على الآخر فإنه يخير إن شاء أخذ بهذا وإن شاء أخذ بهذا، وما اطمأنت إليه نفسه أكثر فليأخذ به.

❖ إذا تعدد المفتون من الذي يستفتي:

إن المستفتي متى اطلع على الأوثق منهما فالأظهر أنه يلزمه تقليده دون الآخر، كما وجب تقديم أرجح الدليلين وأوثق الراويين، فعلى هذا يلزمه تقليد الأورع من العالمين، والأعلم من الورعين، فإن كان أحدهما أعلم والآخر أورع قلد الأعلم على الأصح لأنه أرجح، والعمل بالراجح واجب كالأدلة، لأن العالم مُستفادهٌ من علمه لا من ديانته.

إن المستفتي العامي إن سأل المفتي عن مأخذ الحكم استرشاداً لا تعنتاً، فعلى المفتي أن يجيبه لذلك تحصيلاً لإرشاده واطمئنان قلبه، أما إذا كان مأخذ الحكم مما يخفى على المستفتي، فلا يجيبه ويعتذر له بخفاء المدرك عليه.

❖ اطمئنان قلب المستفتي قبل العمل بالفتوى:

لا يجوز للمستفتي العمل بالفتوى بمجرد صدورها من المفتي إذا لم تطمئن نفسه، وحاك في صدره من قبوله، وتردد فيها، لقوله ﷺ : «استفت نفسك وإن أفتاك المفتون» رواه البخاري في التاريخ وصححه الألباني.

فيجب عليه أن يستفتي نفسه أولاً، لأن فتوى المفتي لن تخلصه من الله تعالى إذا كان يعلم أن الأمر في الباطن بخلاف ما أفتاه.

ولا يظن المستفتي أن مجرد فتوى الفقيه تبيح له ما سأل عنه، إذا كان يعلم أن الأمر بخلافه في الباطن، سواء تردد أو حاك في صدره لعلمه بالحال في الباطن، أو لشكه فيه، أو لجهله به، أو لعلمه جهل المفتي به، أو محاباته في فتواه، أو عدم تقيده بالكتاب والسنة أو لأنه معروف بالفتوى بالحيل والرخص المخالفة للسنة، وغير ذلك من الأسباب المانعة من الثقة بفتواه وسكون النفس إليها، فإن عدم الثقة والطمأنينة لأجل المفتي، يسأل ثانياً وثالثاً حتى تحصل له الطمأنينة، فإن لم يجد فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها، والواجب تقوى الله تعالى بحسب الاستطاعة.



❖ تهييب السلف من الإفتاء:

تهييب سلف الأمة من الخوض في الإفتاء، لعلمهم الجازم أن الله تعالى جعل لكل إنسان ملكاً يرقب قوله وعمله، ويكتبه ويحفظه، وسيسأل يوم القيامة عن أقواله وأفعاله، ليحاسب عليها كما قال الله تعالى ﴿سَتَكْتُبُ شَهَادَتَهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾ الزخرف 19

لذلك كان السلف من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم يتهيبون من الإفتاء، ويود كل واحد منهم أن يكفيه إياها غيره، فإذا تعينت عليه بذل جهده في انتزاع حكمها من الدليل الشرعي ثم أفتى به.

قال ابن عيينه: أعلم الناس بالفتوى أسكنهم فيها، وأجهل الناس بالفتوى أنطقهم فيها.

وعن عطاء بن السائب التابعي قال: أدركت أقواما إن كان أحدهم ليسأل عن الشيء فيتكلم، وإنه ليرعد.

قال الإمام أبو حنيفة: لولا الفرق - أي الخوف - من الله تعالى أن يضيع العلم ما أفتيت أحداً، يكون له المهناً وعلي الوزر.

وعن عبدالسلام بن سعيد التتوخي - الملقب بسحنون - أنه قال: أشقى الناس من باع آخرته بدنياه، وأشقى منه من باع آخرته بدنياه غيره.

وكان ابن عمر رضي الله عنهما إذا سئل عن شيء قال: لا أدري، ثم يقول: أتريدون أن تجعلوا ظهورنا لكم جسوراً في جهنم أن تقولوا: أفتانا ابن عمر بهذا.

❖ حكم الإفتاء من العامي:

قال ابن حمدان: لا يجوز لعامي أن يفتي بما يجده في كتب الفقهاء.

لذلك لا يجوز للعامي أن يفتي بما في كتب الفقهاء، لأن المفتي يفتي باجتهاده فيختار ويرجح ويستدل، وهذا مفقود في العامي.

❖ ذكر الدليل في الفتوى:

قال ابن القيم: ذكر الاستدلال في الفتوى هو روحها وجمالها، لأن الدليل من كلام الله تعالى ورسوله وإجماع المسلمين والقياس الصحيح، إن هو إلا طراز الفتاوى، لأن قول المفتي ليس بموجب للأخذ به، فإذا ذكر الدليل فقد حرم على المستفتي أن يخالفه، وبرئ المفتي من عهدة الفتوى بلا علم.

❖ المفتي لا يعين على مكر أو خداع:

قال العلامة ابن القيم: يحرم على المفتي إذا جاءته مسألة فيها تحيل على إسقاط واجب أو

تحليل مُحرم أو مكر أو خداع أن لا يعين المستفتي فيها، ويرشده إلى مطلوبه أو يفتيه بالظاهر الذي يتوصل به إلى مقصوده، بل ينبغي له أن يكون بصيراً بمكر الناس وخداعهم، وأحوالهم، ولا ينبغي له أن يفرط في حسن الظن بهم، بل يكون حذراً فطناً فقيهاً بأحوال الناس وأمورهم، يؤازره فقهه في الشرع، وإن لم يكن كذلك زاغ وأزاع، وكم من مسألة ظاهرها ظاهر جميل، وباطنها مكر وخداع وظلم، فالغُرُّ ينظر إلى ظاهرها ويقضي بجوازها، وذو البصيرة ينقد مقصدها وباطنها.

❖ فتوى أهل الأهواء:

المفتي الذي يصلح للإفتاء هو العالم بالأحكام الشرعية أصولها وفروعها إن كان مجتهداً، لأن المفتي المجتهد يأخذ من الدليل، وإن كان مقلداً عليه أن يعرف حال من يفتي بقوله في الرواية، وبدرجته في الدراية، وطبقته بين الفقهاء، وأن تكون عنده قدرة في الترجيح بين القولين المتعارضين وأن يكف عن الترخيص والتساهل في الفتاوى فهذا المفتي تجوز فتواه ويصلح للإفتاء، أما أهل الأهواء والمجون والفسق فلا تحل فتياهم، ولا يجوز للمستفتي أن يستفتيهم، ومن أفتى الناس وليس بأهل للفتوى فهو آثم عاص.

❖ حكم الفتوى ممن ليس أهلاً لها:

هناك صنف من المتطفلين على الفتيا ممن لا علم عنده، لهم جرأة عجيبة وإصرار على افتاء الناس ولو من خلال الرأي والهوى الفاسد، لذلك تحرم الفتوى على غير من تأهل لها ولم تكتمل لديه أدواتها، فلا يجوز الترخيص أو التساهل في الفتاوى، ومن عرف بذلك حرم استفتاؤه. من أفتى الناس وليس بأهل للفتوى فهو آثم عاص، ومن أقره من ولاة الأمور على ذلك فهو آثم.

قال ابن الجوزي: ويلزم ولي الأمر منعهم، كما فعل بنو أمية، وهؤلاء بمنزلة من يدل الركب وليس له علم بالطريق، وبمنزلة من لا معرفة له بالطب وهو يطب الناس، بل هو أسوأ حالاً من هؤلاء كلهم، وإذا تعين على ولي الأمر منع من لم يحسن التطبيب من مداواة المرضى، فكيف بمن لم يعرف الكتاب والسنة ولم يتفقه في الدين. ثم قال: وإذا كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تصعب عليهم المسائل ولا يجيب أحد منهم عن مسألة حتى يأخذ رأي صاحبه، مع ما رزقوا من السداد والتوفيق والطهارة، فكيف بنا الذين غطت الذنوب والخطايا قلوبنا.

وسئل الشعبي عن مسألة، فقال: لا أدري. فقيل له: ألا تستحي من قولك لا أدري وأنت فقيه أهل العراق، فقال: لكن الملائكة لم تسحي حين قالوا: ﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾. البقرة 32 وقال أبو الحسين الأزدي: إن بعضكم ليفتي في مسألة لو وردت على عمر بن الخطاب لجمع لها أهل بدر.



يشركون وهم لا يعلمون

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم... وبعد:

❖ أيشرك المسلم وهو لا يعلم؟؟

- ١ - قال تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ يوسف 106.
- ٢ - وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ الأنعام 82، والظلم فسره ﷺ بالشرك.
- ٣ - ولما قال بعض الصحابة للرسول ﷺ: «اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط» قال ﷺ: «الله أكبر! إنها السنن! قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة لتركبن سنن من كان قبلكم» أخرجه الترمذي وأحمد وابن حبان وغيرهم.
- ٤ - وقال ﷺ: «أيها الناس! اتقوا هذا الشرك، فإنه أخفى من دبيب النمل! فقيل له: وكيف نتقيه؟ فقال ﷺ: قولوا اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك شيئاً نعلمه، ونستغفرك لما لانعلمه» أخرجه أحمد.

❖ هل سيعود أحد من المسلمين إلى الشرك؟؟

- ١ - قال ﷺ: «لاتقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين، وحتى يعبدوا الأوثان» أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه وصححه الألباني.
 - ٢ - وقال ﷺ: «لاتقوم الساعة حتى تضطرب آليات نساء دوس حول ذي الخلصة» رواه البخاري مسلم. وكانت صنماً تعبدها دوس في الجاهلية بتبالة (تبالة أي مكان).
 - ٣ - وقال ﷺ: «لايذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى» رواه مسلم.
- ولتعلم أن أوجب الواجبات وأعظم ما فرض الله عليك هو: تعلم التوحيد والعمل به، ومعرفة الشرك والتخلص منه.

❖ ما هو التوحيد؟

التوحيد: هو إفراد الله بما يختص به من الألوهية، والربوبية، والأسماء والصفات، وهو

قسمان:

١ - **توحيد الألوهية:** وهو إفراد العبد أفعاله التعبدية لله وحده، فلا يصرف شيئاً منها لغير الله.

٢ - **توحيد الربوبية والأسماء والصفات:** وهو إفراد الله سبحانه وتعالى بأفعاله وصفاته وأسمائه، فلا يشاركه أحد فيها.

❖ ما هو الشرك؟

وأما الشرك فهو: صرف شيء مما يختص به الله لمخلوق، وهو قسمان:

١ - **(الأول) الشرك الأكبر:** وهو صرف شيء مما يختص به الله لمخلوق كما يصرف لله، وهو مخرج من الإسلام، وهو قسمان:

(أ) **شرك في الألوهية:** وهو صرف العبد شيئاً من أفعاله التعبدية لغير الله، ومن أنواعه الشرك في: الدعاء، والمحبة، والطاعة، والنية والقصد، والخوف، والرجاء، والتوكل.

(ب) **شرك في الربوبية والأسماء والصفات:** وهو صرف العبد شيئاً من أفعال الله أو صفاته أو أسمائه لغير الله كالخلق والرزق والإحياء.

٢ - **(الثاني) الشرك الأصغر:** وهو صرف شيء مما يختص به الله لمخلوق ولكن ليس كما يصرف لله. وهو لا يخرج من الإسلام، ولا يحبط العمل كله بل يحبط ما وقع فيه الشرك، وهو كبيرة من كبائر الذنوب، ووسيلة إلى الشرك الأكبر ولا يخلد فاعله في النار.

❖ أفاض شركية محرمة منتشرة

١ - خير ياطير (لكونه يستعمل للتطير) قال ﷺ: «الطيرة شرك الطيرة شرك ثلاثاً...»
رواه أبوداود وصححه الألباني.

٢ - الحلف بغير الله، مثل:، والنبى، والكعبة، وحياتك، وحياتي، والله وحياتك، بالأمانة،



بالذمة، وشريفي، بصلاتك، وجاه النبي، بحق فلان، بروح والديه، برأس الأم أو الأب أو الأولاد، الحلف بالأموات مثل: الجيلاني والبدوي، التسمية الشركية: مثل: (عبدالرسول) لقوله ﷺ: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك» رواه الترمذي وصححه الألباني. وكفارته أن يقول: «لا إله إلا الله» متفق عليه .

وهذه كلها من الشرك الأصغر إذا لم يقصد تعظيم المحلوف به كتعظيم الله أما مع القصد فهو شرك أكبر.

٣ - تسوية مخلوق بالله في الألفاظ لا في التعظيم: مثل، ماشاء الله وشئت، لولا الله وأنت، داخل على الله وعليك، الله لي في السماء وأنت لي في الأرض، مالي إلا الله وأنت، هذا من بركات الله وبركاتك، متوكل على الله وعليك، أعوذ بالله وبك، لولا فلان لكان كذا، وهذا من الله وفلان، متوكل على فلان. قال تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ البقرة 22 .

قال رجل للنبي ﷺ: «ما شاء الله وشئت! قال: جعلت لله نداً ماشاء الله وحده» رواه البخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني .

والصحيح أن تقول كما قال النبي ﷺ: «لاتقولوا: ماشاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا: ماشاء الله ثم شاء فلان» رواه أحمد وأبو داود وصححه الألباني .

٤ - وجه الله عليك أن تأكل أو تفضل عندنا، لأنه لا يستشفع بالله على المخلوق .

٥ - مطرنا بنوء⁽¹⁾ كذا: ففي الحديث القدسي: «أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر: فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب» رواه مسلم .

❖ صور من الشرك الأكبر والشرك الأصغر:

لتعلم بأن الجهل بحقيقة الشرك جعلت بعض المسلمين يعملون أنواع الشركيات، بل الشرك الأكبر، وهم يعتقدون بأنها من أفضل وأعظم العبادات والقربات إلى الله! فصاروا كالمشركين القائلين: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ الزمر 3 . بل إن منهم من يظن أن الشرك هو فقط عبادة الأصنام أو الأحجار، ونحوها، فللشرك صور كثيرة منها:

1 - بنوء: بالنجم

١ - الاعتقاد بالسيد أو الولي أو الإمام أو الشيخ وغيرهم: بأنهم يضررون أو ينفعون، أو يتصرفون في الكون وفي حياة الناس، أو أنهم يعلمون الغيب أو يطلعون على اللوح المحفوظ، أو أنهم حاضرون وناظرون في كل مكان، أو أنهم وسائط بينهم وبين الله، أو يطلبون منهم المدد والغوث، أو يخافونهم ويرجونهم ويتوكلون عليهم، أو يشرعون لهم مالم يأذن به الله من الحلال والحرام، أو يقدمون أوامرهم على أمر الله، كما قال تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ التوبة 31 .

٢ - الدعاء أو السجود أو النذر أو الاستغاثة أو الذبح لغير الله، كائن من كان، بقصد التقرب إليه أو رجاء نفعه أو دفع ضرره.

٣ - ومن صور الشرك الأصغر:

(1) الرياء والسمعة: وهو عدم إخلاص عمل ما لله تعالى، كمن يتصدق لغير الله.

(2) تسوية مخلوق بالله في الألفاظ من دون تسويته بالتعظيم كالحلف.

(3) التعلق بالأسباب من دون الله.

(4) قصد الدنيا بعمل صالح.

❖ الشركيات المخرجة من الإسلام:

التي تفعل للأموات أو عند قبور الأنبياء والصالحين وغيرهم:

١ - دعاء الميت أو الاستغاثة به ومناداته وسؤاله وطلب المدد منه، كأن يقول: ياسيدي فلان انصرني، أو أعثني، أو اشفني، أو المدد.

٢ - الذبح للميت بأن يذبح له كبشاً أو دجاجة تقرباً له وتعظيماً.

٣ - النذر للميت بأن يقول ياسيدي فلان إن شفيتني من المرض أو قضيت حاجتي فلك علي أن أفعل كذا وكذا «كما يفعل: عند قبر البدوي، والجيلاني، وابن عربي، وغيرهم.

٤ - اعتقاد أن الميت يتصرف في الكون والحياة وأنه ينفع أو يضر.

٥ - التقرب إلى الميت بوضع الطعام والأموال والحيوانات والهدايا عند قبره، أو إكرام السدنة الذين يقومون على ضريحه بها.

٦ - دعاء الرسول ﷺ، وسؤاله الحاجات من دون الله تعالى كمن يقول: المدد يارسول الله، أو المغفرة.



- ٧ - السجود أو الركوع أو الطواف أو الحج للقبر أو للميت تقرباً إليه .
 ٨ - الخوف من الموتى أن يضروه أو يؤذوه أو يصيبوه بالمرض .
 ٩ - أن يطلب من الموتى الدعاء أو الشفاعه له عند الله .

❖ من لم يتب من الشرك:

بعد قيام الحجة عليه فهو من أهل الجحيم

- ١ - قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ النساء 48 .
 ٢ - وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ المائدة 72 .
 ٣ - وفي صحيح البخاري: «من لقي الله يشرك به شيئاً دخل النار» .

ولتعلم: بأن الشرك قد غلب على كثير من النفوس حتى صار الإسلام غريباً، فأكثرهم لا يفهمون معنى (لا إله إلا الله) ولذا ينقضونها في كل وقت!! ولتعلم أيضاً: بأنه لا يجوز لك السكوت عن أي مظهر من مظاهر الشرك! بل إن من الواجبات العظيمة عليك محاربة الشرك وأن تكون داعياً إلى التوحيد . فكثيرون يعتقدون أنهم بعيدون كل البعد عن الشرك!! وما هو عنهم ببعيد!! فالمرء قد يشرك بسبب كلمة سريعة! أو عمل لا يستغرق فعله ثوان!! أو عمل قلبي: من خوف أو رجاء أو حب: يصرف لغير الله!! فما أكثر الذين يشركون وهم لا يعلمون!!

❖ المحرمات التي تفعل عند قبور الأنبياء والصالحين:

وهي بدع وخرافات ووسائل إلى الشرك الأكبر:

- ١ - الاعتقاد بأن دعاء الله عند القبر مجاب، وكذا استقبال القبر عند الدعاء كما تستقبل القبلة، وكذا قراءة القرآن عندها .
 ٢ - شد الرحال والسفر إلى القبور والمشاهد والأضرحة والاعتكاف عندها باسم الزيارة والتبرك، فلا يجوز السفر إلى أي بقعة تعظيماً لها أو تقرباً إلى الله إلا للمساجد الثلاثة (المسجد الحرام، والنبوي، والأقصى) لقوله ﷺ: «لاتشد الرحال إلا إلى

ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى» رواه البخاري .

٣ - تجصيص القبور، والبناء عليها، وتعليقها، ووضع الستائر عليها، وبناء المشاهد والقبب عليها، والكتابة عليها، وإنارتها وإسراجها، واتخاذها مزارات وأعياد، وغرس الشجر عندها، وتزيينها بأي زينة.

٤ - بناء المساجد على القبور، أو الصلاة عندها، أو استقبالها عند الصلاة، فيحرم الصلاة في هذه المساجد، والصلاة فيها باطلة ويجب هدمها، لقوله ﷺ: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» رواه مسلم وأحمد

٥ - التمسح بالقبور وتعفير الوجه بترابه تبركا .



الإخلاص

الحمد لله والصلاة والسلام على نبيه ومجتاباه... وبعد :

فإن موضوع الإخلاص من المواضيع التي يحتاج إلى التذكير به في كل مناسبة، والحديث عنه بين وقت وآخر، إذ هو لب الدين وعموده الأعظم، وعليه مدار النجاه وتحقيق سعادة الأبد.

❖ حقيقة الإخلاص

للعلماء في المراد من الإخلاص عبارات متقاربة مدارها على أن يريد العبد بطاعته التقرب إلى الله سبحانه دون شئ آخر، من تصنع لمخلوق أو اكتساب محمدة عند الناس أو محبة مدح من الخلق أو معنى من المعاني سوى التقرب به إلى الله تعالى.

❖ منزلة الإخلاص

الإخلاص هو حقيقة الدين قال تعالى ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ البينة 5، وقال تعالى ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ الزمر 3. فأفادت الآيات أن الإخلاص شرط في دين الإسلام وهو دين الأنبياء أجمعين، وطلب الإخلاص في جميع الشرائع دليل على عظم منزلة هذا الخلق العظيم.

والإخلاص هو مفتاح دعوة المرسلين وأعظم الأصول التي جاؤوا بها، وهو رأس أعمال القلب. كما أنه شرط لقبول العمل وتحقيق الزلفى عند رب العالمين.

ولجلالته وعظم منزلته أتى الله على المتصفين به ونوه بذكرهم مما يوضح أن الإخلاص كان أبرز سماتهم وأخص خصائصهم قال تعالى عن يوسف عليه السلام: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلِصِينَ﴾ يوسف 24، وقال تعالى عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾

البقرة 139

وفي المقابل جاء الوعيد الشديد لمن تخلى عنه قال تعالى ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ

عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴿ الفرقان 23 ، قال ابن القيم : هي الأعمال التي كانت على غير السنة، أو أريد بها غير وجه الله .

وقال ﷺ : «قال الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه» رواه مسلم . لذا فالإخلاص مطلوب في جميع العبادات فلايكفى أن يتوجه العبد إلى الله في عمل دون عمل أو في عبادة دون معاملة .

■ قال ابن القيم: العمل بغير إخلاص ولا اقتداء كالمسافر يملأ جرابه رملاً ينقله ولا ينفعه .

❖ صعوبة الإخلاص

مع وضوح الإخلاص وجلائه إلا أنه من أشق الأمور على النفس لأنه يحول بينها وبين تطلعاتها وشهواتها فتحقيقه والاستمرار فيه يتطلب مجاهده كبيره، وهذه المجاهده لاتقتصر الحاجه فيها على عوام الناس فقط بل الكل محتاج إليها حتى العلماء والأشداء من الصالحين والعباد .

■ قال يوسف بن أسباط: تخليص النية من فسادها أشد على العاملين من طول الاجتهاد .

❖ طريق تحصيل الإخلاص

- ١ - قدر الله حق قدره: فمن عظم الله في نفسه وعلم أنه لا تخفي عليه خافيه، وأنه العليم بما في الصدور، هان عليه طلب الثناء والمدح من الخلق.
- ٢ - تعلم الإخلاص: قال يحيى بن أبي كثير : تعلموا النية فإنها أبلغ من العمل.
- ٣ - تذكر ثواب الإخلاص وعاقبة ضده.
- ٤ - مراقبة النفس ومجاهدتها: قال الحسن : كان الرجل إذا هم بصدقه تثبت فإن كانت لله مضي وإن خالطه شك أمسك . (أي يمسك حتى يصح نيته ويراجعها).
- ٥ - الاستعانة بالله: وذلك بإظهار الافتقار إلى الله والإكثار من الدعاء والتوسل إليه سبحانه أن يوقفه للإخلاص . ومن الدعاء الذي علمه النبي ﷺ لأصحابه «اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئاً نعلمه ونستغفرك لما لا نعلم» .

- ٦ - الإكثار من الطاعات: قال الحسن : إذا نظر إليك الشيطان فرأك مداوماً في طاعة الله ملك ورفضك، وإذا كنت مرة هكذا ومرة هكذا طمع فيك .
- ٧ - سد طرق الشيطان: يروى عن الفضيل بن غزوان أنه قيل له: فلان يذكرك (أي بسوء) فقال: والله لأغيظن من أمره، قيل له ومن أمره؟ قال: الشيطان ثم دعا لأخيه بقوله اللهم اغفر له .
- ٨ - ترك الإعجاب بالنفس والمبالاة بالخلق: قال ابن القيم: لا يجتمع الإخلاص في القلب ومحبة المدح والطمع فيما عند الناس إلا كما يجتمع الماء والنار والضرب والحوث، فإذا حدثتك نفسك بطلب الإخلاص، فأقبل على الطمع أولاً واذبحه بسكين اليأس، وأقبل على المدح والثناء فازهد فيهما زهد عشاق الدنيا في الآخرة، فإذا استقام لك ذبح الطمع والزهد في الثناء والمدح سهل عليك الإخلاص .
- ٩ - مصاحبة الأخيار: فمن جالس المخلصين تحرك الإخلاص لديه، ومن خالط أهل الرياء تأثر بهم قال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ الكهف 28 .
- ١٠ - التأسى بالمخلصين: وذلك من خلال تأمل سيرهم فمن قرأ في سيرة النبي ﷺ وسير أصحابه ومن تبعهم بإحسان رأى من صور الإخلاص ما يبهز اللب ويشعل جذوة الإيمان .

❖ ثمرات الإخلاص

- ١ - دخول جنات النعيم: قال تعالى: ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ (40) أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ (41)﴾ الصافات .
- ٢ - قبول العمل: قال ﷺ: «إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً وابتغى به وجهه» رواه النسائي وحسنه الألباني .
- ٣ - الفوز بشفاعة النبي ﷺ: قال ﷺ: «أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه» رواه البخاري .
- ٤ - تنقية القلب من الحقد: قال ﷺ: «ثلاث لا يغلُّ عليهنَّ قلب مسلم: وذكر منهن إخلاص العمل لله» رواه أحمد .
- ٥ - مغفرة الذنوب ومضاعفة الأجر: فقد ذكر النبي ﷺ أعمالاً صغيرة غفر لأصحابها ببركة إخلاصهم كحديث صاحب البطاقة وحديث البغي التي سقت كلباً فغفر الله

لها وقصة الرجل الذي أمارط الأذى عن الطريق فغفر الله له .

■ قال شيخ الإسلام ابن تيمية: فهذه سقت الكلب بإيمان خالص كان في قلبها فغفر لها، وإلا فليس كل بغى سقت كلباً يغفر لها فالأعمال تتفاضل بتفاضل ما في القلوب من الإيمان والإخلاص .

٦ - الظفر بالنصر والتمكين: قال ﷺ: «إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم» أخرجه النسائي وصححه الألباني .

■ ومن تأمل حياة سلفنا الصالح يجدهم لم ينتصروا إلا بقوة إيمانهم وزكاة نفوسهم وإخلاص قلوبهم .

٧ - نيل قبول الناس ومحبتهم: قال مجاهد إن العبد إذا أقبل إلى الله عز وجل بقلبه أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه .

■ وقال الفضيل: من أحب أن يُذكر لم يُذكر، ومن كره أن يذكر ذكر .

٨ - قلب المباحات إلى طاعات: قال ﷺ: «إنك لن تتفق نطقه بتبغى بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تجعل في فم امرأتك» رواه البخاري . فالإخلاص يرفع المباحات إلى منزلة الطاعات وقد كان السلف يستحضرون النية الصالحة عند فعل المباحات .

■ قال زبيد اليامي: إني لأحب أن يكون لي نية في كل شيء حتى في الطعام والشراب .

٩ - بلوغ النية الخالصة مبلغ العمل: فصاحب النية الصالحة قد يعجز عن عمل الخير الذي يصبو إليه لقلته ماله، أضعف صحته ولكن الله يرفع المخلص إلى مراتب العاملين الموفقين قال ﷺ: «إن أقواما خلفنا بالمدينة ماسلكتنا شعباً، ولا وادياً إلا وهم معنا! حبسهم العذر» رواه البخاري .

■ وقال ﷺ: «من أتى إلى فراشه وهو ينوي أن يقوم يصلى من الليل فغلبته عيناه حتى أصبح كتب له مانوى، وكان نومه صدقه عليه من ربه» أخرجه النسائي وصححه الألباني .

١٠ - تنفيس الكرب والنجاة من الشدائد: قال تعالى ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ ﴾ لقمان 32 .

١١ - الحفظ من كيد الشيطان: قال تعالى عن الشيطان ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (82) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلِصِينَ (83) ﴾ ص ، فتبين من الآية أن إخلاصهم كان



سبباً في حفظهم من إضلال الشيطان واعوانه.

■ قال أبو سليمان الداراني: إذا أخلص العبد انقطعت عنه الوسوس والرياء.

١٢ - نيل التوفيق والأنس والبركة: قيل لحمدون القصار: ما بال كلام السلف أنفع من كلامنا؟ قال: لأنهم تكلموا لعز الإسلام ونجاة النفوس ورضا الرحمن ونحن نتكلم لعز النفوس وطلب الدنيا ورضا الخلق.

١٣ - النجاة من الفتن: قال تعالى عن يوسف عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ يوسف 24 .

■ قال ابن القيم: فلما أخلص لربه صرف عنه دواعي السوء والفحشاء فانصرف عنه، فالإخلاص سبيل الخلاص.

❖ علامات المخلصين

١ - إرادتهم وجه الله: فالمخلصون لا يريدون عرضاً من الدنيا ولا ثناءً ولا مدحاً ولا مغنماً وإنما غرضهم وجه الله ورفعته دينه.

٢ - حبهم لعمل الخلوة: قال عليه السلام: «إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي» رواه مسلم .

كان ابن المبارك يضع اللثام على وجهه عند القتال لئلا يعرف.

■ قال أحمد: ما رفع الله ابن المبارك إلا بخبيئته كانت له .

■ وقال الخريبي كانوا يستحبون أن يكون للرجل خبيئته من عمل صالح لاتعلم به زوجة ولا غيرها .

■ فائدة: إخفاء العمل إنما هو لما يشرع اخفأؤه من العمل وذلك مخصوص بالنوافل دون الفرائض.

٣ - أن سريرتهم أحسن من علانيتهم: قال عليه السلام: «لأعلمن أقواماً من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامه بيضاء فيجعلها هباءً منثوراً أما إنهم إخوانكم ومن جلدتكم ويأخذون من الليل كما تأخذون ولكن قوم إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها» رواه ابن ماجه وصححه الألباني .

■ قال ابن الأعرابي: أخسر الخاسرين من أبدى للناس صالح أعماله وبارز بالقبيح

من هو أقرب إليه من حبل الوريد .

٤ - إنهم يخافون من رد أعمالهم: قال تعالى عن المؤمنين ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾ المؤمنون60، بين النبي ﷺ: أنهم يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون أن لا يقبل منهم .

ومن أعظم مشاهد الخوف من رد العمل ماجاء أن الإمام الماوردي صاحب (الحاوي الكبير) في الفقه (والنكت والعيون) في التفسير و (الأحكام السلطانية) (و أدب الدنيا والدين) لم يظهر شيئاً من تصانيفه في حياته ولمادنا منه الموت قال لمن يثق به إنما لم أظهرها لأنني لم أجد نيه خالصة .

٥ - لا ينتظرون ثناء الناس: فمنهم لا يعاتبون من أساء إليهم ولا يحقدون على من منعهم ولا يرجون من الخلق جزاءً ولا شكوراً حالهم كما قال تعالى ﴿ إِنَّمَا نُنْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً ﴾ الانسان 9 ، قال مجاهد و سعيد بن جبير: أما والله ما قالوه بألسنتهم ولكن علم الله به من قلوبهم فأثى عليهم به ليرغب في ذلك .

❖ مسائل في الإخلاص

ما يضاد الإخلاص: الأمور التي تنافي الإخلاص عديده من أبرزها:

أولاً: الرياء والسمعة: وهو اظهار العبادة لقصد رؤية الناس ونيل حمدهم .

وأصل الرياء والسمعة طلب المنزلة في قلوب الناس بايرائهم الخير وإسماعهم للطاعة .

ثانياً: العجب بالنفس: والعجب كبر باطن بخصال النفس يورث تكبراً ظاهراً في الأقوال والأعمال والأحوال، وإنما كان العجب مهلكاً لأن صاحبه يستعظم عبادته ويتبجح بها ويمن على الله بفعلها وينسى نعمة الله عليه بالتوفيق والتمكين منها .
قيل لعائشة رضي الله عنها: متى يكون الرجل مسيئاً قالت: إذا ظن أنه محسن وعلاج ذلك: أن يعرف المعجب حقيقة نفسه وكثرة عيوبه وأن يقدر ربه حق قدره .

جاء أن مالك بن دينار: مر عليه المهلب بن أبي صفرة وهو يتبخر في مشيته فقال له مالك أما علمت أن هذه المشية تكره إلا بين الصفيين؟! فقال له المهلب: أما



تعرفني؟! فقال له: أعرفك أحسن المعرفة. قال وما تعرف مني؟ فقال: أما أولك فنظفة مدره وآخرك جيفة قذره وأنت بينهما تحمل العذره فسكت المهلب.

ثالثاً: إتباع الهوى: قال ابن تيمية: وصاحب الهوى يعميه الهوى ويصمه فلا يستحضر الله ورسوله في ذلك ولا يطلبه ولا يرضى لرضا الله ورسوله، ولا يغضب لغضب الله ورسوله، بل يرضى إذا حصل ما يرضاه بهواه، ويغضب إذا حصل ما يغضب له بهواه أهـ

وهذا بخلاف المخلص فإنه متوجه إلى الله تعالى بكلية قال تعالى ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ التازعات 40 ، أي كفها عن شهواتها الصاده عن طاعة الله تعالى، فاتباع الهوى مضاد للإخلاص مبطل للعمل، بل متبع الهوى إذا عمل عملاً صالحاً اتباعاً لهواه لاعبودية لله فإن عمله غير مقبول.

❖ ليس من الرياء:

يدخل الشيطان على كثير من الناس من مداخل شتى وصور متعددة كل ذلك ليصرفهم عن الطاعات والتزود من القربات ومن هذه الصور.

١ - ترك العمل مخافة الرياء: فترك العمل خشية الرياء وسوسة من الشيطان وحبالة من حبالاته فعلى العبد أن يمضى في طاعته فإن ذلك شديد الألم على شيطانه قال الفضيل: ترك العمل من أجل الناس رياء، والعمل من أجل الناس شرك، والإخلاص أن يعافيك الله منهما .

■ قال النخعي: إذا أتاك الشيطان وأنت في صلاة فقال: إنك مرء، فزدها طولاً.

وعلى وقل المؤمن المخلص أن يستمر في العمل ويجاهد نفسه لتستمر على الإخلاص.

٢ - ثناء الناس على العمل: محبة الناس للمخلص وثنائهم عليه لاشك أن هذا مما يسر المؤمن ويستبشر له ولكن من دون تعرض منه لحمدهم وتقصد لنيل ثنائهم فهذه بشرى لاتضر العبد ولا تخرجه من الإخلاص ويدل عليه ما جاء في حديث أبي ذر رضي الله عنه أنه قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: «أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه؟ قال تلك عاجل بشرى المؤمن» رواه مسلم.

٣ - الإقبال على العمل عند مخالطة الصالحين: وهذا ليس برياء قال الإمام المقدسي



رحمه الله : قد يبیت الرجل مع المجتهدين فیصلون أكثر الليل وعادته قیام ساعه فیوافقهم، أو یصومون فیصوم، ولولاهم ما انبعث على هذا النشاط، فربما ظن أن هذا رياء، وليس كذلك على الإطلاق بل فيه تفصیل وهو أن كل مؤمن یرغب فی عبادة الله تعالى ولكن تعوقه بعض العوائق وتستهویه الغفلة، فربما كانت مشاهدة الغير سبباً لزوال الغفلة واندفاع العوائق ففي مثل هذه الاحوال ینتدب الشيطان للصد عن الطاعة، ویقول: إذا عملت غیر عادتك كنت مرئياً، فلا ینبغي أن یلتفت إلیه، وإنما ینبغي أن ینظر فی قصده الباطن ولا یلتفت إلى وسواس الشيطان.

❖ قصة

قال ابن قتیبة فی عیون الأخبار: أن مسلمة (أحد قادة المسلمين) حاصر حصناً، فندب الناس إلى نقب منه، فما دخله أحد، فجاء رجل من عرض الجيش فدخله ففتح الله علیهم، فنادى مسلمة: أين صاحب النقب؟ فما جاءه أحد، فنادى: إني قد أمرت الأذن بإدخاله ساعة یأتي، فعزمت علیه إلا جاء فجاء رجل، فقال: استأذن لي على الأمير، فقال له: أنت صاحب النقب؟ قال: أنا أخبركم عنه. فأتي مسلمة فأخبره عنه، فأذن له فقال له: إن صاحب النقب يأخذ علیكم ثلاثاً: ألا تسودوا اسمه فی صحيفه إلا الخليفة، ولا تأمروا له بشيء، ولا تسألوه ممن هو.

قال: فذاك له. قال: أنا هو: فكان مسلمة لا یصلي بعدها صلاة إلا قال: اللهم اجعلني مع صاحب النقب.

العفو والجنة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين
وبعد :

فقد أمر الله سبحانه وتعالى رسوله ﷺ وهو خطاب لأمته فقال : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ
بِالْعُرْفِ ⁽¹⁾ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ الأعراف 199 .

❖ تعريف العفو :

قال الكفوي: كف الضرر مع القدرة عليه ، وكل من استحق عقوبة فتركها فهذا الترك عفو .
واشتمل هذا النص على توجيه من الله لرسوله ﷺ ولكل مؤمن بالتحلي بثلاث ظواهر من
السلوك الخلقي الحميد وهي :

أولاً: أخذ العفو عن إساءة المسيء .

ثانياً: أمر المسيء بالعرف إن كان ممن يستجيب .

ثالثاً: الإعراض عن المسيء إذا كان من الجاهلين الذين لا يستجيبون للأمر بالمعروف .

■ أخي الكريم...أختي الكريمة

أتحب أن يعفو الله عنك ؟! أتحب أن يعزك الله ؟! أتحب أن يتجاوز الله عنك ؟! إنه
سبحانه عفو يحب أهل العفو، فإن عفوت عن الناس أحبك الله سبحانه كما قال سبحانه:
﴿وَالْكَافِرِينَ الْغَائِبِينَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ آل عمران 134

افتح قلبك لأحاديث الرسول ﷺ وأقوال الصحابة والتابعين للاقتداء بهم :

١ - عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ: «ما أحد أصبر على أذى سمعه
من الله يدعو له الولد ثم يعافيههم ويرزقهم» رواه البخاري .

٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما نقصت صدقة من مال، وما زاد
الله عبدا بعفو إلا عزا ، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله» رواه مسلم .

٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «كان تاجر يداين الناس فإذا رأى معسرا قال
لفتيانه : تجاوزوا عنه لعل الله أن يتجاوز عنا فتجاوز الله عنه» رواه البخاري ومسلم .

1 - والعرف معروف وهو ضد المنكر

٤ - عن أنس رضي الله عنه قال : «كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة، قال انس: فنظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة جبذته ثم قال: يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعتاء» رواه البخاري ومسلم.

٥ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا شتم أبا بكر رضي الله عنه والنبي ﷺ جالس يتعجب ويبتسم فلما أكثر رد عليه بعض قوله فغضب النبي ﷺ فلحقه أبو بكر فقال : يا رسول الله كان يشتمني وأنت جالس، فلما رددت عليه بعض قوله غضبت فقلت ! فقال ﷺ : «كان معك ملك يرد عليه فلما رددت عليه وقع الشيطان ثم قال يا أبا بكر : ثلاث كلهن حق: ما من عبد ظلم بمظلومة فيغضي⁽¹⁾ عنها لله عز وجل إلا أعز الله بها نصره، وما فتح رجل باب عطية⁽²⁾ يريد بها صلة إلا زاده الله بها كثرة، وما فتح رجل باب مسألة⁽³⁾ يريد بها كثرة إلا زاده الله بها قلة» رواه أحمد .

٦ - عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ! كم نغفو عن الخادم ؟ فصمت ! ثم أعاد عليه الكلام فصمت ! فلما كان في الثالثة قال: اعفوا عنه في كل يوم سبعين مرة» رواه أبو داود وصححه الألباني.

❖ العفو أقرب للتقوى

قال تعالى : ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ البقرة 237. توجه الآية إلى قاعدة العفو في المعاملة فيما بيننا ، وإلى قاعدة حفظ الجميل والفضل الذي كان بيننا وأن لا ينسيناه الخلاف الطارئ، فالآية ترشد إلى أن العفو أقرب للتقوى ، وهذا تشبيه إلى ما هو أهم من حصول الإنسان على حقوقه وهو التقوى التي ينبغي أن تكون في حس المؤمن وهمه مقدمة على الحرص على حقوقه .

■ يقول الشيخ السعدي في تفسير الآية: رغب في العفو وأن من عفا كان أقرب لتقواه لكونه إحساناً موجباً لشرح الصدر، ولكون الإنسان لا ينبغي أن يهمل نفسه من الإحسان والمعروف وينسى الفضل الذي هو أعلى درجات المعاملة لأن معاملة الناس فيما بينهم على درجتين :

١ - إما عدل وإنصاف واجب وهو أخذ الواجب وإعطاء الواجب .

1 - فيغضي : يعفو عنها .

2 - عطية : أي باب صدقة يعطيها لغيره .

3 - مسألة : أي يسأل الناس المال .



٢ - وإما فضل وإحسان وهو إعطاء ما ليس بواجب والتسامح في الحقوق والغض عما في النفس ، فلا ينبغي للإنسان أن ينسى هذه الدرجة ولو في بعض الأوقات خصوصا لمن بينك وبينه معاملة ومخالطة فإن الله مجاز المحسنين بالفضل والكرم ولهذا قال ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ البقرة 110 .

❖ نتفكر في هذه الآثار

- قال عمر رضي الله عنه : كل الناس مني في حل .
- جلس ابن مسعود رضي الله عنه في السوق يبتاع طعاما فابتاع ثم طلب الدراهم وكانت في عمامته فوجدها قد حلت فقال : لقد جلست وإنما لمعي فجعلوا يدعون على من أخذها ويقولون : اللهم اقطع يد السارق الذي أخذها، اللهم افعل به كذا ، فقال عبد الله : اللهم إن كان حملة على أخذها حاجه فبارك له فيها ، وإن كان حملته جراءة على الذنب فاجعله آخر ذنوبه .
- أتى عبد الملك بن مروان بأسارى ابن الأشعث فقال لرجاء بن حيوة : ماذا ترى ؟ قال : إن الله تعالى قد أعطاك ما تحب من الظفر فأعط الله ما يحب من العفو فعفا عنهم .
- عن سعيد بن المسيب قال : ما من شيء إلا والله يحب أن يعفى عنه ما لم يكن حداً عن عباده .
- قال بعضهم : ليس الحليم من ظلم فحلم حتى إذا قدر انتقم، ولكن الحليم من ظلم فحلم حتى إذا قدر عفا .

❖ لا يستحق العفو

- قد يقول البعض إن هذا لا يستحق العفو..!
- نحن نتعامل مع الله ولا ننسى أننا نقدم أولاً الخير لأنفسنا قبل أن يكون للناس ، ومن أكبر الأمثلة للعفو قصة سيدنا يوسف عليه السلام مع إخوته حينما عفا عنهم بقوله ﴿ لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ يوسف 92
- قال أبو بكر رضي الله عنه : سلوا الله العفو والعافية والمعافاة .
 - **العفو:** محو الذنوب، **والعافية** أن يعافيه الله من سقم أو بلية، وأما **المعافاة** فإن يعافيك الله من الناس ويعافيهم منك، أي يغنيك عنهم ويغنيهم عنك ويصرف أذاهم عنك ويصرف أذاك عنهم .

❖ فوائد العفو

- ١ - مظهر من مظاهر حسن الخلق .



- ٢ - دليل كمال الإيمان وحسن الإسلام .
- ٣ - دليل على سعة الصدر وحسن الظن .
- ٤ - يثمر محبة الله ثم محبة الناس .
- ٥ - أمان من الفتن وعاصم من الزلل .
- ٦ - دليل على كمال النفس وشرفها .
- ٧ - تهيئة المجتمع والنشئ الصالح لحياة أفضل .
- ٨ - طريق نور وهداية لغير المسلمين .
- ٩ - الحصول على الخير الدنيوي والأخروي لأن الناس يحبون المتسامح صاحب العفو .

❖ أقوال في العفو

- قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: بلغنا أن الله تعالى يأمر منادياً يوم القيامة فينادي: من كان له عند الله شيء فليقم فيقوم أهل العفو فيكافئهم الله بما كان من عفوهم عن الناس .
- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أفضل العفو عند المغفرة وأفضل القصد عن الجدة .
- قال جعفر الصادق: لأن أندم على العفو خير من أندم على العقوبة .
- قال سعيد بن المسيب: لأن يخطئ الإمام في العفو خير من أن يخطئ في العقوبة .
- عن عبدالله بن عمر بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «تعافوا الحدود فيما بينكم فما بلغني من حد فقد وجب» رواه أبو داود وصححه الألباني .
- قال الزهري: إذا بلغت الحدود السلطان فلا يحل لأحد أن يعفو عنها .

■ أخي الكريم... أختي الكريمة

لنعفوا عن كل من ظلمنا أو أساء إلينا أو كان له حق علينا سواء علمناه أم لم نعلمه ، ليعفو الله عنا ويفر لنا قال تعالى : ﴿ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ النور 22

قلها.. الساعة الساعة.. لا تسوف.. ولا تؤجل.. ولا تفكر قلها.... من أعماق قلبك وليشهد الله العفو جل جلاله منك الصدق والإخلاص وابتغاء وجهه سبحانه .

قلها.... لا تتأخر قلها ليحبك الله قل : اللهم أشهدك أنني قد عفوت عن كل من ظلمني وكل من لي حق عليه سواء علمته أم لم أعلمه . اللهم عافنا واعف عنا وارحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين . وصلي اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

خطر في بيوتنا

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد :

لقد غزت ألعاب الكمبيوتر أسواقنا وسيطرت على عقول أبنائنا وشبابنا وقتياتنا وحملت إلينا عادات وثقافات بل وعقائد مخالفة للإسلام ، وقد تنوعت هذه الأجهزة بتنوع مصادرها وكان أكثرها مبيعاً في الأسواق الخليجية هو جهاز PPlay Station «بلاي ستيشن» .

وقد كثرت الأقراص التي تحتوي على ألعاب تلك الأجهزة حتى إنها لتعد بالآلاف ومع ضعف الرقابة على هذه الألعاب وكثرتها ، وما تميزت به من تقنية عالية الجودة سواء في الرسومات أو الأحداث أو الشخصيات أو الإثارة عن طريق الإغراق في الخيال العلمي وغير العلمي ، فقد كثر الطلب على شراء هذه الأجهزة وأقراص الألعاب الخاصة بها حتى إنه لا يكاد يخلو بيت من جهاز أو أكثر من تلك الأجهزة .

❖ حجم المشكلة

الانفراد بالتكنولوجيا المتوافرة على مدار الساعة لجميع أفراد الأسرة أطفالها وشبابها وحتى شبيبها لم يترك لحسن النوايا ذلك المجال الواسع الذي يمكن أن نحتكم إليه ، ولم يعد ممكناً في خضم هذه البحر المتلاطم الهائج الأمواج أن نجد قارباً آمناً ينقلنا إلى أقرب بر بعيداً عن الفضائح والإباحيات والمثيرات التي امتلأ بها شاطئ الحياة اليوم عبر ما نطلق عليه ألعاباً، لكنها في واقع الأمر أبعد من ذلك بكثير، ولا تستقيم وتلك اللقطة العفوية التي كنا نطلقها دائماً حين كنا صغاراً قائلين « هيا بنا نلعب » منها حتى بتنا نراها سلاحاً ذا حد واحد طاعن قاتل سافك للبراءة وللوقت وللتقاليد وللحترام .

وهي وإن كانت تحمل بين طياتها «قيراط» فائدة إلا أنها تحمل أيضاً وبين طياتها «فدان» مخاطر .

نحن اليوم بصدد ألعاب « سيئة السمعة » ابتكرت للترفيه والمتعة وإثارة الذهن، وتحولت بأيدي فاقدي الضمائر إلى إثارة الغرائز! تحتوي على جنس فاضح ونساء عاريات ودمويات وتشعل الرغبات ويسمونها لعبة !!

وقد كان اللعب قبل هجوم ألعاب الكمبيوتر يفيد الطفل جسدياً وعصبياً ونفسياً وتعليمياً، أما بعد هجوم تلك الألعاب فإن الأمر قد تغير لأن هذه الألعاب وإن كانت مفيدة في بعض

الجوانب كجانب الذكاء والجرأة والتفكير ، فإنها تضره في جوانب أخرى كثيرة عقائدياً وأخلاقياً وجسيمياً وعصبياً ونفسياً ودراسياً واجتماعياً .

فليس من شك أن صانعي هذه الألعاب يحملون ثقافات وعقائد واهتمامات وأفكاراً مخالفة للإسلام لأنهم ليسوا مسلمين ولا يرون الإسلام ديناً جديراً باهتمامهم .

وإني لأتعجب من أمر المسلم الذي يحمل عقيدة وأخلاقاً وثقافة منبعها الإسلام كيف له أن يتلقى كل ما يصدر عن هؤلاء بالرضا والقبول والتسليم والانبهار ؟

أين تحريم الإسلام للموسيقى ؟

أين تحريم الإسلام للعري والتبرج ؟

لقد تخطت هذه الألعاب مرحلة التسلية البريئة إلى مرحلة الإدمان بحيث إن الطفل أو الشاب لا يستطيع أن يمر يوم دون الجلوس أمام شاشات هذه الألعاب مبدداً فيها جزءاً كبير من ساعات يومه .

إلا أنه يكفي القول أنه ليس كل ما هو متوفر من ألعاب الالكترونية ، يمكن استخدامه بأمان .. وأن السلاح ذا الحدين أصبح هذه المرة بحد واحد حيث الوعي لم يستطع مواكبة التطورات وخاصة في مجتمعاتنا العربية إذ أن الوعي العام بهذه المشكلة لم يزل غير متكامل ولم يصل إلى الحد المطلوب ، حيث لا تزال تلك الألعاب تعني بالنسبة لكثير من أولياء الأمور مجرد تسلية وترفيه رغم الاعتراف بأن لها المساوئ الكثيرة .

❖ أليس منكم رجل رشيد

هناك ألعاب منتشرة بين الأبناء وهي ممنوعة من وزارة الأعلام لاحتوائها على مناظر إباحية حقيقية وشبه حقيقية، علاوة على الرعب والعنف الهائل .

للأسف إن هذه الألعاب تباع بجميع محلات السوني وأكثر الجمعيات التعاونية ، وتنتشر لها دعايات بالجرائد كل أسبوع، ويقام بتصوير أبرز الصفحات، وتتداول بينهم، وتقوم هذه المجلات أساساً بتسهيل الوصول إلى المناظر الإباحية والإجرامية بالألعاب، وتوجيه القارئ لأحدث هذه الألعاب ودفعه لشرائها، وهذه المجلات تعرض كلمات سرية تسهل الوصول إلى الإباحية فقط ، فاللعبة إباحية جداً بدون أي كلمة سر .

وللعلم فإن جميع هذه الألعاب يمنع بيعها في جميع الدول الغربية لمن عمره أقل من 15 أو 18 عاماً أسوةً بالخمور والأفلام الإباحية وشديدة الرعب ، ويعاقب القانون الغربي الراشدين الذين يلعبون بهذه الألعاب أمام الأطفال ، وقد يؤخذ والده الذي قصر بحمايته من هذه الألعاب الإباحية الخطيرة، وتسحب الرخصة لمن يبيعها للأطفال وترفع قضية إفساد قاصر .

وقد أصدرت بعض الولايات الأمريكية قوانين جديدة تشدد على العقوبات لمن يبيع هذه



الألعاب للفئة الأصغر ، وكذلك التحذير من اللعب بها أمام الصغار بالبيت أو التساهل بإعطائهم اللعبة ، وهناك الكثير من اللجان الأهلية التي تحذر الآباء من بعض الألعاب وتقوم بوضع قائمة بهذه الألعاب ويتم تحديثها دورياً ، لدرجة أن بعض شركات الألعاب امتثلت لتوصياتها ، وكذلك نظام الفئات العمرية مطبق منذ عقود كثيرة في الغرب بالأفلام ولذلك هو فعال .

فما بالنا نحن المسلمون! ﴿ أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴾ هود78

❖ الآثار السيئة

■ أولاً : الآثار العقدي :

- ١ - اعتقاد أن في الكون قوى خارقة تستطيع فعل أي شيء ، ولا يقدر عليها شيء ، وفيها أن نجاة العالم كله من التدمير النووي متوقف على بطل اللعبة . وهذا يخالف اعتقاد المسلمين أن الملك المدبر المتصرف في الكون هو الله سبحانه وتعالى ﴿ قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ آل عمران : 26
- ٢ - محبة الكفار والميل إليهم وتعظيمهم ، ويأتي ذلك عن طريق محبة بعض الشخصيات التي تقوم بدور البطولة في تلك الألعاب . وهذا فيه مخالفة صريحة لقوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ المائدة : 51
- ٣ - التشبه بالكفار : ومن يشاهد أبناء المسلمين اليوم يرى ذلك جلياً فمنهم من يلبس السلاسل والقلائد في العنق ومنهم من يسير في الطرقات العامة باللباس القصير «الشورت» ومن النساء من تتشبه بالرجال في ملابسها ومشيتها وكلامها . وقد قال رسول الله ﷺ : «من تشبه بقوم فهو منهم» رواه أبو داود .
- ٤ - كثيراً ما تظهر الكنائس والأجراس والصلبان في هذه الألعاب وفيها يقدسون الأحيار والرهبان وعباد بوذا ، وفي بعض الألعاب يلبس بعض اللاعبين الصليب ، ويقوم بعضهم بالتثليث حال دخولهم الملعب أو إحراز أحدهم هدفاً ، وأقل هذه الآثار أنه سوف يعتاد على رؤية مظاهر الكفر ولا ينكرها .
- ٥ - التعدي على الغيبيات . حيث يتم في بعض الألعاب موت بعض شخصيات اللعبة ثم يجعلون روحه تخرج من جسده على هيئة كائن شفاف ذي أجنحة ملونة ثم يصعد هذا الكائن إلى أعلى ، وفي ذلك تعد على الغيب الذي لا يعمله إلا الله كما قال

سبحانه ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ الإسراء : 85، وقال تعالى ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ النمل : 65.

٦ - الاعتقاد في الحظ والأبراج والسحر والسحرة وغيرها من أمور الدجل والشعوذة . وكلها أمور محرمة في الشرع . كما قال رسول الله ﷺ : «من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد» رواه أحمد .

❖ ثانياً : الأثر الديني :

١ - ضياع الأوقات فيما لا يفيد حيث إن هذه الألعاب يمكن أن تستغرق ساعات اليوم كله دون أن يمل اللاعب والله سبحانه سائلنا يوم القيامة عن أوقاتنا وأعمارنا كما قال رسول الله ﷺ : «لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وماذا عمل فيما علم؟» رواه الترمذي .

٢ - تضييع الصلوات : ولا يمكن لأحد إنكار ذلك ، فهذه الألعاب كالمغناطيس في جذب الأطفال والمراهقين بل والكبار أيضاً ، فإن اللاعب إذا رأى أن الصلاة سوف تقطعه عن هذه المتعة والإثارة التي يعيشها ، فإنه لن يلتفت إلى الصلاة سوف يؤجلها حتى ينتهي من لعبته وقد يبغض الصلاة ويتركها بالكلية . ولقد حذرنا ربنا سبحانه من تضييع الصلاة بقوله عزوجل ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ⁽¹⁾ ﴾ مريم 59

٣ - عقوق الوالدين : فالأم - مثلاً - تأمره لقضاء بعض الحاجات لها فلا يسمع لها ولا يطيع أمرها فيقع في العقوق والعياذ بالله ، وعقوق الوالدين من أكبر الكبائر بعد الشرك بالله تعالى كما قال رسول الله ﷺ : «أكبر الكبائر الشرك بالله وعقوق الوالدين ..» رواه البخاري .

❖ ثالثاً : الأثر السلوكي :

١ - تؤدي كثرة مزاولة هذه الألعاب إلى ازدياد ظاهرة العنف لدى الأطفال ، يقول الدكتور سال سيفر : إن ألعاب الفيديو (مثل البلاي ستيشن) يمكن أن تؤثر على الطفل فيصبح عنيفاً ، فالكثير من ألعاب (القاتل الأول) تزيد رصيد اللاعب من النقاط كلما تزايد عدد قتلاه ، فهنا يتعلم الطفل أن القتل شيء مقبول وممتع .

١ - والغني : واد في جهنم

- ٢ - إن الطفل هنا يشارك في العنف بالقتل والضرب والتخريب والسحق والخطف ونحو ذلك وربما كان ذلك بمسدس في يده فتكون بمثابة تدريب شخصي فردي له .
- ٣ - هناك ألعاب تعتمد على التخريب والإفساد، وهذا يؤثر سلباً على سلوك الطفل مما تجعله يميل إلى الإفساد وهو لا يشعر .

❖ رابعاً : الأثر النفسي :

- ١ - اضطراب الأعصاب وتوترها الدائم بسبب الإدمان على اللعب والوقوف أمام الشاشة .
- ٢ - هناك كثير من المناظر المخيفة التي تؤذي اللاعب نفسياً وتزرع الرعب في قلبه .
- ٣ - تؤدي هذه الألعاب في بعض الأحيان إلى تنامي روح العزلة لدى الأطفال .
- ٤ - كما تؤدي هذه الألعاب إلى حب الانتقام وإيذاء الآخرين .

❖ خامساً : الأثر الأخلاقي :

- ١ - السب والشتم فيحصل بين المتسابقين في الغالب سب وشتم وعناد أثناء اللعب، وهذا ليس من صفات المسلم كما قال رسول الله ﷺ : «ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء» رواه أحمد .
- ٢ - العربي الفاضح : كما في ألعاب المصارعين والمحاربين العارية التي لا يسترها سوى «مايوه» يظهر عورة الرجل ويحددها، وقد قال النبي ﷺ : «غط فخذك فإن الفخذ عورة» أخرجه الحاكم وصححه الألباني .

كما أن في بعض هذه الألعاب صوراً حية لنساء كاسيات عاريات .

إن الإصرار على حشر مثل هذه المشاهد والصور الفاضحة في مثل هذه الألعاب ليبدل بوضوح على رغبة صانعي هذه الألعاب في مزيد من التدهور الأخلاقي، وسوق المراهقين إلى الشهوات وهم لا زالوا في سن مبكرة .

إن تلقى الأطفال لهذه المشاهد سيرسخها في أذهانهم ويعتقدون أنها السلوك المعتاد الصحيح وهكذا نجد كيف أن الخطر يهدد أطفالنا بل نشتره لهم بنقودنا!!

❖ سادساً : الأثر الصحي :

- ١ - ضعف البصر .
- ٢ - استنفاد طاقات الأطفال والمراهقين .
- ٣ - الإصابة بانحناء الظهر وتقوس العمود الفقري .
- ٤ - رعشة تصيب أصابع اليدين .

❖ سابعا : الأثر المادي :

وهذا الأثر يتمثل في إهدار الأموال عن طريق شراء تلك الأجهزة التي تعد غالية الثمن، ثم في شراء البرامج والألعاب الخاصة بها ثم في صيانتها وتصليحها، لأنها كثيراً ما تعرض للتلف بسبب سوء الاستخدام وكثرته .
وبهذا نكون قد أعنا أعداءنا بأموالنا على محاربتنا في عقيدتنا وقيمنا وأخلاقنا وسلوكياتنا .

❖ كيف تراقب الأسر ألعاب الفيديو ؟!

الأسرة في مجتمعاتنا تأخذ كلمة ألعاب بعين الاستهتار ويتخيلون أن كلمة لعبة تتضمن معناها فقط ولا يعرفون بل أحيانا يجهلون محتوى معظم هذه الألعاب، وبالتالي لا يوجد نوع من أنواع الرقابة على أطفالهم أو أولادهم، حيث إنهم يجهلون مبدأ الأمان من وجهة نظرهم بأنها مجرد لعبة موجودة ومتوافرة ..!

فالطفل أو المراهق يأخذ من والديه مصروفه الخاص ويذهب إلى نوادي الفيديو جيم أو الإنترنت كافية أو المجمعات التجارية، حيث توجد محلات ألعاب الفيديو ليشتري ما أراد منها دون أي حسيب أو رقيب، لأنه جرى العرف بأنها مجرد لعبة، ولا نجد من صاحب المحل هذا أو ذاك أي نوع من أنواع التفريق بين عمر هذا الطفل وآخر، ولا يهمله إلا المكسب المادي فقط .
دعوة للتعتل في ممارسة تلك الألعاب والحد منها والعمل على تجنب آثارها السلبية وذلك باختيار ما يناسب منها وما يفيد وتجنب ما لا يفيد مع استبعاد أي لعبة تحتوي على مخالفات شرعية .

❖ انتبه أيها الأب !!

أعلم أيها الأب بأنك مسئول وأن الله عزوجل سائلك يوم القيامة عن رعيته «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالرجل راع ومسئول عن رعيته» متفق عليه ، فهل أعددت لهذا السؤال جوابا ؟!
إن التربية - بارك الله فيك - ليست تربية الأكل والشرب والدراسة فقط، بل التربية هي تربية النفس على الخلق الكريم والسلوك المستقيم والالتزام بالطاعة والبعد عن المعصية .
فاحرص على تربية أبنائك وبناتك التربية الاسلامية الصحيحة، القائمة على التزام أوامر الله عزوجل وأوامر رسوله ﷺ، مع الحرص على التخلق بأخلاق الاسلام والبعد عن مساوئها، وستجد أثر هذه التربية في نفسك وذريتك من بعدك، ثم ستجد الثمرة الطيبة في ذلك اليوم العظيم عند لقاء ربك سبحانه، فيبشرك بدخول جنته بسبب عملك الطيب وفق الله الجميع لما يحب ويرضى وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين .

أحوال السلف في رمضان

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ سيّد المرسلين وقائد الغر المحجلين
وبعد ..

فقد خص الله عز وجل شهر رمضان بالكثير من الخصائص والفضائل فهو شهر نزول القرآن والكتب السماوية، وهو شهر التوبة والمغفرة وتكفير الذنوب والسيئات، وفيه العتق من النار، وفيه تفتح أبواب الجنان، وتغلق أبواب النيران، وتصفد الشياطين، وفيه ليلة خير من ألف شهر، وهو شهر الجود والإحسان وهو شهر الدعاء المستجاب.

لذا فقد عرف السلف الصالح قيمة هذا الموسم المبارك فشمروا فيه عن ساعد الجد واجتهدوا في العمل الصالح طمعاً في مرضاة الله ورجاء في تحصيل ثوابه، فقد ثبت أنهم كانوا يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم رمضان ثم يدعونه ستة أشهر أن يتقبل منهم، وقال عبدالعزيز بن أبي داود: أدركتهم يجتهدون في العمل الصالح فإذا فعلوه وقع عليهم الهم أيقبل منهم أم لا ؟

فتعال أخي الكريم نستعرض بعض أحوال السلف في رمضان وكيف كانت همّتهم وعزيمتهم وجدّهم في العبادة لنلحق بذلك الركب ونكون من عرف حقّ هذا الشهر فعمل له وشمر.

❖ حالهم مع القرآن

■ قال ابن رجب: وفي حديث فاطمة رضي الله عنها عن أبيها ﷺ أنه أخبرها: «أن جبريل ﷺ كان يعارضه القرآن كل عام مرة، وأنه عارضه في عام وفاته مرتين» متفق عليه .
وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما «أن المدارس بينه وبين جبريل كانت ليلاً
« متفق عليه .

فدل على استحباب الإكثار من التلاوة في رمضان ليلاً فإنّ الليل تنقطع فيه الشواغل، وتجتمع فيه الهمم، ويتواطأ فيه القلب واللسان على التدبر كما قال تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْناً وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾ المزمّل 6، وشهر رمضان له خصوصية بالقرآن، كما قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ البقرة: 185 (لطائف المعارف).

- ولهذا حرص السلف رحمهم الله على الإكثار من تلاوة القرآن في شهر رمضان وقد بُيِّنَ ذلك في سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي رحمه الله ومن ذلك :
- كان الأسود بن يزيد يختم القرآن في رمضان في كل ليلتين، وكان ينام بين المغرب والعشاء، وكان يختم القرآن في غير رمضان في كل ست ليالٍ .
 - كان مالك بن أنس إذا دخل رمضان يفر من الحديث ومجالسة أهل العلم ويقبل على تلاوة القرآن من المصحف .
 - كان سفيان الثوري إذا دخل رمضان ترك جميع العبادات وأقبل على قراءة القرآن .
 - كان سعيد بن جبير يختم القرآن في كل ليلتين .
 - كان زبيد الياامي إذا حضر رمضان أحضر المصحف وجمع إليه أصحابه .
 - كان الوليد بن عبد الملك يختم في كل ثلاثٍ، وختم في رمضان سبع عشرة ختمه .
 - وعن أبي عوانة قال: شهدت قتادة يدرس القرآن في رمضان .
 - كان قتادة يختم القرآن في سبع، وإذا جاء رمضان ختم في كل ثلاثٍ، فإذا جاء العشر ختم كل ليلةٍ .
 - وقال الربيع بن سليمان: كان الشافعي يختم القرآن في شهر رمضان ستين ختمة وفي كل شهر ثلاثين ختمة .
 - كان وكيع بن الجراح يقرأ في رمضان في الليل ختمةً وثلاثاً، ويصلي ثنتي عشرة من الضحى، ويصلي من الظهر إلى العصر .
 - كان محمد بن إسماعيل البخاري يختم في رمضان في النهار كل يوم ختمة، ويقوم بعد التراويح كل ثلاث ليالٍ بختمة .
 - وقال القاسم بن علي يصف أباه ابن عساكر صاحب تاريخ دمشق: وكان مواظباً على صلاة الجماعة وتلاوة القرآن، يختم كل جمعة أو يختم في رمضان كل يوم، ويعتكف في المنارة الشرقية .
- فائدة :** قال ابن رجب الحنبلي : وإنما ورد النهي عن قراءة القرآن في أقل من ثلاث على مداومة على ذلك فأما في الأوقات المفضلة كشهر رمضان خصوصاً الليالي التي يطلب فيها ليلة القدر أو في الأماكن المفضلة كمكة لمن دخلها من غير أهلها فيستحب الإكثار فيها من تلاوة القرآن اغتنام للزمان والمكان وهذا قول أحمد وإسحاق وغيرهما من الأمة وعليه يدل عمل غيرهم . لطائف المعارف .

❖ حالهم في الجود والكرم

١ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في شهر رمضان. إنَّ جبريل ﷺ كان يلقاه في كل سنة في رمضان حتى ينسلخ، فيعرض عليه رسول الله ﷺ القرآن، فإذا لقيه جبريل كان رسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة» متفق عليه .

■ قال المهلب: وفيه بركة أعمال الخير، وأن بعضها يفتح بعضاً ويعين على بعض ألا ترى أن بركة الصيام ولقاء جبريل وعرضه القرآن عليه زاد في جود النبي ﷺ وصدقته حتى كان أجود من الريح المرسلة.

■ وقال الزين بن المنير: أي فيعم خيره وبره من هو بصفة الفقر والحاجة، ومن هو بصفة الغنى والكفاية أكثر مما يعم الغيث الناشئة عن الريح المرسلة ﷺ.

■ وقال ابن رجب: قال الشافعي أحب للرجل الزيادة بالجود في شهر رمضان اقتداءً برسول الله ﷺ، ولحاجة الناس فيه إلى مصالحهم، ولتشاغل كثيرٍ منهم بالصَّوم والصلاة عن مكاسبهم.

٢ - كان ابن عمر رضي الله عنهما يصوم ولا يفطر إلا مع المساكين، فإذا منعهم أهله عنه، لم يتعشَّ تلك الليلة، وكان إذا جاءه سائل وهو على طعامه، أخذ نصيبه من الطعام وقام، فأعطاه السائل، فيرجع وقد أكل أهله ما بقي في الجفنة، فيصبح صائماً ولم يأكل شيئاً.

٣ - يقول يونس بن يزيد: كان ابن شهاب إذا دخل رمضان قال: إنما هو تلاوة القرآن، وإطعام الطعام.

❖ حالهم في قيام الليل

■ قال الحسن البصري: لم أجد شيئاً من العبادة أشد من الصلاة في جوف الليل .

■ وقال أبو عثمان النهدي: تضيئت أبا هريرة سبعا فكان هو وامراته وخادمه يقسمون الليل ثلاثاً يصلي هذا ثم يوقظ هذا .

■ وكان شداد بن أوس إذا أوى إلى فراشه كأنه حبة على مقلَى ثم يقول: اللهم إن جهنم لا تدعني أنام فيقوم إلى مصلاه.

■ عن السائب بن يزيد قال: أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أبي بن كعب وتميماً الداري رضي الله عنهما أن يقوموا للناس في رمضان، فكان القاريء يقرأ بالمتئين، حتى كنا نعتد على العصي من طول القيام، وما كنا ننصرف إلا في فروع الفجر. أخرجه البيهقي .

■ وعن مالك عن عبد الله بن أبي بكر قال: سمعت أبي يقول: كنا ننصرف في رمضان من القيام، فيستعجل الخدم بالطعام مخافة الفجر. أخرجه مالك في الموطأ.

■ وعن أبي عثمان النهدي قال: أمر عمر بثلاثة قراء يقرؤون في رمضان، فأمر أسرعهم أن يقرأ بثلاثين آية، وأمر أوسطهم أن يقرأ بخمس وعشرين، وأمر أدناهم أن يقرأ بعشرين. أخرجه عبد الرزاق في المصنف.

■ وعن داود بن الحصين عن عبد الرحمن بن هُرْمَز قال: كان القراء يقومون بسورة البقرة في ثمان ركعات، فإذا قام بها القراء في اثنتي عشرة ركعة رأى الناس أنه قد خفف عنهم. أخرجه البيهقي.

■ وقال نافع: كان ابن عمر رضي الله عنهما يقوم في بيته في شهر رمضان، فإذا انصرف الناس من المسجد أخذ إداوة من ماء ثم يخرج إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا يخرج منه حتى يصلي فيه الصبح. أخرجه البيهقي

■ وعن نافع بن عمر بن عبد الله قال: سمعت ابن أبي ملكية يقول: كنت أقوم بالناس في شهر رمضان فأقرأ في الركعة الحمد لله فاطر ونحوها، وما يبلغني أن أحداً يستثقل ذلك. أخرجه ابن أبي شيبة .

■ وعن عمران بن حدير قال: كان أبو مجلز يقوم بالحي في رمضان يختم في كل سبع. أخرجه ابن أبي شيبة .

■ وعن عبد الصمد قال حدثنا أبو الأشهب قال: كان أبو رجاء يختم بنا في قيام رمضان في كل عشرة أيام.

❖ طبقات السلف في قيام الليل

قال ابن الجوزي: واعلم أن السلف كانوا في قيام الليل على سبع طبقات:

■ الطبقة الأولى: كانوا يحيون كل الليل وفيهم من كان يصلي الصبح بوضوء العشاء.



- الطبقة الثانية: كانوا يقومون شطر الليل.
- الطبقة الثالثة: كانوا يقومون ثلث الليل، قال النبي ﷺ: «أحب الصلاة إلى الله عز وجل صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه» متفق عليه.
- الطبقة الرابعة: كانوا يقومون سدس الليل أو خمسه.
- الطبقة الخامسة: كانوا لا يراعون التقدير وإنما كان أحدهم يقوم إلى أن يغلبه النوم فينام فإذا انتبه قام.
- الطبقة السادسة: قوم كانوا يصلون من الليل أربع ركعات أو ركعتين.
- الطبقة السابعة: قوم يُحيون ما بين العشاءين ويُعسلون في السحر فيجمعون بين الطرفين ، قال النبي ﷺ: «إن في الليل لساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى فيها خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة» أخرجه مسلم.

❖ الأسباب الميسرة لقيام الليل

- ذكر أبو حامد الغزالي أسباباً ظاهرة وأخرى باطنة ميسرة لقيام الليل:
- فأما الأسباب الظاهرة فأربعة أمور:
 - الأول: ألا يكثر الأكل فيكثر الشرب فيغلبه النوم ويثقل عليه القيام.
 - الثاني: ألا يتعب نفسه بالنهار بما لا فائدة فيه.
 - الثالث: ألا يترك القيلولة بالنهار فإنها تعين على القيام.
 - الرابع: ألا يرتكب الأوزار بالنهار فيحرم القيام بالليل.
- وأما الأسباب الباطنة فأربعة أمور:
 - الأول: سلامة القلب عن الحقد على المسلمين وعن البدع وعن فضول الدنيا.
 - الثاني: خوف غالب يلزم القلب مع قصر الأمل.
 - الثالث: أن يعرف فضل قيام الليل.
 - الرابع: وهو أشرف البواعث: الحب لله وقوة الإيمان بأنه في قيامه لا يتكلم بحرف إلا وهو مناج ربه.

❖ التقليل من الطعام

- ١ - قال إبراهيم بن أبي أيوب: كان محمد بن عمرو الغزي يأكل في شهر رمضان أكلتين .
- ٢ - وقال أبو العباس هاشم بن القاسم: كنت عند المهدي عشيّة في رمضان فقامت لأنصرف فقال: اجلس، فجلست، فصلى بنا، ودعا بالطعام فأحضر طبقاً خلاف عليه أرغفة وأنية فيها ملحٌ وزيتٌ وخلٌ فدعاني إلى الأكل فأكلت أكل من ينتظر الطبخ فقال: ألم تكن صائماً؟ قلت: بلى، قال: فكل واستوفِ فليس هنا غير ما ترى!

❖ حفظ اللسان

- ١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» أخرجه البخاري .
- قال المهلب: وفيه دليل أن حكم الصيام الإمساك عن الرفث وقول الزور كما يمسك عن الطعام والشراب وإن لم يمسك عن ذلك فقد تنقص صيامه وتعرض لسخط ربه وترك قبوله منه .
- ٢ - قال رسول الله ﷺ: «إذا أصبح أحدكم يوماً صائماً فلا يرفث ولا يجهل فإن امرؤ شاتمه أو قاتله فليقل: إني صائمٌ إني صائمٌ» أخرجه مسلم .
- قال المازري في قوله: إني صائمٌ» يحتمل أن يكون المراد بذلك أن يخاطب نفسه على جهة الزجر لها عن السباب والمشاتمة .
- ٣ - قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ليس الصيام من الطعام والشراب وحده، ولكنه من الكذب والباطل واللعو والحلف . أخرجه ابن أبي شيبة .
- ٤ - وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: إذا صمت فليصم سمعك وبصرك، ولسانك عن الكذب والمأثم، ودع أذى الخادم، وليكن عليك وقار وسكينة يوم صيامك، ولا تجعل يوم فطرك ويوم صيامك سواء . أخرجه ابن أبي شيبة .
- ٥ - وعن عطاء قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول: إذا كنت صائماً فلا تجهل، ولا تساب، وإن جهل عليك فقل: إني صائمٌ أخرجه عبد الرزاق في المصنف .
- ٦ - وعن مجاهد قال: خصلتان من حفظهما سلم له صومه: الغيبة والكذب . أخرجه ابن أبي شيبة .

أعرف عدوك

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام رسول الله ﷺ وبعد ..

لا يخفى على الإنسان ما تحمله العداوة الشيطانية القديمة من الأخطار والمصائب والشُرور في الحياة الدنيا والآخرة، فهي عداوة معلنة من عدو خفي مستتر لا يراه الإنسان ولا يدرك طبيعة عداوته له، وشدة شراسة حربه معه، مع أنها عداوة دائمة ما دام الإنسان في هذه الحياة ومستمرة باستمرار وجود عدو الله الشيطان في الدنيا، فهي عداوة لا يرجى زوالها ولا يؤمل انقطاعها بصدق وعد الله لإبليس في قوله ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (79) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (80) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴾ ص 79-81 .

فهو يستخدم في تلك الحروب الطويلة كل الوسائل والأساليب الماكرة والخفية، ويجتهد كل الاجتهاد كي يوقع الإنسان في فخ كيده وطاعته، ويقوده بحبائله الماكرة إلى مهاوي الردى وسوء العاقبة في الدنيا والآخرة.

❖ حرب الشيطان:

والعجيب أنه استأذن الله في إعلان هذه الحرب، فأذن له الله تعالى لحكمة أرادها جل وعلا ثم نبه عباده إلى أمور ثلاثة لمواجهة هذه الحرب:

١ - التحذير المباشر من الشيطان: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ

أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ ﴾ الأعراف 27

٢ - كشف لنا خطط وأهداف وأساليب الشيطان في إغواء بني آدم، وحذرنا منها: ﴿ يَا

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطْوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطْوَاتِ الشَّيْطَانِ

فَأِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ النور 21، ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطْوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ

لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ البقرة 168.

٣ - بين لنا الأسلحة والعدة التي يتحصن بها المؤمن في هذه الحرب لينجو من هذا العدو

المبين، فإذا عرفها الإنسان وتحصن بها كانت الغلبة له ورد الله عنه هذا العدو

ذليلاً مدحوراً، وإن فرط في ذلك قهره هذا العدو وأصبح لعبة بين يديه يحركه كيف يشاء، فأصبح من الواجب التحذير من هذا العدو ومعرفة خططه وخطره.

❖ حقائق مهمة:

١ - قال ﷺ: «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم» متفق عليه ، هكذا اخبر الصادق المصدوق ﷺ، وهذا إن دل فإنما يدل على شدة فتنته وعداوته للإنسان وتمكنه من ذلك دون أن يشعر فيه.

٢ - إن هذا العدو يرانا ونحن لا نراه وهذا أشد ما يكون في الخطورة إذ لو كان العدو ظاهراً أمامك استطعت أن تحتمي منه ، ولكن الطامة أن يكون العدو ذكياً ماكراً خفياً «إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ» الأعراف 27.

٣ - إن إبليس له جنود وأعوان من الإنس والجن على السواء ويقومون بتنفيذ مخططاته الافساسيه سمعا وطاعة له، وهم رهن إشارته. «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غَرُورًا» الأنعام 112.

قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ الأنعام 121 .

٤ - أن لكل إنسان قرينا أو شيطاناً يلازمه ولا يفارقه فيحاول أن يضلّه أو يصدّه عن ذكر الله تعالى أو يفسد عليه الطاعة أو غير ذلك .. قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة، قالوا وإياك يا رسول الله ؟ قال وإياي ولكن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير» رواه مسلم

٥ - كل مخالفة للشيطان فهي طاعة للرحمن وذلك لأن كل عبادة محبوبة لله فهي بغیضة إلى الشيطان، فلذلك تجده يحاول أن يصدك عنها أو يصرفك عنها أو يلبسها عليك، فإن خالفته وعصيت أمره وتعوذت بالله منه وأطعت الله تعالى كنت من الفائزين وإن كان العكس كنت من الخاسرين

وكذلك فإن كل معصية مكروهة للرحمن فهي محبوبة للشيطان فتراه يزينها لك ويحببها إليك ويسهل الطرق الموصلة إليها لك، فإن استسهلت معه ووقعت في حباله خبت وخسرت، وإن عصيته واعتصمت بالله منه كنت من الناجين عند الله تعالى.

❖ أهداف الشيطان:

١ - هدفه الرئيسي هو: إدخال الإنسان النار ﴿ إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ فاطر 6.

٢ - إيقاع العباد في الشرك والكفر: قال تعالى ﴿ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنثَانًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا ﴾ النساء 117، وقال ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ الحشر 16، ولذلك حذرنا النبي ﷺ من ذلك وبين أن من صرف العبادة لغير الله تعالى أيا كان نوعها فقد أشرك «من حلف بغير الله فقد أشرك ومن صلى لغير الله فقد أشرك ومن ذبح لغير الله فقد أشرك»

٣ - الذنوب والمعاصي: قال ﷺ: «ألا إن الشيطان قد أيس أن يعبد في بلدكم هذا أبداً ولكن ستكون له طاعة في بعض ما تحتقرون من أعمالكم فيرضى بها» رواه الترمذي وحسنه الألباني، وإيقاع العداوة والبغضاء بين الناس وجعلهم يرتكبون المعاصي والآثام ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ المائدة 91.

٤ - صد العباد عن طاعة الله: ﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ الأعراف 16، أي على طريقك ألزمه وأرصده، فأضل الناس عنه ولا أدع سبيلاً من سبل الخير إلا صددهم عنه.

٥ - إفساد الطاعات على العبد: عن عثمان بن أبي العاص أتى النبي ﷺ فقال: «يا رسول الله إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها عليّ فقال رسول الله ﷺ ذلك شيطان يقال له خنزب فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل على يسارك ثلاثاً قال ففعلت ذلك فأذهب الله عني» رواه مسلم

❖ الحكمة من خلق الشيطان

١ - إظهار قدرة الله على خلق المتضادات والمتقابلات حيث خلق الله إبليس وذاته من أخبث الذوات وخلق جبريل عليه السلام وذاته من أفضل الذوات وأشرفها وأظهرها فجعل الله الخبيث منحازاً إلى روح إبليس الخبيثة وجعل الطيب منحازاً إلى المادة الطيبة

- ٢ - إكمال مراتب العبودية لأنبياء الله وعباده الصالحين ، وإظهار العبودية المتنوعة التي تحصل في مجاهدة إبليس وحزبه ومراغمته في الله وإغاضته والاستعاذة بالله منه
- ٣ - حصول العبرة لجميع العباد بما حصل لعدو الله إبليس من الإهانة والذل وسوء العاقبة بسبب عصيانه أمر الله تعالى واستكباره على ربه وبهذه العبرة يقوى الإيمان ويزداد لدى الملائكة والإنس والجن ويعظم خوفهم من الله تعالى.
- ٤ - من خلق إبليس تظهر آثار أسماء الله المتضمنة لحلمه وعباده ومغفرته وستره على عباده وما ارتكبه من ذنوب ومعاصي نتيجة إضلال الشيطان لهم وتغيره بهم.
- يقول ابن القيم: فلو لم يُقَدَّر الذنوب والمعاصي فلمن يغفر؟ وعلى من يتوب؟ وعمن يعفو ويسقط حقه؟ ويظهر فضله وجوده وحلمه وكرمه وهو واسع المغفرة، فكيف يعطل هذه الصفة؟ أم كيف يتحقق بدون ما يغفر ومن يغفر له؟ ومن يتوب وما يتاب عليه؟ فلو لم يكن في تقدير الذنوب والمعاصي والمخالفات إلا هذا وحده لكفى به حكمة وغاية محمودة. أهـ

❖ الوقاية من الشيطان

- ١ - مداومة ذكر الله والتعوذ من الشيطان : قال مجاهد: الشيطان يكون على قلب الإنسان فإذا ذكر الله خنس (أي انقبض وتأخر) ولأهمية الذكر البالغة في حياة المسلم كسلاح في التصدي للشيطان ودرء شره مع ما يحصل للذاكر من عظيم الأجر والثواب وانسراح الصدر واطمئنان القلب ، فقد حث الله تعالى عباده على مداومة ذكره في آيات كثيرة فقال ﴿ فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ ﴾ البقرة 152 .
- ٢ - الحذر والحيطة واليقظة الدائمة: لأنه بمقدار علمك بهذا العدو وبمقدار علمك بأهدافه ووسائله التي يضل بها بني آدم بمقدار ما تكون نجاتك منها، وهذا لا يكون إلا بكمال الحذر والحيطة واليقظة الدائمة وعدم الغفلة، فان غفل الإنسان أسره الشيطان ووجهه الوجهة التي يريد، سئل الحسن البصري: أينام إبليس؟ قال: لو نام لوجدنا راحة.
- ٣ - الالتجاء إلى الله والاحتماء به: من أعظم الحصون وهو الاستعاذة بالله من هذا

الشیطان الرجیم ﴿ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نِزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ الأعراف 200 .

٤ - عدم موالاة الشیطان : قال تعالی ﴿ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴾ النساء 119 .

يقول الفخر الرازي: اعلم أن أحداً لا يختار أن يتخذ الشیطان من دون الله ، ولكن المعنى أنه إذا فعل ما أمره الشیطان به وترك ما أمره الرحمن به، صار كأنه اتخذ الشیطان ولياً لنفسه وترك ولاية الله تعالی وتكون مخالفة الشیطان في أمور كثيرة منها:

أ- الأكل والشرب والعتاء باليمين : قال ﷺ «ليأكل أحدكم بيمينه وليشرب بيمينه وليأخذ بيمينه وليعط بيمينه فإن الشیطان يأكل بشماله ويشرب بشماله ويعطي بشماله ويأخذ بشماله» أخرجه ابن ماجه وصححه الألباني .

ب- التأني وعدم العجلة : قال ﷺ «التأني من الله والعجلة من الشیطان» رواه البيهقي وحسنه الألباني .

ج- عدم الجلوس بين الظل والشمس : «نهى ﷺ أن يجلس الرجل بين الضح⁽¹⁾ والظل وقال مجلس الشیطان» رواه أحمد وصححه الألباني

د- الحذر من التبذير : قال تعالی ﴿ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾ الإسراء 27

❖ أساليب الشیطان في إضلال الإنسان

١ - تزيين الباطل :: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ الكهف 103.104 .

ومن الوسائل الشیطانية في تزيين الباطل تسمية الأمور المحرمة بأسماء محببة إلى النفوس، و الخمر مشروبات روحية ، والربا فوائد ، وسفور المرأة وتبرجها خارج بيت الزوجية واختلاطها بالرجال الأجانب حضارة وغيرها كثيرة .

٢ - تثبيط العباد عن العمل ورميهم بالتسوييف والكسل: قال ﷺ: «يعقد الشیطان على

1 - الضح : ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض



قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب كل عقده مكانها عليك ليل طویل فارقد فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقده، فإن توضأ انحلت عقده، فإن صلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطا طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان» رواه البخاري .

٣ - إظهار النصح للإنسان: ﴿ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ الأعراف 21 .

٤ - تخويف المؤمنين أوليائه: وهذا من أعظم مكائده قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ آل عمران 175 .

٥ - دخوله إلى النفس من الباب الذي تحبه وتهواه: ومن أعظم حبائل إبليس في هذا الباب النساء، قال ﷺ: «ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء» متفق عليه.

٦ - إنساؤه ذكر الله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ المنافقون 9 .

٧ - وعده ووعيده: قال تعالى ﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ النساء 120 .

الله اكبر... إنه والله حال أكثر المسلمين اليوم إلا من رحم الله تراه واقفا بين يدي الله عز وجل ولكن قلبه مع غيره، فلا يدري كم صلى؟ وماذا قرأ؟ فلا يعرف من الصلاة إلا (الله اكبر) و (أمين) و (السلام عليكم ورحمة الله) ويخرج من صلاته ولا يدري كم يكتب له منها؟ ويذهب عنه الشيطان فرحا مسرورا بهذا الغنم.



أوقات النهي

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

التطوع في اصطلاح الفقهاء: يُراد به كُلُّ طاعةٍ ليست بواجبة.

وَمِنْ حِكْمَةِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ بعبادِهِ أَنْ شَرَعَ لِكُلِّ فِرْضٍ تَطَوُّعاً مِنْ جِنْسِهِ، لِيَزِدَادَ الْمُؤْمِنَ إِيمَاناً بِفِعْلِ هَذَا التَّطَوُّعِ، وَلِتَكْمَلَ بِهِ الْفَرَائِضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَإِنَّ الْفَرَائِضَ يَعْتَرِيهَا النِّقْصُ فَتَكْمَلُ بِهَذِهِ التَّطَوُّعَاتِ الَّتِي مِنْ جِنْسِهَا، فَالْوُضُوءُ وَاجِبٌ وَتَطَوُّعٌ، وَالصَّلَاةُ وَاجِبٌ وَتَطَوُّعٌ، وَالْعِلْمُ وَاجِبٌ وَتَطَوُّعٌ .. وهكذا.

والأصل: أن صلاة التطوع مشروعة دائماً «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» الحج 77، كما جاء في حديث ربيعة بن كعب قال: «كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتيته بوضوئه وحاجته فقال لي: سل، فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة، قال أو غير ذلك؟ قلت هو ذاك، قال: فأعني على نفسك بكثرة السجود» رواه مسلم، وعلى هذا فالأصل في صلاة التطوع أنها مشروعة في كل وقت للحاضر والمسافر.

❖ أوقات نهى الشارع عن الصلاة فيها:

■ **الوقت الأول:** من صلاة الفجر إلى أن ترتفع الشمس قيد رمح يعني: قدر متر تقريباً في رأي العين، ويقدر بالنسبة للساعات بعشر دقائق إلى اثني عشرة دقيقة ولكن الاحتياط أن يزيد إلى ربع ساعة، فنقول بعد طلوع الشمس بربع ساعة ينتهي وقت النهي والدليل حديث أبي سعيد مرفوعاً «لا صلاة بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس» متفق عليه، والمعتبر بصلاة الفجر صلاة كل إنسان بنفسه فلو فرض أن الناس صلوا صلاة الفجر وأنت لم تصل فإن وقت النهي في حقك لم يدخل، ولو فرض أنك صليت قبل الناس فإن وقت النهي في حقك دخل وإن لم يصل الناس.

■ **الوقت الثاني:** حين يقوم قائم الظهيرة إلى إن تزول الشمس، وذلك في منتصف النهار قبل زوال الشمس بنحو عشر دقائق أو قريباً منها، ودليل ذلك: حديث عقبة بن عامر قال: «ثلاث ساعات كان النبي ﷺ ينهانا أن نصلي فيهن وأن نقبر فيهن موتانا: حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع، وحين يقوم قائم الظهيرة، وحين تضيف الشمس للغروب حتى تغرب» رواه مسلم. والشاهد قوله ﷺ: «نهانا أن نصلي فيهن».

■ **الوقت الثالث:** من بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس، والمعتبر صلاة كل إنسان



بنفسه ، فإذا صلى الإنسان العصر حرمت عليه الصلاة حتى تغرب الشمس لما ورد عنه ﷺ أنه «نهى عن الصلاة بعد الفجر حتى تطلع الشمس وعن الصلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس» رواه مسلم .

❖ ما الحكمة من النهي عن الصلاة في هذه الأوقات ؟

■ أولاً: يجب أن نعلم أن ما أمر الله به ورسوله أو نهى الله عنه ورسوله فهو الحكمة، فعلينا أن نسلم ونقول إذا سألنا أحد عن الحكمة في أمر من الأمور: إن الحكمة أمرُ الله ورسوله في الأمور، ونهى الله ورسوله في المهنيات، قال تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ الأحزاب، 36، وسئلت عائشة رضي الله عنها: ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟ فقالت: «كان يصيبنا ذلك فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة» رواه مسلم ، فاستدللت بالسنة ولم تذكر العلة، وهذا هو حقيقة التسليم والعبادة أن تكون مسلماً لأمر الله ورسوله عرفت حكمته أم لم تعرف، ولو كان الإنسان لا يؤمن بالشيء حتى يعرف حكمته لقلنا: إنك ممن اتبع هواه فلا تمتثل إلا حيث ظهر لك أن الامتثال فيه لك خير.

■ ثانياً: أن هذه الأوقات هي التي يعبد المشركون فيها الشمس، فلو قمت تصلي لكان في ذلك مشابهة للمشركين لأنهم يسجدون للشمس عند طلوعها وعند غروبها، أما عند قيامها فقد علله النبي ﷺ بأن جهنم تسجر أي هذا الوقت يزداد في وقودها فناسب أن يبتعد الناس عن الصلاة في هذا الوقت لأنه وقت تسجر فيه النار، فهذه حكمته.

عن عمر بن عبسة قال ﷺ: «صل صلاة الصبح ثم أقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس حتى ترتفع فإنها تطلع حين تطلع بين قرني شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار ثم صل فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى يستقل الظل بالرمح ثم أقصر عن الصلاة فإن حينئذ تسجر جهنم فإذا أقبل الفء فصل الصلاة مشهودة محضورة حتى تصلي العصر ثم أقصر الصلاة حتى تغرب الشمس فإنها تغرب بين قرني الشيطان وحينئذ يسجد لها الكفار» رواه مسلم .

❖ ما هي الصلوات التي تصح في أوقات النهي ؟

١ - يجوز في وقت النهي قضاء الفرائض، مثاله: أن ينسى الإنسان صلاة الظهر، ويصلي العصر على أنه قد صلى الظهر، ففي هذه الحال يقضيها ولو بعد صلاة العصر، والدليل قوله ﷺ: «من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها» متفق عليه وهذا عامٌ يشمل جميع الأوقات، ولأن الفرائض دَيْنٌ واجب فوجب أدائه على الفور من حين أن يعلم به.



مثال آخر: رجل لم يصلي العصر وذكر أنه صلى الظهر بغير وضوء، ففي هذه الحال يلزمه قضاء صلاة الظهر، ولو بعد صلاة العصر.

٢ - فعل ركعتي طواف: يجوز في أوقات النهي فعل ركعتي طواف، والدليل قول النبي ﷺ: «يا بني عبد مناف، لا تمنعوا أحداً طاف بهذا البيت وصلى فيه أية ساعة شاء من ليل أو نهار» رواه أحمد، وهذا صريح بأنه لا يجوز لهم أن يمنعوا أحداً طاف بهذا البيت في أي ساعة كانت لا بعد العصر ولا بعد الصبح ولا في أي وقت.

٣ - إعادة الجماعة: أي أنه يجوز في وقت النهي أن يعيد الإنسان الجماعة، فإذا أتى مسجد جماعة ووجدهم يصلون وقد صلى فإنه يصلي معهم ولو كان وقت نهي، مثال ذلك: رجل صلى العصر في مسجده ثم أتى إلى مسجد آخر ليحضر الدرس مثلاً فوجدهم يصلون فإنه يصلي معهم. والدليل عن يزيد بن الأسود قال: «شهدت مع النبي ﷺ حجته فصليت معه صلاة الصبح في مسجد الخيف فلما قضى صلاته وانحرف فإذا هو برجلين في آخر القوم لم يصليا معه قال عليّ بهما، فجيء بهما ترعد فرائصهما فقال ما منعكما أن تصليا معنا؟ فقالا يارسول الله إنا كنا قد صلينا في رحالنا. قال فلا تفعل، إذا صليتما في رحالكما ثم أتيتما مسجد جماعة فصليا معهم فإنها لكما نافلة» رواه الترمذي وأبو داود والنسائي، وهذا صريح في جواز إعادة الجماعة في وقت النهي.

٤ - سنة الظهر البعدية (أي التي بعدها) إذا جمعت مع العصر، مثاله: رجل جمع الظهر مع العصر جمع تأخير، فلو صلى بعد العصر لكان داخلاً في وقت النهي، ونقول حينئذ لا بأس أن يصلى سنة الظهر البعدية بعد العصر كونها من ذوات الأسباب.

٥ - من دخل يوم الجمعة والإمام يخطب؛ فإنه يصلي ركعتين خفيفتين ولو كان عند قيام الشمس ودليل ذلك: «أن رجلاً دخل والنبي ﷺ يخطب يوم الجمعة فجلس، فقال له: أصليت؟ قال: لا، قال: قم فصل ركعتين وتجوّز فيهما» رواه البخاري، فلو أن الإمام جاء قبل أن تزول الشمس في وقت النهي، ودخل رجل في هذه الحال نقول: صل تحية المسجد ولو في وقت النهي.

٦ - الصلاة المقرونة بسبب يجوز فعلها في أوقات النهي ومثالها:

■ دخول المسجد: فلو أن شخصاً دخل المسجد بعد صلاة الصبح أو بعد الفجر فإنه يصلي تحية المسجد لأن هذه الصلاة لها سبب.

■ كسوف الشمس: فلو كسفت الشمس بعد صلاة العصر، وقلنا إن صلاة الكسوف سنة فإنه يصلي الكسوف، أما إذا قلنا بأن صلاة الكسوف واجبة فالأمر في هذا ظاهر لأن الصلاة الواجبة ليس عنها وقت نهي إطلاقاً.

■ إذا توضع الإنسان: فإذا توضع الإنسان جاز أن يصلي ركعتين في وقت النهي لأن هذه



الصلاة لها سبب.

■ **صلاة الاستخارة:** فلو أن إنساناً أراد أن يستخير فإنه يصلي ركعتين ثم يدعو دعاء الاستخارة، فإذا أتاه أمر لا يحتمل التأخير فاستخار في وقت النهي فإن ذلك جائز.

❖ مسائل أجاب عليها الشيخ بن عثيمين رحمه الله:

■ **مسألة:** لو إن رجلاً توضأ بعد صلاة العصر هل يصلي سنة الوضوء، أم لا يصلي؟

الجواب: إن توضأ ليصلي فلا يجوز لأنه تعمد الصلاة في أوقات النهي، وإن توضأ للطهارة صلى على القول الصحيح لأن هناك فرقاً بين من يتوضأ ليصلي في وقت النهي فلا يجوز أن يصلي، وبين من يتوضأ لا للصلاة فنقول له: إذا توضأت فصل.

■ **مسألة:** لو أن رجلاً تقدم إلى الصلاة المغرب يوم الجمعة في آخر النهار من أجل أن يصلي تحية المسجد حتى يشمل الحديث: «إن في الجمعة لساعة لا يوافقها عبدٌ مسلمٌ وهو قائمٌ يصلي يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه» فهل نقول: إن هذا حرامٌ أو نقول: إن هذا جائزٌ؟

الجواب: إن قصد المسجد ليصلي فهذا حرامٌ، وإن قصد المسجد من أجل التقدم لصلاة المغرب ثم لما دخل صلى ركعتين من أجل أنه دخل المسجد حتى وإن كان لا يتقدم إلا يوم الجمعة فإنه لا بأس به وذلك لقوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى» متفق عليه.

■ **مسألة:** عن حكم قضاء سنة الفجر بعد أداء صلاة الفجر في وقت النهي؟

الجواب: قضاء سنة الفجر بعد صلاة الفجر لا بأس به على القول الراجح، ولا يعارض ذلك حديث النهي عن الصلاة بعد صلاة الفجر؛ لأن المنهي عنه الصلاة التي لا سبب لها، ولكن إن أخر قضاءها إلى الضحى، ولم يخش من نسيانها أو الانشغال عنها فهو أولى.

❖ فائدة

لا يشرع للإنسان أن يتطوع بنافلة بعد طلوع الفجر وقبل الصلاة إلا ركعتي الفجر، فلو دخل رجل المسجد وصلى ركعتي الفجر ولم يحن وقت الصلاة وقال: سأطوع؟ نقول له: لا تفعل لأن هذا غير مشروع، لكن لو فعلت لم تأثم، وإنما قلنا: غير مشروع لأن الرسول ﷺ إنما كان يصلي ركعتين خفيفتين بعد طلوع الفجر يعني: حتى تطويل الركعتين ليس بمشروع عن عائشة رضي الله عنها «كان النبي ﷺ يخفف الركعتين قبل صلاة الفجر حتى إني لأقول هل قرأ فيهما بأمر القرآن»

رواه أبو داود



خال المؤمنين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أجمعين.
أما بعد :

إن من أعظم القربات إلى الله عز وجل عند سلفنا الصالح محبة أصحاب النبي ﷺ، لانفراق بين أحد منهم، إلا من حيث الفضل الذي فضلهم به الله ورسوله ﷺ .

وكذلك من أعظم القربات الذب عن أعراضهم، والدفاع عنهم فإنه «من ذبَّ عن عرض أخيه رد الله عنه عذاب النار يوم القيامة» رواه الترمذي وقال حديث حسن .

فما بالك فيمن ذب عن عرض حَملة الإسلام، ومن جعلهم الله سبباً في هدايتنا لهذا الدين، فلولاهم بعد الله ما كنا مسلمين . والأمر كما قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها لما شكا لها عروة بن الزبير بن العوام بقوله : إني أسمع أناساً يتناولون أصحاب محمد ﷺ فقالت : يا بني إن أصحاب محمد ﷺ كانوا مع رسول الله ﷺ وكان الله عز وجل يجري لهم أجورهم ، فلما قبضهم الله عز وجل أحب أن يجري ذلك الأجر لهم .

قال الفضيل بن عياض : لو قدمت الموقف ومعك مثل تراب الأرض ذنوباً غفرها الله لك ولو جئت الموقف وفي قلبك مقياس ذرة بغضاً لأصحاب النبي ﷺ لما نفعك مع ذلك عمل .

❖ من هو خال المؤمنين؟

■ **اسمه:** معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ابن قصي بن كلاب الصحابي القرشي الأموي رضي الله عنه، يلتقي مع رسول الله ﷺ وعلي ابن أبي طالب نسبا في الجد (عبد مناف).

■ **مولده:** قبل البعثة بخمس سنوات وتوفي وهو ابن ثمان وسبعين، سنة ستين للهجرة، وكانت ولايته تسع عشر سنة وثلاثة أشهر وسبعة وعشرين يوماً .

■ **أمه :** هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ، تلتقي مع رسول الله ﷺ نسباً في الجد (عبد مناف) أسلمت يوم الفتح بعد إسلام زوجها أبي سفيان، عن أبان بن عثمان قال : كان معاوية يمشي مع أمه هند فعثر فقالت : قم لا رفعك الله،



وأعرابي ينظر فقال: لم تقولين له ذلك ؟ فوالله إني لأظنه سيسود قومه ، قالت : لا رفعه الله إن لم يسد إلا قومه !!

■ زوجاته :

١ - ميسون بنت بحدل الكلبى ثم طلقها وولدت له يزيد بن معاوية وأمة ماتت صغيرة.

٢ - فاختة بنت قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف وولدت له عبد الرحمن وعبدالله.

٣ - كنود بنت قرظة وهي أخت فاختة تزوجها بعدها وهي التي كانت معه حين افتتح قبرص.

٤ - نائلة بنت عمارة الكلبية ثم طلقها ومن بناته رملة وهند وعائشة وعاتكة وصفية.

■ إسلامه: أسلم قبل أبيه وكنتم إسلامه عن أبيه.

■ بيعته: بويع أمير المؤمنين عام واحد وأربعين للهجرة وسُمي هذا العام بعام الجماعة.

■ خال المؤمنين: سمي بذلك لأن أخته أم حبيبه رملة بنت أبي سفيان زوج النبي ﷺ.

❖ فضائله

١ - معاوية رضي الله عنه صحابي بإجماع أهل السنة والجماعة فقد قال رسول الله ﷺ: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» قال عمران : فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثا . رواه البخاري و مسلم .

٢ - قال رضي الله عنه : «اللهم علّم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب» رواه أحمد والطبراني في الكبير وصححه الألباني.

٣ - عن عبد الرحمن بن أبي عميرة الأزدي عن النبي ﷺ أنه ذكر معاوية وقال: «اللهم اجعله هاديا مهديا واهد به» حديث صحيح رواه أحمد و الترمذي .

فهذا دعاء من رسول الله ﷺ أن يجعله هادياً في نفسه هدياً لغيره رضي الله عنه ولاشك أن الله استجاب دعاء نبيه رضي الله عنه . نعم تتلج صدور أهل الحق ، أما من في قلبه دخن على أصحاب النبي ﷺ فتصيبه بالغم والنكد، نعوذ بالله من الخذلان ولاشك أن الحديث فيه فضيلة عظيمة لمعاوية رضي الله عنه .



٤ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول الله ﷺ فتواريت خلف باب ، قال: فجاء فخطأني خطأ وقال: اذهب ادع لي معاوية، قال: فجئت فقلت : هو يأكل، قال ثم قال لي: اذهب فادع لي معاوية فجئت فقلت : هو يأكل، فقال: لا أشبع الله بطنه» رواه مسلم.

وتأويله أن دعوته ﷺ على أحد أصحابه منزلة ورفعته كما جاء في حديث أبي هريرة ﷺ قال: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «اللهم فأيما عبد مؤمن سببته فاجعل ذلك له قرية إليك يوم القيامة» رواه مسلم .

ما أعظم صفاء قلوب أهل السنة لأصحاب نبيهم ﷺ فهذا الإمام مسلم روى الحديثين في باب واحد، وكأنه جعل الحديث الأول مع الحديث الثاني فضيلة عظيمة لخال المؤمنين معاوية ﷺ.

٥ - عن أم حرام رضي الله عنها أنها سمعت النبي ﷺ يقول: «أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا (أي وجبت لهم الجنة) قالت أم حرام: قلت: يا رسول الله أنا فيهم؟ قال: أنت فيهم، ثم قال النبي ﷺ أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم، فقلت: أنا فيهم يا رسول الله؟ قال : لا» رواه البخاري. وهذه منقبة عظيمة لمعاوية ﷺ بأنه أوجب له الجنة لأنه أول من غزا البحر بالإتفاق وذلك في خلافة عثمان ﷺ، ومدينة قيصر هي القسطنطينية.

❖ لماذا الكلام عنه:

١ - إن كثيرا من أهل السنة يجهلون سيرة ومناقب هذا الصحابي الجليل كل ذلك اعتمادا على صورة قائمة علقت في الذهن أو فرية استقرت في النفس لما صار مصدر تلقيهم وللأسف المسلسلات المسماة زورا وبهتانا بالدينية والدين أبعد ما يكون عنها .

٢ - كثرة الواقعين فيه والمنتقصين له من بعض المبتدعة ومن سار سيرهم من الهمج الرعاع أتباع كل ناعق.

❖ من أقوال السلف:

١ - قيل لابن عباس رضي الله عنهما: هل لك في أمر أمير المؤمنين معاوية فإنه ما أوتر إلا بوحدة؟ قال: أصاب، إنه فقيه. رواه البخاري



- ٢ - عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: ما رأيت أشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم من أميركم هذا - يعني معاوية. تاريخ دمشق 235/52 ، والذهبي في السير 135/3 .
- ٣ - سئل عبد الله بن المبارك: عمر بن عبدالعزيز أفضل أم معاوية؟ فقال غباراً دخل في أنف فرس معاوية حين قاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من كذا عمر بن عبدالعزيز.
- ٤ - عن يزيد الأصم قال: قال علي رضي الله عنه: قتلاي وقتلي معاوية في الجنة. سنده حسن للطبراني في الكبير 307/19 .
- ٥ - قال الأجري: ومعاوية رحمه الله كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وحي الله عز وجل وهو القرآن بأمر الله عز وجل وصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن دعا له النبي صلى الله عليه وسلم أن يقيه العذاب ودعا له أن يعلمه الله الكتاب ويمكن له في البلاد، وأن يجعله هادياً مهدياً إلى أن قال: وهو ممن قال الله عز وجل ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ التحريم 8، فقد ضمن الله الكريم له أن لا يخزيه لأنه ممن آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم.
- ٦ - سئل أحمد بن حنبل: ما تقول رحمك الله فيمن قال: لا أقول إن معاوية كاتب الوحي، ولا أقول أنه خال المؤمنين فإنه أخذها بالسيف غصباً؟ قال أبو عبد الله: هذا قول سوء ردي، يجانبون هؤلاء القوم ولا يجالسون ونبين أمرهم للناس. سنده صحيح السنة للخلال 659 .

❖ ما قيل عنه:

- ١ - عن جعفر بن محمد عن أبيه: أن الحسن والحسين رضي الله عنهما كانا يقبلان جوائز معاوية رضي الله عنه. وهذا دليل على تعظيم معاوية لأهل بيت النبوة وإكرامه إياهم وأن منافسته لهم الظاهرة كانت عن اجتهاد له فيها أجر إن شاء الله. الأجري في الشريعة 1963، اللالكائي 2782 .
- ٢ - عن مغيرة قال: لما جاء قتل علي إلى معاوية رضي الله عنه جعل يبكي ويسترجع فقالت له امرأته: تبكي عليه وقد كنت تقاتله؟ فقال لها ويحك إنك لا تدريين ما فقد الناس من الفضل والفقهِ والعلم. تاريخ دمشق 99/62 .
- ٣ - عن جعفر بن برقان قال: قال معاوية: لا يبلغ الرجل مبلغ الرأي حتى يغلب حلمه جهله، وصبه شهوته، ولا يبلغ ذلك إلا بقوة الحلم. تاريخ دمشق 127/62 .
- ٤ - عن صفوان بن عمرو: أن عبد الملك مر بقبر معاوية فوقف عليه فترحم، فقال له



رجل من قريش قبر من هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال: قبر رجل كان واللّه ما علمته، ينطق عن علم، ويسكت عن حلم، إذا أعطى أغنى، وإذا حارب أفنى، ثم عجل له الدهر ما أخره لغيره ممن بعده، هذا قبر أبي عبد الرحمن معاوية يرحمه اللّه. أنساب الأشراف 165/5 .

٥ - عن جابر رضي الله عنه قال: كنا عند معاوية رضي الله عنه، فذكر علينا فأحسن ذكره ثم قال: وكيف لا أقول هذا لهم؟ وهم خيار خلق اللّه وعنده عترة نبيه، أخيار أبناء أخيار. تاريخ دمشق 318/45 .

❖ أحاديث رواها رضي الله عنه

- ١ - «من يرد به اللّه خيراً يفقهه في الدين» رواه البخاري.
 - ٢ - «المؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة» رواه مسلم.
 - ٣ - «هذا يوم عاشوراء ولم يفرض علينا صيامه فمن شاء منكم أن يصوم فليصم فإنني صائم فصام الناس» حديث صحيح رواه أحمد .
 - ٤ - «من سره أن يمثل له العباد قياماً فليتبوأ بيتاً في النار». حديث صحيح رواه أحمد .
- وهذا يدل على مدى حرص معاوية على اتباع هدي النبي صلى الله عليه وآله وتواضعه صلى الله عليه وآله وخوفه من عذاب اللّه عز وجل .
- ٥ - عن معاوية رضي الله عنه قال: «رأيت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يمص لسانه أو قال شفته يعني، الحسن بن علي رضي الله عنهما وإنه لن يعذب لسان أو شفتان مصهما رسول اللّه صلى الله عليه وآله» حديث صحيح رواه أحمد .

وهذا من عدل هذا الصحابي الجليل وغلبة الحق على قلبه ونفسه فهاهو يقول এমন كان ينافسه الخلافة ليبين أن من الدين والإيمان حب آل بيت النبوة، ومعاوية رضي الله عنه أول المحبين لهم رضي الله عنهم جميعاً . فليمت الى الآخر محذوق المغضين لهؤلاء كمداً فدينهم لم تدينسه الدنيا .

فيا قوم لن تقوم لنا قائمة إذا رضينا بالحط على أصحاب نبينا صلى الله عليه وآله وسكتنا عن ذلك فهم نقلة الدين، وورثة سيد المرسلين والموقعين عن رب العالمين رضي الله عنهم أجمعين .

❖ الفتوحات في عهده

- ١ - حركة الجهاد ضد الدولة البيزنطية (القسطنطينية).



- ٢ - فتوحات الشمال الإفريقي (القيروان) ووصل إلى المحيط الأطلسي .
- ٣ - فتوحات الجناح الشرقي للدولة الأموية (خراسان وسجستان وما وراء النهر والسند).
- ٤ - غزو الروم ابتداءً من عام 42هـ حتى سنة 60هـ فيما يسمى بالشاتية والصائفة.
- ٥ - فتح جزيرة رودس على يد جنادة بن أمية الأزوي سنة 31هـ.
- ٦ - فتح جزر أخرى منها جزيرة أورداد سنة 32هـ وجزيرة جربة سنة 35هـ.
- ٧ - ابتداء بناء القيروان سنة 36هـ بعد فتح إفريقية على يد عقبة بن نافع.
- ٨ - إعادة فتح سجستان وخراسان على عبد الله بن عامر بن كريز.
- ٩ - غزو بلاد الغور (أفغانستان) حالياً.
- ١٠ - فتح بلخ وقهستان وما وراء نهر جيحون.
- ١١ - فتح مدينة ترمذ (التي نسب إليها الترمذي).

❖ لا تسبوا أصحابي

- ١ - عن أبي زرعة الرازي قال سمعت قبيصة بن عقبة يقول: حب أصحاب النبي ﷺ كلهم سنة. يعني من عقيدة أهل السنة .
- ٢ - عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ فإن مقام أحدهم خير من عمل أحدكم عمره كله .
- ٣ - قال ابن عباس رضي الله عنهما: لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ فإن الله عزوجل أمرنا بالاستغفار لهم وهو يعلم أنهم سيقتلون.
- ٤ - قال مالك لما سُئِلَ عن يقدحون في أصحاب رسول الله ﷺ: إنما هؤلاء أقوام أرادوا القدح في النبي ﷺ فلم يمكنهم ذلك فقدحوا في أصحابه حتى يقال: رجل سوء، ولو كان رجلاً صالحاً لكان أصحابه صالحين.
- ٥ - قال البربهاري: واعلم أنه من تناول أحداً من أصحاب محمد ﷺ فاعلم أنه إنما أراد محمداً ﷺ، وقد آذاه في قبره.
- ٦ - قال الإمام مالك: من شتم أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ أبا بكر أو عمر أو عثمان أو معاوية أو عمر بن العاص فإن قال كانوا على ضلال وكفر: وقتل، وإن شتمهم بعد هذا عن مشاتمة الناس: ونكل نكالاً.



ريحانة المصطفى ﷺ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين ﷺ وصحابته والتابعين لهديه إلى يوم الدين.. وبعد:

إنَّ من محبة رسول الله ﷺ محبة أهل بيته الطاهرين الطيبين فهم وصية رسول الله ﷺ حين قال: «أذركم الله في أهل بيتي، أذركم الله في أهل بيتي، أذركم الله في أهل بيتي» رواه مسلم.

ولاشك أن من أقرب الناس لقلب رسول الله ﷺ من أهل بيته ريحانتيه وسبطيه: الحسن والحسين رضي الله عنهما، كما أعلن رسول الله ﷺ وذلك بقوله: «هما ريحانتي من الدنيا» رواه البخاري.

■ **اسمه ونسبه وكنيته:** هو الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصي بن كلاب بن مرة.... ينتهي نسبه إلى معد بن عدنان.

■ **صفته:** قال أنس «كان أشبههم برسول الله ﷺ وكان مخضوبا بالوسمة» رواه البخاري.

■ **أبوه:** علي بن أبي طالب ﷺ أمير المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين ابن عم رسول الله ﷺ.

■ **أمه:** فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ.

■ **جدته لأمه:** (أم المؤمنين) خديجة بنت خويلد أولى زوجات رسول الله ﷺ المبشرة ببيت في الجنة من قصب.

■ **إخوته:** هم درر ولآئ: أضوؤها الحسن السبط الأول والريحانة الأولى ومحمد ابن الحنفية، ومن الإناث: زينب عقيلة بني هاشم وأم كلثوم وأمهما فاطمة الزهراء رضي الله عنهم جميعاً.

■ **مولده:** ولد الحسين ﷺ في السنة الرابعة من الهجرة في شهر شعبان لخمس خلوف منه على أشهر الأقوال في المدينة النبوية المشرفة.

❖ أهل بيته:

■ **علي زين العابدين:** وكنيته أبو محمد وأمه فيما قيل شاه زنان بنت كسرى يزدجرد بن



شهر يار آخر ملوك الفرس، والسؤال: من الذي أعطاها للحسين؟ إنه عمر الفاروق رضي الله عنه لما أته غنائم الفرس، فليحذر الذين يسبون، وفي علي العقب والنسل وهو الذي بقي من ولد الحسين رضي الله عنه بعد كربلاء.

■ **علي (الأكبر):** وقد قتل في الطف.

■ **جعفر:** وقد توفى جعفر في حياة أبيه.

■ **عبدالله:** وقد قتل صغيراً في (كربلاء).

■ **سكينة:** ولها أقوال مشهورة معلومة منها قولها لأهل الكوفة لما جاءوا يسلمون عليها بعد واقعة كربلاء فقالت لهم: الله يعلم أنني أبغضكم قتلتم جدي علياً وأبي الحسين وأخي علياً وزوجي مصعباً فبأي وجه تلقوني! أيتموني صغيرة، وأرملتموني كبيرة... فلا عافاكم الله من أهل بلد ولا أحسن عليكم الخلافة.

■ **فاطمة،** وزاد بعض العلماء علياً الأصغر وزينب.

فيكون على هذا عدد الذكور خمسة والإناث ثلاثاً ولم تورد كتب السير من الأخبار شيئاً عن علي الأصغر وزينب وربما ماتت زينب صغيرة في حياة أبيها وقتل علي في (الطف).

❖ روايته للحديث:

١ - «البخيل الذي من ذكرت عنده فلم يصل علي» رواه الترمذي.

٢ - «دعاني أبي علي بوضوء فقربته له فبدأ فغسل كفيه ثلاث مرات قبل أن يدخلهما في وضوئه ثم مضمض ثلاثاً واستنثر ثلاثاً ثم غسل وجهه ثلاث مرات ثم غسل رجله اليمنى إلى الكعبين ثلاث ثم اليسرى كذلك ثم قام قائماً فقال: ناولني فناولته الإناء الذي فضل وضوئه فشرب من فضل وضوئه قائماً ففجبت فلما رأني قال: لا تعجب فإني رأيت أباك النبي ﷺ يصنع مثل ما رأيتي صنعت يقول لوضوئه هذا وشرب فضل وضوئه قائماً» رواه النسائي وصححه الألباني.

❖ النفس التواقفة للجهاد:

شارك الحسين في الجيش الذي غزا القسطنطينية سنة إحدى وخمسين في عهد معاوية بن أبي سفيان وشارك في فتح أفريقيا وأوروبا.



❖ مكانته عند جده ﷺ:

- تحنيكه وتسميته: لقد حنك رسول الله ﷺ الحسين ﷺ، تفل في فيه ودعا له وسماه حسيناً . وقد نقل ابن كثير ذلك مما أخرجه الطبراني .
 - عن عائشة قالت : «عق رسول الله ﷺ عن الحسن والحسين يوم السابع وسماههما وأمر أن يماط عن رؤسهما الأذى» رواه ابن حبان .
 - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين ويقول: «إن أباكما كان يعوذ بهما إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة» رواه البخاري .
 - صعود النبي ﷺ المنبر وهو يحمل الحسن والحسين رضي الله عنهما: عن بريدة قال: «خطبنا رسول الله ﷺ فأقبل الحسن والحسين رضي الله عنهما عليهما قميصان أحمران يعثران ويقومان فنزل فأخذهما فصعد بهما المنبر ثم قال: صدق الله ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ التغابن 15، رأيت هذين فلم أصبر ثم أخذ في الخطبة» رواه أبوداود وصححه الألباني
 - عن أبي هريرة ﷺ أن الأقرع بن حابس أبصر النبي ﷺ وهو يقبل الحسن فقال: إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحداً منهم. فقال رسول الله ﷺ: «إنه من لا يرحم لا يرحم» رواه مسلم .
- وهذه المنزلة والمكانة عرفها الصحابة حق المعرفة فأدركوا تلك المنزلة وجعلوا لها في نفوسهم رعاية خاصة، دل على ذلك مواقفهم مع الحسين ﷺ .

❖ سيدي شباب أهل الجنة:

عن حذيفة ﷺ قال: «سألني أمي: متى عهدك؟ تعني بالنبي ﷺ فقلت: مالي به عهد منذ كذا وكذا فنالت مني، فقلت لها: دعيني أتي النبي ﷺ فأصلي معه المغرب وأسأله أن يستغفر لي ولك، فأتيت النبي ﷺ فصليت معه المغرب فصلى حتى صلى العشاء ثم انفتل فتبعته فسمع صوتي فقال: من هذا حذيفة؟ قلت: نعم. قال: ما حاجتك غفر الله لك ولأمك؟ ثم قال: أما رأيت العارض الذي عرض لي قبيل؟ قال: قلت: بلى. قال: فهو ملك من الملائكة لم يهبط الأرض قبل هذه الليلة، فاستأذن ربه أن يسلم علي، ويبشرنني أن الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة» رواه الترمذي .

❖ أهل الكساء:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «خرج النبي ﷺ غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب: 33] رواه مسلم.

■ قال ابن تيمية: وهكذا أزواجه وعلي وفاطمة والحسن والحسين كلهم من أهل البيت لكن عليا وفاطمة والحسن والحسين أخص بذلك من أزواجه ولهذا خصهم بالدعاء .

❖ منزلته عند الصحابة:

يعرف صحابة رسول الله ﷺ لأهل بيت نبيهم قدرهم، فيحبونهم لمحبة نبيهم لهم ووصيته بهم ومن دلائل هذه المحبة ما يلي:

■ روى الزهري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كسى أبناء الصحابة ولم يكن في ذلك ما يصلح للحسن والحسين فبعث إلى اليمن فأتى بكسوة لهما فقال: الآن طابت نفسي.

■ روى الواقدي أن عمر ألحق الحسن والحسين بفريضة أبيهما لقرابتهما من رسول الله ﷺ لكل واحد خمسة آلاف.

■ روى ابن عساكر بسنده أن أبا هريرة ينفذ التراب عن قدمي الحسين بطرف ثوبه فقال له الحسين: يا أبا هريرة وأنت تفعل هذا، فقال أبو هريرة: دعني فوالله لو يعلم الناس منك ما أعلم لحملوك على رقابهم.

■ أما ابن عمر رضي الله عنهما فمعلوم نصحه للحسين رضي الله عنه قبل خروجه لأهل العراق وقد قال له: «إن جبريل عليه السلام أتى النبي ﷺ فخيره بين الدنيا والآخرة فاختر الآخرة ولم

يرد الدنيا، وإنك بضعة من رسول الله ﷺ كذلك يريد منكم» رواه ابن حبان

■ أما معاوية رضي الله عنه فكان يكرم الحسين ويجله، وكان الحسين يقبل جوائزهم. سير أعلام النبلاء 3/291.

■ روى ابن عساكر بسنده عن رزين بن عبيد: كنت عند ابن عباس فأتى علي بن الحسين فقال ابن عباس: مرحبا بالحبيب ابن الحبيب. البداية والنهاية 9/106.



❖ ریحانة المصطفى ﷺ:

- عن ابن أبي نعيم قال: كنت شاهدا لابن عمر وسأله رجل عن دم البعوض فقال: ممن أنت؟ فقال من أهل العراق. قال: انظروا إلى هذا يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن النبي ﷺ وسمعت النبي ﷺ يقول: «هما ریحانتاي من الدنيا» رواه البخاري.
- عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني، يعني الحسن والحسين» رواه احمد.
- ارتحال الحسن والحسين رسول الله ﷺ وهو ساجد: عن عبدالله بن شداد عن أبيه قال: «خرج علينا رسول الله ﷺ في إحدى صلاتي العشاء وهو حامل حسنا وحسينا، فتقدم رسول الله ﷺ فوضعه ثم كبر للصلاة فسجد بين ظهر رسول الله ﷺ وهو ساجد فرجعت إلى سجودي، فلما قضى رسول الله ﷺ وهو ساجد فرجعت إلى سجودي، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة قال الناس: يا رسول الله، إنك سجدت بين ظهراني صلاتك سجدة أطلتها فظننا أنه قد حدث أمر أو أنه قد يوحي إليك. قال: كل ذلك لم يكن ولكن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته» رواه النسائي.

❖ المكانة والمنزلة عند التابعين والمتأخرين:

- استهل ابن حجر ترجمته للحسين بقوله: الحسين بن علي... الهاشمي أبو عبدالله سبط رسول الله ﷺ وريحانته .
- واستهل ابن الأثير علي بن محمد الجزري وقال بعد بيان ترجمته: وكان الحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فاضلا كثير الصوم والصلاة والحج والصدقة وأفعال الخير جميعها .
- ولابن تيمية الحرَّاني رحمه الله قوله: ولا ريب أن الحسن والحسين ریحانتا النبي ﷺ في الدنيا، وقد ثبت أنه ﷺ أدخلهما مع أبويهما تحت الكساء وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وإنه دعاهما في المباهلة وفضائلهما كثيرة من أجلاء سادات المؤمنين.

❖ مقتل الحسين:

- وقال في موضوع آخر: وقاتل حتى قتل مظلوما شهيدا .
- وقال في موضع آخر يبين مكانة الحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ والموقف من مقتله: وأما من قتل الحسين



أو أعان على قتله أو رضي بذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ولا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً.

■ قال عمر بن عبدالعزيز لو كنت من قتلة الحسين وغض الله لي وأدخلني الجنة لما دخلتها حياً من رسول الله ﷺ.

قال عمار بن معاوية الدهني: قلت لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسن: حدثني عن مقتل الحسين كأني حضرته، قال: مات معاوية والوليد بن عتبة بن أبي سفيان على المدينة فأرسل إلى الحسين بن علي ليأخذ بيعته ليلته، فقال: أخرني ورفق به، فأخره فخرج إلى مكة فأتاه رسل أهل الكوفة: إنا قد حبسنا أنفسنا عليك ولسنا نحضر الجمعة مع الوالي فأقدم علينا. وقال: وكان النعمان بن بشير الأنصاري على الكوفة فبعث الحسين بن علي إليهم مسلم بن عقيل فقال: سر إلى الكوفة فانظر ماكتبوا به إلي فإن كان حقاً قدمت إليه.

فخرج مسلم حتى أتى المدينة فأخذ منها دليلين فمرا به في البرية، فأصابهم عطش، فمات أحد الدليلين، فقدم مسلم الكوفة فنزل على رجل يقال له عوسجة، فلما علم أهل الكوفة بقدمه دبوا إليه فبايعه منهم اثنا عشر ألفاً، فقام رجل ممن يهوى يزيد بن معاوية إلى النعمان بن بشير فقال: إنك ضعيف أو مستضعف قد فسد البلد، قال له النعمان: لأن أكون ضعيفاً في طاعة الله أحب إلي من أن أكون قوياً في معصيته، ما كنت لأهتك ستراً.

فكتب الرجل بذلك إلى يزيد فدعا يزيد مولى له يقال له سرحون فاستشاره فقال له: ليس للكوفة إلا عبيد الله بن زياد، وكان يزيد ساخطاً على عبيد الله وكان هم بعزله عن البصرة فكتب إليه برضاه عنه، وأنه أضاف إليه الكوفة، وأمره أن يطلب مسلم بن عقيل فإن ظفر به قتله.

فأقبل عبيد الله بن زياد وفي وجوه أهل البصرة حتى قدم الكوفة متلثماً، فلا يمر على أحد فيسلم إلا قال له أهل المجلس: عليك السلام يا ابن رسول الله يظنونك الحسين بن علي قدم عليهم فلما نزل عبيد الله القصر دعا مولى له فدفع إليه ثلاثة آلاف درهم، فقال: اذهب حتى تسأل عن الرجل الذي يبايعه أهل الكوفة فادخل عليه، وأعلمه أنك من حمص وادفع إليه المال وبايعه فلم يزل المولى يتلطف حتى دلوه على شيخ يلي البيعة فذكر له أمره فقال: لقد سرني إذ هداك الله، وساءني أن أمرنا لم يستحکم ثم أدخله على مسلم بن عقيل فبايعه ودفع له المال وخرج حتى أتى عبيد الله فأخبره، وتحول مسلم حين قدم عبيد الله من تلك الدار إلى دار أخرى فأقام عند هانئ بن عروة المرادي.

وكان عبيد الله قال لأهل الكوفة: ما بال هانئ بن عروة لم يأتي؟ فخرج إليه محمد بن الأشعث في أناس من وجوه أهل الكوفة وهو على باب داره، فقالوا له: إن الأمير قد ذكرك واستبطاك، فانطلق إليه فركب معهم حتى دخل على عبيد الله بن زياد، وعنده شريح القاضي فقال عبيد الله لما نظر إليه لشريح: أتتك بحائن رجلاه.

فلما سلم عليه قال له يا هانئ أين مسلم بن عقيل؟ فقال له: لا أدري، فأخرج إليه المولى الذي دفع الدايم إلى مسلم فلما رآه سقط في يده وقال: أيها الأمير، والله ما دعوته إلى منزلي ولكنه جاء فطرح نفسه علي فقال أثنتي به، فتلكأ فاستدناه فأدنوه منه فضربه بالقضيب وأمر بحبسه فبلغ الخبر قومه فاجتمعوا على باب القصر فسمع عبيد الله الجلبة فقال لشريح القاضي: اخرج إليهم فأعلمهم أنني ما حبسته إلا لأستخبره عن خبر مسلم ولا بأس عليه مني.

فبلغهم ذلك فتفرقوا ونادى مسلم بن عقيل لما بلغه الخبر بشعاره فاجتمع عليه أربعون ألفاً من أهل الكوفة فركب وبعث عبيد الله إلى وجوه أهل الكوفة فجمعهم عنده في القصر فأمر كل واحد منهم أن يشرف على عشيرته فيردهم فكلموهم فجعلوا يتسللون فأمسى مسلم وليس معه إلا عدد قليل منهم.

فلما اختلط الظلام ذهب أولئك أيضاً، فلما بقي وحده تردد في الطرق بالليل فأتى باب امرأة فقال: اسقيني ماء فسقته فاستمر قائماً، قالت: يا عبد الله، إنك مرتاب، فما شأنك؟ قال إنا مسلم بن عقيل، فهل عندك مأوى؟ قالت: نعم، ادخل فدخل، وكان لها ولد من موالي محمد بن الأشعث فانطلق إلي محمد بن الأشعث فأخبره فلم يفاجأ مسلماً إلا والدار قد أحيط بها، فلما رأى ذلك خرج بسيفه يدفعهم عن نفسه فأعطاه محمد بن الأشعث الأمان فأمكن من يده فأتى به عبيد الله فأمر به فأصعد إلى القصر ثم قتله وقتل هانئ بن عروة وصلبهما.

ولم يبلغ الحسين ذلك حتى كان بينه وبين القادسية ثلاثة أميال، فلقاه الحر بن يزيد التميمي، فقال له: ارجع، فإني لم أدع لك خلفي خيراً، وأخبره الخبر، فهم أن يرجع، وكان معه أخوة مسلم، فقالوا: والله لا نرجع حتى نصيب بثأرنا أو نقتل فساروا وكان عبيد الله قد جهز الجيش لملاقاته فوافوه بكربلاء فنزلها ومعه خمسة وأربعون نفساً من الفرسان ونحو مائة راجل فلقاه الحسين وأميرهم عمر بن سعد بن أبي وقاص وكان عبيد الله ولاء الرأي، وكتب له بعهدة عليها إذا رجع من حرب الحسين فلما التقيا قال له الحسين اختر مني إحدى

ثلاث: إما أن ألحق بثغر من الثغور، وإما أن أرجع إلى المدينة، وإما أن أضع يدي في يد يزيد بن معاوية.

فقبل ذلك عمر منه وكتب به إلى عبيد الله، فكتب إليه لا أقبل منه حتى يضع يده، في يدي فامتتعت الحسين، فقاتلوا فقتل معه أصحابه وفيهم سبعة عشر شابا من أهل بيته، ثم كان آخر ذلك أن قتل وأتي برأسه إلى عبيد الله، فأرسله ومن بقي من أهل بيته إلى يزيد ومنهم علي بن الحسين وكان مريضا، ومنهم عمته زينب فلما قدموا على يزيد أدخلهم على عياله ثم جهزهم إلى المدينة.

■ وفاته: توفي سنة إحدى وستين من الهجرة في العاشر من المحرم.

تحية المسجد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ﷺ وآله وصحبه أجمعين ..
وبعد :

■ التحية مصدر حياه يحييه تحيه وأصلها في اللغة: الدعاء بالحياة ، فتحية الله لعباده السلام في الدار الآخرة فقد شرع الله تعالى لهم إذا تلاقوا أن يقولوا : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

■ التحية في الاصطلاح: لها معاني كثيرة مثل التحية بين الأحياء في قوله تعالى : ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ النساء (86).

وكذلك تحية الأموات فإذا مر المسلم بالقبور أو زارها سن له أن يقول «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين وإنا إن شاء الله بكم للاحقون، أسأل الله لنا ولكم العافية» رواه مسلم .

كذلك يستعمل الفقهاء التحية بمعنى تحية المسجد ويقصد بها صلاة ركعتين يصلحها المسلم إذا دخل المسجد قبل أن يجلس .

■ قال الدسوقي : معنى قولهم تحية المسجد تحية رب المسجد لأن الإنسان إذا دخل بيت الملك إنما يحيي الملك لا بيته .

❖ حكم تحية المسجد :

هي واجبة لحديث أبي قتادة أن النبي ﷺ قال : «إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين» رواه البخاري ومسلم .

وحديث جابر قال : «جاء سليك الغطفاني يوم الجمعة ورسول الله ﷺ يخطب فجلس فقال له : يا سليك ! قم فاركع ركعتين وتجاوز فيهما ، ثم قال : إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والإمام يخطب فليركع ركعتين وليتجاوز فيهما» رواه البخاري ومسلم .

■ قال أبي قتادة: أعطوا المساجد حقها، قيل له: وما حقها؟ قال: ركعتين قبل أن تجلس.

رواه ابن أبي شيبة.



❖ هل تكرر التحية بتكرار الدخول؟

ظاهر الأحاديث تدل على أن التحية تتكرر بتكرار الدخول بدليل حديث أبي قتادة حيث إن ظاهر الحديث أن التحية مشروعة وإن تكرر الدخول للمسجد، وقد مال إلى هذا الكثير من العلماء مثل الشرييني الخطيب الشافعي حيث قال: إن تحية المسجد ركعتان قبل الجلوس لكل دخول ولو تقارب ما بين الدخولات أو دخل من مسجد إلى آخر وهما متلاصقان .
كذلك النووي حيث يقول: لو تكرر دخوله في المسجد الساعة الواحدة مراراً تستحب التحية لكل مرة، وهو اختيار الشيخ السعودي في الفتاوى حيث نص على أنه تسن تحية المسجد حتى لو تكرر دخوله.

❖ هل تسقط التحية بالفرض والسنة؟

ذهب عامة الفقهاء إلى أن من دخل المسجد فصلى نافلة أو راتبة أو فريضة فإنها تجزئ عن التحية، فمن دخل المسجد وصلى العصر مثلاً سقطت عنه التحية بفعل فريضة العصر وهكذا في النافلة والراتبة، ولا فرق في هذا أن تكون الفريضة مؤداة أو مقضيه أو مندورة أو أن تكون النافلة راتبة أو غير راتبة والسبب في ذلك أن المقصود وجود الصلاة قبل الجلوس بالمسجد وذلك لتعظيم المسجد بأي صلاة لتكون تحية للرب عز وجل، قال الحطاب : فان ركعتي التحية لا تفتقر لنية تخصها ، فأى صلاة حصلت عند دخول المسجد كفت عن التحية فريضة كانت أو نافلة.

❖ هل تفوت التحية بالجلوس؟

التحية لا تسقط بالجلوس وهو قول جمهور العلماء، فإذا دخل الإنسان المسجد ثم جلس قبل فعل التحية فإنه يتدارك ذلك ويقوم ويصلي التحية فلا تفوت عليه التحية بالجلوس لحديث جابر قال : « جاء سليك الغطفاني يوم الجمعة ورسول الله ﷺ يخطب فقال : يا سليك قم فاركع ركعتين وتجاوز فيهما » رواه البخاري ومسلم .

وحديث أبي قتادة حيث قال: « دخلت المسجد ورسول الله ﷺ جالس بين ظهرائي الناس فجلست فقال رسول الله ﷺ : ما منعك أن تركع ركعتين قبل أن تجلس ؟ قلت: يا رسول الله رأيتك جالسا والناس جلوس، قال: فإذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يركع ركعتين»

رواه مسلم .



والشاهد من الحديثين أن رسول الله ﷺ أنكر على الصحابة عدم صلاتهم حتى بعد جلوسهم وأمرهم بركعتي تحية للمسجد .

❖ التحية لمريد الجلوس أم لمن أراد الدخول للمسجد:

التحية لمريد الجلوس في المسجد وهو الراجح من أقوال الفقهاء، وليس لمن أراد الدخول للمسجد بدليل حديث قتادة أن النبي ﷺ قال: «إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين» رواه البخاري ومسلم، حيث إن مفهوم الحديث أن التحية إنما تشرع لمريد الجلوس لأن الأمر إنما توجه لمن أراد الجلوس، ولذلك جاءت رواية أخرى لفظ «فليركع ركعتين قبل أن يجلس» رواه البخاري ومسلم، ولا يقال ذلك لمن لا يريد الجلوس أما المار فلم يتوجه إليه الأمر والأصل عدمه .

وقد ورد عن الصحابة و التابعين أنهم كانوا يدخلون المسجد ويخرجون دون صلاة .. فقد روى عبد الرزاق في المصنف عن العلاء بن عبد الرحمن قال: رأيت ابن عمر دخل المسجد وخرج منه فلم يصل فيه وقال ابن القاسم: ورأيت مالكا يفعل ذلك يخرقه مجتازا فلا يركع.

❖ الصلاة وترًا هل تغني عن التحية؟

صلاة الوتر سنة مؤكدة عند جمهور الفقهاء وتجوز بواحدة أو أكثر فعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الوتر حق على كل مسلم، فمن شاء أوتر بسبع ومن شاء أوتر بخمس ومن شاء أوتر بثلاث ومن شاء أوتر بواحدة» رواه أبو داود .

فمن دخل المسجد وصلى الوتر ركعة واحدة فهل تسقط التحية بأداء الوتر ركعة واحدة؟ الذي عليه جمهور الفقهاء أن التحية لا تسقط بفعل ركعة واحدة لأن الحديث نص على ركعتين وهو حديث أبي قتادة: «إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين» فمفهوم الحديث الركعتين وعدم أجزاء الواحدة ..

■ قال النووي: ولو صلى على جنازة أو سجد شكرًا أو للتلاوة أو صلى بنية التحية لم تحصل التحية على الصحيح من مذهبنا، وقال بعض أصحابنا: تحصل، وهو خلاف ظاهر الحديث

❖ تحية المسجد الحرام:

تحية المسجد الحرام هي ركعتان كغيره من المساجد لعموم الأدلة الأمرة بالتحية دون تخصيص مسجد عن آخر، فمن دخل المسجد الحرام وأراد القعود لانتظار الصلاة أو لحضور



درس أو لقراءة القرآن فإنه يصلي ركعتي المسجد، أما من دخل المسجد الحرام يريد الطواف فإنه يطوف ويجزئ الطواف عن التحية لتضمنه الركعتين ، وأما القول بأن تحية المسجد الحرام الطواف لكل داخل ففيه نظر :

أولاً : لضعف الحديث الوارد وهو «من أتى البيت فليحييه بالطواف» ضعفه ابن حجر **ثانياً :** لما فيه من حرج عظيم على المسلمين لاسيما إذا تكرر دخول المسجد وخصوصاً أيام المواسم كرمضان والحج .

❖ التحية أثناء خطبة الجمعة؟

يشرع لمن دخل المسجد يوم الجمعة والإمام يخطب أن يصلي ركعتين خفيفتين لحديث جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والإمام يخطب فليركع ركعتين وليتجاوز فيهما» رواه مسلم، مع مراعاة أن تكون ركعتين خفيفتين يتجاوز فيهما ولا يطيل كما ورد في الحديث.

❖ أداء التحية في أوقات الكراهة والنهي:

أوقات النهي عن الصلاة ثلاثة :

- ١ - عند طلوع الشمس حتى ترتفع قدر رمح في السماء .
 - ٢ - و عند استوائها في وسط السماء حتى تزول .
 - ٣ - وعند اصفرارها بحيث لا تتعب العين في رؤيتها إلى أن تغرب لحديث عقبة ابن عامر قال رضي الله عنه «ثلاث ساعات كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهانا أن نصلي فيهن أو نقبر فيهن موتانا : حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تميل الشمس وحين تضيف الشمس للغروب أي حين تميل حتى تغرب» رواه مسلم.
- ويجوز في أصح قولي العلماء أن يصلي التحية من دخل المسجد في وقت الكراهة ، فمن دخل المسجد وقت النهي فجلس ولم يصل كان مخالفاً لأمر النبي صلى الله عليه وسلم حيث أمر بفعل التحية أمراً عاماً وكان مفوتاً للمصلحة أن لم يكن آثماً بالمعصية، وإن بقى قائماً أو امتنع عن الدخول فهذا خطأ عظيم ، قال ابن تيمية : وما زال المسلمون يدخلون المسجد طرقياً في النهار، ولو كانوا منهيين عن تحية المسجد لكان هذا مما يظهر نهي الرسول صلى الله عليه وسلم عنه، فكيف وقد أمرهم إذا



دخل أحدهم المسجد والخطيب على المنبر فلا يجلس حتى يصلي ركعتين، أليس في أمرهم بها في الوقت تنبيهاً على غيره من الأوقات ؟

❖ التحية وقت الأذان:

لو دخل المصلي المسجد والمؤذن يؤذن فهل يصلي التحية حال الأذان أو يجيب المؤذن حتى يفرغ من الأذان ثم يصلي التحية ؟ هناك أمران في هذه المسألة :

١ - إذا دخل المصلي عند الأذان الثاني يوم الجمعة فإنه لا يتابع المؤذن بل يصلي التحية ليتفرغ للأمر الواجب وهو سماع الخطبة، فإن سماع الخطبة واجب أما الترديد خلف المؤذن سنة فلا يقدم السنة على الواجب .

٢ - أما إذا دخل المصلي إلى المسجد والمؤذن يؤذن لإحدى الصلوات غير الجمعة فإنه يستحب له أن يجيب المؤذن ويتابعه ثم يصلي تحية المسجد ليجمع بين الفضيلتين، قال ابن قدامة: وإن دخل المسجد فسمع المؤذن استحبه له انتظاره ليفرغ ويقول مثل ما يقول جمعا بين فضيلتين، ومن لم يقل كقوله وافتتح بالصلاة فلا بأس .

❖ مسائل:

١ - تخفيف الركعتين لا يعني الإسراع في الصلاة بل الاقتصار على الأركان والواجبات دون السنن .

٢ - لا تجوز الزيادة على الركعتين والإمام يخطب لأن الإنصات للخطبة واجب .

٣ - قال النووي : وإن دخل والإمام في آخر الخطبة وغلب على ظنه أنه إن صلى التحية فاتته تكبيرة الإحرام مع الإمام لم يصل التحية بل يقف حتى تقام الصلاة ولا يقعد لئلا يكون جالسا في المسجد قبل التحية وأن أمكنه الصلاة وإدراك تكبيرة الإحرام صلى تحية المسجد، أما إذا دخل الإمام في الخطبة حرم على من في المسجد أن يبتدئ بصلاة النافلة لأن الانصات للخطبة واجب ، والواجب مقدم على النفل، وإن كان في صلاة خففها باتفاق الفقهاء .

❖ التحية وقت إقامة الصلاة

إذا دخل المصلي المسجد وأراد أن يصلي التحية فلا يخلو ذلك من حالتين:



الحالة الأولى: أن يبدأ بالتحية وقد أقيمت الصلاة أو بدأ الإمام في صلاته.

الحالة الثانية: أن يصلي التحية ثم تقام الصلاة أثنائها .

أما في الحالة الأولى وهي أن يبدأ بالتحية وقد أقيمت الصلاة أو بدأ الإمام في صلاته فلا يجوز أن يصلي التحية إذ أن المسلم منهي عن الصلاة وقت إقامة الصلاة المكتوبة كما ثبت في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة» رواه مسلم .

أما في الحالة الثانية: بأن يشرع المصلي بالتحية فتقام الصلاة أثناءها فإن غلب على ظنه أنه يدرك تكبيرة الإحرام بعد الإمام مباشرة فلا يقطع صلاته بل يتمها كما لو كان في الركعة الثانية أو في نهايتها ، وإن غلب على ظنه أن لا يدرك تكبيرة الإحرام بعد الإمام مباشرة فله قطعها كما لو كان في الركعة الأولى لقوله صلى الله عليه وسلم: «من أدرك ركعة من الصلاة فقد أدرك الصلاة» رواه البخاري ومسلم

والذي يظهر أن المصلي في حال قطع الصلاة لا يحتاج إلى تسليم حيث أن التسليم إنما يكون للصلاة التامة الكاملة .

❖ التحية في غرفة المسجد

المسجد: هو المكان المهيأ لأداء الصلوات الخمس فيه فكل مكان حد بحدود معروفه وعد ليكون موضعاً للصلاة فإنه مسجد يأخذ أحكام المسجد .

أما الغرفة الملحقة في المسجد، وهي حجرة خاصة للإمام أو للمؤذن في طرف المسجد من الخلف، أو تكون مكتبه تحتوي بعض المراجع العلمية المتنوعة وهي غير مهيأة للصلاة وعلى هذا فان هذه الغرفة لا تأخذ أحكام المسجد لأنها لم تعد ولم تهيأ للصلاة فيه ولذلك لا يشرع لمن دخلها أن يصلي تحية المسجد بل يجلس ولا شيء عليه .

من أحق الناس بصحبتى

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
تسليماً كثيراً .. أما بعد :

فإن الناظر المستبصر إذا رأى حال الناس في هذه الأيام يجد أن الأكثر منهم شغل عن كثير من الواجبات المحتممة عليه ومن أعظم هذه الواجبات : الواجب الذي قرنه الله بعبادته وتوحيده ، وما ذلك إلا لعظيم شأنه وأكد حقه وكبير أهميته ، ألا وهو بر الوالدين قال تعالى ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ الإسراء 23

❖ تعريف بر الوالدين

هو الإحسان إلى الوالدين والتعطف عليهما والرفق بهما والرعاية لأحوالهما وترك الإساءة إليهما وإكرام صديقيهما من بعدهما .
■ قال الحسن البصري: البر أن تطيعهما في كل ما أمراك به ما لم تكن معصية لله .
والعقوق هجرانهما وأن تحرمهما خيرك .

❖ شروط البر

الأول : أن يؤثر الولد رضا والديه على رضا نفسه وزوجته وأولاده والناس أجمعين .
الثاني: أن يطيعهما في كل ما يأمرانه به وينهيانه عنه سواءً أوافق رغباته أم لم يوافقها، ما لم يأمره بمعصية الله تعالى .
الثالث: أن يقدم لهما كل ما يلحظ أنهما يرغبان فيه من غير أن يطلباه منه عن طيب نفس وسرور، مع شعوره بتقصيره في حقهما ولو بذل لهما دمه وماله .

❖ طرق بر الوالدين

١ - النفقة عليهما : قال تعالى : ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ النساء 36

■ قال السعدي : ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ أي أحسنوا إليهم بالقول الكريم والخطاب اللطيف والفعل الجميل بطاعة أمرهما واجتناب نهيهما، والإنفاق عليهما ، وإكرام من له تعلق بهما، وصلة الرحم التي لا رحم لك إلا بهما، وللإحسان ضدان الإساءة وعدم الإحسان وكلاهما منهي عنه .

■ قال ابن قدامة : والأصل وجوب نفقة الوالدين والمولودين .

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : «إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه، وإن ولده من كسبه» رواه أبو داود وابن ماجه .

٢ - أمرهما بالمعروف ونهيهما عن المنكر : سأل الحسن البصري : الرجل يأمر والديه بالمعروف وينهاهما عن المنكر ؟ قال : يأمرهما إن قبلا ، وإن كرها سكت عنهما .

٣ - إذا لم يتعين الجهاد ألا يجاهد إلا بإذنها : عن معاوية بن جاهمة السلمي أن جاهمة جاء إلى النبي ﷺ فقال : «يا رسول الله أردت أن أغزو وقد جئت استشيرك ، قال : هل لك من أم ؟ قال : نعم، قال : فالزمها فإن الجنة عند رجلها» رواه أحمد والنسائي .

■ قال الصنعاني : ذهب الجمهور من العلماء إلى أنه يحرم الجهاد على الولد إذا منعه الأبوان أو أحدهما بشرط أن يكونا مسلمين، إن برهما فرض عين والجهاد فرض كفاية، فإذا تعين الجهاد فلا .

٤ - لين الكلام لهما : قال تعالى: ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ أي: حسناً جميلاً لينا سهلاً .

٥ - الدعاء لهما بعد موتهما والتصدق عنهما وقضاء الدين عنهما : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له» متفق عليه .

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن سعد بن عبادة رضي الله عنه استفتى رسول الله ﷺ فقال : «إن أمتي ماتت وعليها نذر، فقال : اقضه عنها» رواه البخاري .

وعن عائشة رضي الله عنها أن رجلاً قال للنبي ﷺ : «إن أمتي افتلتت نفسها، وأراها لو تكلمت تصدقت، أفأتصدق عنها؟ قال : نعم تصدق عنها» رواه البخاري ومسلم .

٦ - صلة أهل ودهما : عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : «أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه» رواه مسلم .

٧ - صلة الوالدين المشركين : عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت : «قدمت



عليّ أمي وهي مشرّكة في عهد رسول الله ﷺ فاستفتيت رسول الله ﷺ قلت : إن أمي قدمت وهي راغبة، أفأصل أمي ؟ قال: نعم صلي أمك» رواه البخاري ومسلم .

❖ فضل الأم على الأب:

■ قال الحافظ ابن حجر: وفي قولها وهي راغبة أقوال والذي عليه الجمهور أنها قدمت طالبة من بر ابنتها لها ، خائفة من ردها إياها خائبة، وفي الحديث من الفوائد ما ذكره الخطابي: أن الرحم الكافرة توصل بالمال كما توصل المسلمة .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : «من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك، قال ثم من؟ قال: أمك ، قال ثم من؟ قال: أمك، قال ثم من؟ قال : أبوك» رواه البخاري ومسلم .

وعن المقدم بن معد يكرب عن النبي ﷺ قال : «إن الله يوصيكم بأمهاتكم ثم يوصيكم بأبائكم، ثم يوصيكم بالأقرب فالأقرب» رواه أحمد وابن ماجه .

■ قال الحلبي عن عظم حق الأم وحرمتها : ثم الأم أعظمها حقاً وأوجبها حرمة لأن شغلها للولد أكثر ، فإنه من الرحم يحدث ، ثم يكون فيه إلى أن يتم خلقه ، وينفخ فيه الروح ، وتقاسى الأم في ولادته وتربيته مالا خفاء به والوالد خلى من هذا كله فوجب إذ أن يكون حق الأم أعظم وحرمتها أكد .

■ قال القرطبي : المراد أن الأم تستحق على الولد الحظ الأوفر من البر ، وتقدم في ذلك على حق الأب عند المزاومة .

❖ ثمرات بر الوالدين:

١ - رضا الله تبارك وتعالى : عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «رضا الرب في رضا الوالد، وسخط الرب في سخط الوالد» رواه البخاري في الأدب المفرد .

٢ - ثناء الله على البار : قال تعالى ﴿ وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا (13) وَبِرًّا بِالْوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا (14) ﴾ مريم 13-14 .

٣ - أنه منسأة للأعمار مجلبة للرزق : قال ﷺ: «لا يرد القضاء إلا الدعاء ، ولا يزيد في العمر إلا البر» رواه الترمذي .

٤ - دخول الجنة : لقول النبي ﷺ: «دخلت الجنة فسمعت قراءة فقلت من هذا ؟ قيل: حارثة بن النعمان. قال النبي ﷺ: كذلكم البر وكان باراً بأمه» أخرجه الحاكم .

٥ - دعاء الوالدين لولدهما : عن أبي مرة مولى أم هانئ بنت أبي طالب أنه ركب مع أبي هريرة إلى أرضه بالعقيق ، فإذا دخل في أرضه صاح بأعلى صوته السلام عليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أمته . تقول : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، يقول رحمك الله كما ربيتني صغيراً ، فتقول : يا بني وأنت جزاك الله خيراً ورضي عنك كما بررتني كبيراً . رواه البخاري في الأدب المفرد .

٦ - تكفير الكبائر : عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : «يا رسول الله إني أصبت ذنباً عظيماً فهل لي توبة ؟ قال : هل لك من أم ؟ وفي رواية الحاكم وابن حبان : هل لك والدان ؟ قال : لا ، قال : هل لك من خالة ؟ قال : نعم ، قال : فبرها » رواه الترمذي .

٧ - البر من أفضل الطاعات وأجل القربات : عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : «سألت رسول الله ﷺ : أي الأعمال أحب إلى الله ؟ قال : الصلاة على وقتها ، قلت ثم أي ؟ قال : بر الوالدين ، قلت ثم أي ؟ قال : الجهاد » متفق عليه .
فأخبر أن بر الوالدين أفضل الأعمال بعد الصلاة التي هي أعظم دعائم الإسلام .

❖ أنواع من العقوق

■ قال الحلبي: وعقوق الوالدين كبيرة فإن كان مع العقوق سبٌ أو شتم أو ضرب فهو فاحشة ، وإن كان العقوق بالإستئثار لأمرهما ونهيهما والعبوس في وجوههما والتبرم بهما مع بذل الطاعة ولزوم الصمت فهذا من الصغائر ، فإن كان ما يأتيه من ذلك يلجئهما إلى أن ينقبضا عنه فلا يأمرانه ولا ينهيانه ، ويلحقهما من ذلك ضرر فهذا كبيرة .

١ - التآفف والنهر : قال تعالى ﴿إِذَا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٌ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ الإسراء 23

■ قال ابن كثير : في قوله ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٌ﴾ أي: لا تسمعهما قولاً سيئاً، حتى ولا التآفف الذي هو أدنى مراتب القول السيء .

٢ - شتم الوالدين أو التسبب في شتمهما : عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : «من الكبائر شتم الرجل والديه؟ قالوا: يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: نعم، يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه» رواه البخاري ومسلم .

٣ - إبكاءهما وتحزينهما بالقول والفعل : عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله

- عنهما قال: «جاء رجل إلى النبي ﷺ يبأيعه فقال: إني جئت أبأيعك على الهجرة ولقد تركت أبوي يبكيان، قال: ارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما» رواه أبو داود والنسائي .
- ٤ - عدم النفقة عليهما مع حاجتهما لها : عن جابر بن عبد الله ﷺ قال : «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إن أبي اجتاح مالي فقال: أنت ومالك لأبيك» رواه ابن ماجه .
- قال العلامة الألباني: في الحديث فائدة فقهية هامة وهي أنه يبين أن الحديث المشهور: «أنت ومالك لأبيك» ليس على إطلاقه بحيث أن الأب يأخذ من مال أبنه ما يشاء، كلا وإنما يأخذ ما هو بحاجة إليه، وعلى الوالدين أن لا ينسيا دورهما في إعانة الأبناء على برهما .
- ٥ - عدم زيارتهما والسؤال عنهما .
- ٦ - احتقار الوالدين والتزليل من شأنهما .
- ٧ - ترك الدعاء لهما والترحم عليهم .

❖ العقوق

- حكم عقوق الوالدين : عن أنس ﷺ قال: سئل النبي ﷺ عن الكبائر قال: «أكبر الكبائر الإشراف بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين وشهادة الزور» رواه البخاري .
- قال النووي: أجمع العلماء على الأمر ببر الوالدين، وأن عقوقها حرام من الكبائر .
- قال ابن الجوزي: العقوق مخالفة الوالدين فيما يأمران به من المباح ، وسوء الأدب في القول والفعل .
- عن المغيرة بن شعبة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إن الله عز وجل حرم عليكم عقوق الأمهات ووأد البنات ومنعاً وهات وكره لكم: قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال» رواه البخاري ومسلم .

❖ من آثار العقوق حكم طاعتها في الأمور المحرمة

- ١ - العقوبة في الدنيا: عن أنس ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: «بابان معجلان عقوبتهما في الدنيا: البغي والعقوق» رواه الحاكم وصححه الألباني .
- ٢ - لا تقبل أعماله : عن أبي أمامه ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: «ثلاث لا يقبل الله منهم يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً عاق ومنان ومكذب بقدر» رواه الطبراني في الكبير .
- ٣ - لا ينظر الله إليه: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله

ﷺ: «ثلاثة لا ينظر الله عز وجل إليهم يوم القيامة: العاق لوالديه والمرأة المترجلة المتشبهة بالرجال والديوث، وثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه، والمدمن الخمر، والمنان بما أعطى» رواه أحمد والنسائي وصححه الألباني .

٤ - لا يدخل الجنة : عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « لا يدخل الجنة عاق ولا مدمن خمر ولا مكذب بقدر» رواه أحمد وحسنه الألباني .

٥ - دخوله النار : عن أبي مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «من أدرك والديه أو أحدهما ثم دخل النار من بعد ذلك فأبعده الله وأسحقه» رواه أحمد .

٦ - سخط الله على العاق : عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : «رضا الله في رضا الوالد وسخط الرب في سخط الوالد» رواه البخاري .

قال بعض الحكماء : لا تصادق عاقاً فإنه لن يبرك وقد عق من هو أوجب منك حقاً .

❖ حكم طاعتها في الأمور المحرمة:

قال تعالى ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ لقمان 15

❖ أين نحن من هؤلاء؟!

١ - علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم : كان لا يأكل مع أمه وكان أبر الناس بها فقبل له في ذلك قال : أخاف أن آكل معها فتسبق عينها إلى شيء من الطعام وأنا لا أعلم به فأكله فأكون قد عقتها .

٢ - قال عامر بن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم: مات أبي فما سألت - حولا - إلا العفو عنه .

٣ - كان حيوة بن شريح وهو أحد أئمة المسلمين يقعد في حلقة يعلم الناس فتقول له أمه : قم يا حيوة فألق الشعرير للدجاج فيقوم ويترك التعليم .

٤ - كان حجر بن الأدبر يلمس فراش أمه بيده فيتهم غلظ يده فيقلب عليه على ظهره فإذا أمن أن يكون عليه شيء أضجعها .

٥ - كان ابن محيريز يقول : من مشى بين يدي أبيه فقد عقه ، إلا أن يمشي فيميط له الأذى عن طريقه، ومن دعا أباه باسمه أو بكنيته فقد عقه ، إلا أن يقول يا أبة .



داء العصر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وسلم تسليماً مبارك فيه.. أما بعد :

مما لا شك فيه أن مرض القلب أصبح (داء العصر) بسبب المعاصي التي يرتكبها العبد حتى طبع على قلبه فصار لا يفقه أو بسبب تعلق القلب بالدنيا ونسيان الآخرة ونسيان الموت وسكراته وغيرها من مسببات هذا الداء الخطير.. أعاذنا الله وإياكم.. قال تعالى ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ البقرة 10

المراد بالمرض هنا: مرض الشك والشبهات والنفاق لأن القلب يعرض له رمضان يخرجانه عن صحته واعتداله: مرض الشبهات الباطلة ومرض الشهوات المردية، فالكفر والنفاق والشكوك والبدع كلها من مرض الشبهات، والزنا ومحبة الفواحش والمعاصي وفعالها من مرض الشهوات.

قال تعالى ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ الحديد 16، أي: ألم يأت الوقت الذي به تلين قلوبهم وتخشع لذكر الله الذي هو القرآن، وتتقاد لأوامره وزواجره وما نزل من الحق الذي جاء به محمد ﷺ؟ وهذا فيه الحث على الاجتهاد على خشوع القلب لله تعالى ﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ﴾ أي: ولا يكونوا كالذين أنزل الله عليهم الكتاب الموجب لخشوع القلب والانقياد التام ثم لم يداوموا عليه ولم يثبتوا بل طال عليهم الزمان واستمرت بهم الغفلة فاضمحل إيمانهم وزال إيقانهم .

❖ فتن القلوب:

■ عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال عليه السلام: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب» رواه البخاري ومسلم.

■ عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تعرض الفتن على القلوب كعرض



الحصير عوداً عوداً فأى قلب أشربها⁽¹⁾ نكتت فيه نكتة سوداء وأي قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء حتى تعود القلوب على قلبين: على قلب أبيض فلا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض والآخر قلب أسود مريداً⁽²⁾ كالكوز مجخياً⁽³⁾ لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه» رواه مسلم.

قال ابن القيم: فشبهه عرض الفتن على القلوب شيئاً فشيئاً كعرض عيدان الحصير، وقسم القلوب عند عرضها عليها قسمين:

■ **الأول:** قسم إذا عرض عليه فتنة أشربها كما يشرب الإسفنج الماء فنكتت فيه نكتة سوداء،

فلا يزال يشرب كل فتنة تعرض عليه حتى يسود وينتس، فإذا اسود وانتكس عرض له من هاتين الأفتين مرضان خطيران متراميان به إلى الهلاك.

أحدهما: اشتباه المعروف عليه بالمنكر فلا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً وربما استحك عليه هذا المرض حتى يعتقد المعروف منكراً والمنكر معروفاً والسنة بدعة والبدعة سنة والحق باطلاً والباطل حقاً.

الثاني: تحكيمه هواه على ما جاء به الرسول ﷺ وانقياده للهوى وإتباعه له.

■ **الثاني:** قلب أبيض قد أشرق فيه نور الإيمان، وأزهر فيه مصباحه فإذا عرضت عليه الفتنة أنكرها وردها فازداد نوره وإشراقه وقوته.

❖ أقسام القلوب:

■ **القلب الصحيح:** هو القلب السليم الذي لا ينجو يوم القيامة إلا من أتى به كما قال

الله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (88) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (89)﴾

الشعراء، 88-89

والسليم هو السالم، فهو القلب الذي سلم من كل شهوة تخالف أمر الله ونهيه ومن كل شبهة تعارض خبره وسلم من تحكيم غير رسوله ﷺ.

■ **القلب الميت:** وهو القلب الذي لا حياة به فهو لا يعرف ربه ولا يعبده بأمره وما يحبه

ويرضاه، بل هو واقف مع شهواته ولذاته، ولو كان فيها سخط ربه وغضبه، فهو

1 - أي امتصها وتحللت في أجزاءه

2 - أي تام في السواد

3 - أي كالكأس منكوساً



لا يبالي إذا فاز بشهوته وحظه رضي ربه أم سخط، فالهوى إمامه والشهوة قائده والجهل سائقه والغفلة مركبه.

■ **القلب المريض:** وهو قلب له حياة وبه علة فله مادتان، تمده هذه مرة وهذه أخرى وهو لما غلب عليه منهما ففيه من محبة الله تعالى والإيمان به والإخلاص له والتوكل عليه: ما هو مادة حياته. وفيه من محبة الشهوات وإيثارها والحرص على تحصيلها والحسد والكبر والعجب: ما هو مادة هلاكه.

فالقلب الأول: حي مخبئ لين وإعٍ **والثاني:** يابس ميت **والثالث:** مريض

❖ أنواع القلوب:

قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: قلب أجرد فيه سراج يزهر فذلك قلب المؤمن، وقلب أغلف فذلك قلب الكافر، وقلب منكوس فذلك قلب المنافق عرف ثم أنكر وأبصر ثم عمى، وقلب تمده مادتان: مادة إيمان ومادة نفاق وهو ما غلب عليه منهما.

❖ مفسدات القلب

قال ابن القيم: خلقت النار لإذابة القلوب القاسية، وأبعد القلوب من الله القلب القاسي، وما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب والبعد عن الله، وإذا قسا القلب قحطت العين، وقسوة القلب من خمسة أشياء إذا تجاوزت قدر الحاجة: كثرة الخلطة، والتمني، والتعلق بغير الله تعالى، والشبع والمنام.

❖ آثار المعاصي على القلب

■ تضعف القلب:

فهي تضعف القلب عن إرادته فتقوى إرادة المعصية وتضعف إرادة التوبة شيئاً فشيئاً إلى أن تتسلخ من قلبه إرادة التوبة بالكلية فيأتي بالاستغفار وقلبه معقود بالمعصية مصر عليها وهذا من أعظم الأمراض وأقربها من الهلاك.

■ كثرة الذنوب تطبع على قلب صاحبها:

قال بعض السلف في قوله تعالى: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ المطففين 14، أنه: لما كثرت ذنوبهم ومعاصيهم أحاطت بقلوبهم.



■ تذهب الحياء من القلب:

فمن عقوباتها: ذهاب الحياء الذي هو مادة حياة القلب وهو أصل كل خير وذهابه ذهاب الخير أجمعه قال ﷺ: « الحياء خير كله » رواه مسلم

■ تضعف في القلب تعظيم الرب:

فمن عقوبات الذنوب أنها تضعف في القلب تعظيم الرب جل جلاله وتضعف وقاره في قلب العبد ولا بد شاء أم أبى ولو تمكن وقار الله وعظمته في قلب العبد لما تجرأ على معاصيه؟؟؟

■ تضعف سير القلب إلى الله:

فالذنوب تضعف سير القلب إلى الله والدار الآخرة أو تعوقه أو توقفه وتقطعه عن السير، فلا تدعه يخطو إلى الله خطوة هذا إن لم ترده عن وجهته إلى ورائه.

■ توقع الوحشة في القلب:

يجد المذنب نفسه مستوحشاً قد وقعت الوحشة بينه وبين ربه وبين الخلق وبين نفسه وكلما كثرت الذنوب اشتدت الوحشة، وأمر العيش عيش المستوحشين الخائفين وأطيب العيش عيش المستأنسين.

■ تمرض القلب:

حيث أنها تصرف القلب عن صحته واستقامته إلى مرضه وانحرافه، وقد أجمع السائرون إلى الله تعالى ، أن القلوب لا تعطى مناهها حتى تصل إلى مولاها ولا تصل إلى مولاها حتى تكون صحيحة سليمة ولا تكون صحيحة سليمة حتى ينقلب داؤها فيصير نفس دوائها ولا يصح له ذلك إلا بمخالفة الهوى فهوها مرضها وشفائها مخالفتها.

■ تعمي بصيرة القلب:

وتطمس نوره وتسد طرق العلم وتحجب عنه الهداية ولا يزال هذا النور يضعف ويضمحل، وظلام المعصية يقوى حتى يصير القلب مثل الليل البهيم فكم من مهلك يسقط فيه وهو لا يبصره.

❖ علامات صحة القلب

١ - أنه لا يفتر عن ذكر ربه ولا يسأم من خدمته ولا يأنس بغيره.



- ٢ - أنه إذا فاتته ورده وجد لفواته ألماً عظيماً أعظم من تألم الحريص بفوات ماله.
- ٣ - أنه إذا دخل في الصلاة ذهب عنه همّه وغمّه واشتد عليه خروجه منها ووجد فيها راحته ونعيمه.
- ٤ - أن يكون همه هماً واحداً وأن يكون همه في الله تعالى.
- ٥ - أن يكون أشح بوقته أن يذهب ضائعاً من أشد الناس شحاً بماله.
- ٦ - أن لا يزال يضرب على صاحبه حتى ينيب إلى الله.
- ٧ - أنه يشتاق لخدمة مولاه تعالى كما يشتاق الجائع إلى الطعام.
- ٨ - أن يكون اهتمامه بتصحيح العمل أكثر من اهتمامه بالعمل نفسه.

❖ علاج القلب

- **المعرفة بالله تعالى:** فمن عرف ربه حق المعرفة رق قلبه ومن جهل ربه قسا قلبه، قال بعض العارفين: مساكين أهل الدنيا خرجوا من الدنيا وما ذاقوا أطيب ما فيها قيل: ما أطيب فيها؟ قال: محبة الله والأنس به والشوق إلى لقائه والتعم بذكر الله وطاعته.
 - **تذكر الموت وما بعده** وزيارة القبور والتفكر بأهلها: فإن هذا من أنجع الأمور التي توقظ القلب من غفلته ونومه ، قال عليه السلام: «أكثرُوا ذكر هادم اللذات فإنه لم يذكره أحد في ضيق من العيش إلا وسعه عليه ولا ذكره في سعة من العيش إلا ضيقها عليه» يراج حمته أخرجه ابن حبان.
 - **قال عليه السلام:** «كنت نهيتكم عن زيارة القبور إلا فزوروها فإنها ترقق القلب وتدمع العين وتذكر بالآخرة» أخرجه الحاكم.
 - **تدبر آيات القرآن الكريم:** فإذا تدبر قلب المؤمن آيات الله واستشعر أن الله يخاطبه بها رأى من نفسه خيراً فخشع قلبه وفاضت عينه وسارت نفسه إلى ربها .
 - **الإكثار من ذكر الله تعالى والاستغفار:** قال عليه السلام: «إنه ليغان⁽¹⁾ على قلبي فاستغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة» رواه مسلم.
- وجاء رجل للحسن البصري فقال: يا أبا سعيد أشكو إليك قسوة قلبي؟ فقال: أذبه

1 - يغان : يغطي

بالذكر، ويقول ابن القيم: صدأ القلب بأمرين: بالغفلة والذنب وجلأؤه بشيئين: بالاستغفار والذكر .

■ زيارة الصالحين ومخالطتهم والقرب منهم وصحبتهم: قال تعالى ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ

مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ الكهف 28

فالصالحون يأخذون بيدك إن ضعفت، ويذكرونك إذا نسيت، ويرشدونك إذا جهلت، وإن رأيتهم ذكروك بالله وأعانوك على طاعته.

■ مجاهدة النفس ومحاسبتها:

فيجب على الإنسان أن يخلو مع نفسه ويحاسبها على كل فعل فعله في يومه ويرى أرضي الله بفعله أو أغضبه.

نسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يرزقنا علماً نافعاً وعملاً صالحاً ولساناً ذاكراً وقلباً خاشعاً إنه سميع مجيب.

أكبر الكبائر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وآله وصحبه وسلم .. أما بعد :

❖ تعريف السحر:

قال ابن قدامة المقدسي: السحر عُقد ورقى وكلام يتكلم به أو يكتبه أو يعمل شيئاً يؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة له، وله حقيقة فمنه ما يقتل، وما يمرض ، وما يأخذ الرجل عن امرأته؛ فيمنعه وطؤها، ومنه ما يفرق بين المرء وزوجه، وما يُبغض أحدهما إلى الآخر أو يُحببُ اثنين إلى بعضهما وهذا قول الشافعي، وقال: إذا ثبت هذا فتعلمه وفعله نقص سواء اعتقد تحريمه أو إباحتة.. ثم قال عن حقيقة السحر: ولولا أن السحر له حقيقة لما أمر الله تعالى بالاستعاذة منه، قال تعالى: ﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ إلى قوله: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ سورة البقرة 102 .

❖ تحريم السحر:

لا خلاف في تحريم السحر وكفر صاحبه والأصل في ذلك الكتاب والسنة..

■ أما الكتاب:

فقوله تعالى ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ البقرة 102، وقال تعالى ﴿وَلَقَدْ عَلَّمُوا لَمَنْ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ﴾ البقرة 102، وقال تعالى ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ النساء 51 .

■ قال عمر: الجبت: السحر، والطاغوت: الشيطان .

■ قال جابر: الطواغيت كهان ينزل عليهم الشيطان في كل حي واحد .

■ وأما تحريمه في السنة فلا حديث كثيرة فمنها :

- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله وما هنَّ ؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات» متفق عليه .
- وجه الاستدلال من ذلك: أن السحر من الموبقات، والموبقات : هي التي توبق صاحبها وتجعله في هلاك وخسار في الدنيا وفي الآخرة ، وهذه السبع أكبر الكبائر
- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول ﷺ : «من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر ، زاد ما زاد» رواه أبو داود وصححه الألباني .
- عن عمران بن الحصين رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له أو سحر أو سحر له» رواه الطبراني وصححه الألباني .
- وروى عن الحسن أنه قال: لا يحل السحر إلا ساحر .

❖ ولم يختلف الأئمة الأربعة في هذه المسألة:

- قال أبو حنيفة: السحر حرام بلا خلاف بين أهل العلم، واعتقاد إباحته كفر، ويكفر الساحر بتعلمه وفعله، سواء اعتقد الحرمة أم لا ويقتل ولا يستتاب .
- قال مالك: يعد مرتدا وإن تعلم السحر كفر وإن لم يعمل به ، وفي المذهب أن عقوبة الساحر القتل .
- قال الشافعي: إذا اعتقد حل السحر كفر .
- قال أحمد: يكفر الساحر بتعلم السحر وفعله سواء اعتقد تحريمه أو إباحته .

❖ حل السحر بسحر مثله:

جاء في النهاية لابن الأثير: النشرة ضرب من الرقية والعلاج يعالج به من كان يظن أن به مساً من الجن، سميت بذلك لأنه ينشر بها عنه ما خامره من الداء، أي يكشف ويزال .
وقد بين ذلك الإمام ابن القيم بقوله: النشرة حل السحر عن المسحور، وهي نوعان :

الأول : حل بسحر مثله ، وهو الذي من عمل الشيطان، يتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يحب فيبطل عمله عن المسحور .

والثاني: النشرة بالرقية والتعوذات والأدوية والدعوات المباحة فهذا جائز .

❖ حد الساحر

■ قال جندب رضي الله عنه : « حد الساحر ضربه بالسيف » رواه الترمذي موقوفاً .

وفي صحيح البخاري عن بجالة بن عبدة قال : كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أن اقتلوا كل ساحر وساحرة، قال : فقتلنا ثلاث سواحر .
وصح عن حفصة رضي الله عنها أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها، فقتلت .

❖ اعتقاد أهل السنة والجماعة

أهل السنة والجماعة يصدقون بأن في الدنيا سحرا وسحرة، قال تعالى ﴿ فَلَمَّا جَاءَ السَّحْرَةُ ﴾ يونس 80 . وقال ﴿ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ ﴾ الأعراف 116 . إلا أنهم لا يضررون أحدا إلا بإذن الله، قال تعالى ﴿ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ﴾ .

ومن اعتقد بأن السحر يضر أو ينفع بغير إذن الله فقد كفر . ومن اعتقد بإباحته وجب قتله، لأن المسلمين اجمعوا على تحريمه ، والساحر يستتاب ، فإن تاب وإلا ضربت عنقه . أهـ

قال تعالى ﴿ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السُّحْرَ ﴾ وما للشيطان الرجيم غرض في تعليمه الإنسان السحر إلا ليشرك به . قال تعالى مخبراً عن هاروت وماروت ﴿ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السُّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ ﴾ البقرة 102 . أي من نصيب فتري خلقاً كثيراً من الضلال يدخلون في السحر ويظنونهم حراماً فقط وما يشعرون أنه الكفر .



❖ الكبيرة الثالثة:

السحر من الموبقات المهلكات، فليترك العبد ربه ولا يدخل فيما يخسر به الدنيا والآخرة. فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يدخلون الجنة: مدمن خمر وقاطع رحم ومصدق بالسحر» رواه أحمد.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً قال: «إن الرقى والتمايم والتولة شرك» رواه أبو داود وأحمد.

- التمايم: جمع تميمة وهي خرزات وحرور يعلقها الجهال على أنفسهم وأولادهم ودوابهم، يزعمون أنها ترد العين، وهذا من فعل الجاهلية، ومن اعتقد ذلك فقد أشرك.
- والتولة بكسر التاء وفتح الواو: نوع من السحر، وهو تحبيب المرأة إلى زوجها، وجعل ذلك من الشرك لاعتقاد الجهال أن ذلك يؤثر بخلاف ما قدر الله تعالى.
- قال علي بن أبي طالب: الكاهن ساحر والساحر كافر فנסأل الله العافية والعصمة في الدنيا والآخرة.

❖ علاج السحر:

الأول: ما يتقى به السحر قبل وقوعه ومن ذلك:

- 1 - القيام بجميع الواجبات وترك جميع المحرمات والتوبة من جميع السيئات.
 - 2 - الإكثار من قراءة القرآن الكريم بحيث يجعل له ورداً منه كل يوم.
 - 3 - أكل سبع تمرات على الريق صباحاً إذا أمكن لقوله ﷺ: «من اصطحب بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر» رواه البخاري ومسلم، والأكمل أن يكون من تمر المدينة مما بين الحرتين كما في رواية مسلم، ويرى سماحة الشيخ ابن باز - رحمه الله - أن جميع تمر المدينة توجد فيه هذه الصفة لقوله ﷺ: «من أكل سبع تمرات مما بين لابتيها حين يصبح لم يضره سم حتى يمسي» رواه مسلم.
- كما يرى - رحمه الله - أن ذلك يرجى لمن أكل سبع تمرات من غير تمر المدينة مطلقاً.

الثاني: علاج السحر بعد وقوعه وهو أنواع:

الأول: استخراجة وإبطاله إذا علم مكانه بالطرق المباحة شرعاً وهذا من أبلغ ما يعالج به المسحور.



١ - قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (117) فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (118) فَغَلَبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ (119) وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (120) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (121) رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ (122)﴾ الأعراف 117- 122 .

٢ - وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (79) فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ (80) فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِلُّ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ (81) وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (82)﴾ يونس 82- 79 .

٣ - عن أبي سعيد رضي الله عنه مرفوعاً رقية جبريل للنبي ﷺ «بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله أرقيك» رواه مسلم .

4- عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً رقية جبريل للنبي ﷺ «بسم الله يبريك ومن كل داء يشفيك ومن شر حاسد إذا حسد ومن شر كل ذي عين» رواه مسلم .

وهذه التعوذات والدعوات والرقى يعالج بها من السحر والعين ومس الجن وجميع الأمراض فإنها رقى جامعة نافعة بإذن الله تعالى .

■ قال الخطابي: وأما إذا كانت الرقية بالقرآن أو بأسماء الله تعالى فهي مباحة. لأن النبي ﷺ كان يرقى الحسن والحسين رضي الله عنهما فيقول: «أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة» رواه البخاري .

■ قال ابن القيم: ومن أنفع علاجات السحر الأدوية الإلهية بل هي أدويته النافعة بالذات، فإنه من تأثيرات الأرواح الخبيثة السفلية ودفع تأثيرها يكون بما يعارضها ويقاومها من الأذكار والآيات والدعوات التي تبطل فعلها وتأثيرها، وكلما كانت أقوى وأشد كانت أبلغ وذلك بمنزلة التقاء جيشين مع كل واحد منهما عدته وسلاحه، فأيهما غلب الآخر قهره وكان الحكم له، فالقلب إذا كان ممتلئاً من الله معموراً بذكره، وله من التوجيهات والدعوات والأذكار والتعوذات ورد لا يخل به يطابق فيه قلبه لسانه،

كان هذا من أعظم الأسباب التي تمنع إصابة السحر له ومن أعظم العلاجات له بعد ما يصيبه .

الثاني: الاستفراغ بالحجامة في المحل أو العضو الذي ظهر أثر السحر عليه إن أمكن ذلك، وإن لم يمكن كفى ما سبق ذكره من العلاج بحمد الله تعالى .

الثالث: الأدوية الطبيعية، فهناك أدوية طبيعية نافعة دل عليها القرآن الكريم والسنة المطهرة إذا أخذها الإنسان بيقين وصدق وتوجه مع الاعتقاد أن النفع من عند الله ، نفع الله بها إن شاء الله تعالى ، كما إن هناك أدوية مركبة من أعشاب ونحوها ، وهي مبنية على التجربة فلا مانع من الاستفادة منها شرعا ما لم تكن حراما .

❖ من علامات الساحر :

درج أن السحرة يستخدمون عبارات ويطلبون أشياء متشابهة حتى صارت علامة على هؤلاء السحرة فمن ذلك :

- ١ - يطلبون اسم المريض واسم أمه .
- ٢ - يأخذ أثرا من آثار المريض (ثوب - منديل - شعر)
- ٣ - يطلب حيوانا بصفات وألوان معينة (ديك أسود - خروف ..) .
- ٤ - كتابة طلاسـم .
- ٥ - قراءة الطلاسـم والعزائم غير المفهومة .
- ٦ - إعطاء المريض (حجابا — جامعة) يحتوي على مربعات وحروف وأرقام ورموز .
- ٧ - يطلب أحيانا من المريض ألا يمسه الماء مدة معينة .
- ٨ - يعطى المريض أشياء يدفنها في الأرض .
- ٩ - يعطى المريض أوراقا يحرقها ويتبخرها .
- ١٠ - يكتب للمريض حروفا مقطعة في ورقة (حجاب) في طبق من الخزف الأبيض ويأمر المريض بإذابته وشربه . فإذا مررت بشيء من هذه العلامات فاحذر من هذا الشخص لأنه ساحر .

❖ فتوى

س: من كان به سحر هل يجوز أن يذهب إلى ساحر ليزيل السحر عنه ؟

فأجابت اللجنة الدائمة: لا يجوز ذلك والأصل فيه ما رواه الإمام أحمد وأبو داود بسنده عن جابر رضي الله عنهما قال سئل رسول الله ﷺ عن النشرة فقال: «هي من عمل الشيطان» وفي الأدوية الطبيعية والأدعية الشرعية ما فيه كفاية ، فإن الله ما أنزل داء إلا أنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله ، وقد أمر رسول الله ﷺ بالتداوي ، ونهى عن التداوي بالمحرم، فقال ﷺ: «فتداووا ولا تتداووا بحرام» رواه الطبراني، وروي عنه ﷺ أنه قال: «إن الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حرم عليها» رواه البخاري تعليقا وضح من قول ابن مسعود .

س: ظهرت في الآونة الأخيرة بعض القنوات الفضائية التي تخصصت في أمور السحر و الشعوذة حيث تتلقى اتصالات المشاهدين ممن لديهم مشكلات فيسأل المتصل عن اسمه و اسم أمه و يخبره بعدها عما يحصل له مستقبلاً و السؤال يا صاحب الفضيلة : ما حكم الاتصال بمثل هذه القنوات و ما حكم مشاهدتها و لو على سبيل التسلية ؟

فأجاب فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان: أنتم تعرفون أنه إذا وجد الشر فالذين يتبعونه كثير من الناس ولا يحذر منه إلا القليل، فإذا وجد الشر فالناس يلتقون عليه إلا من رحم الله، والسحر كفر بالله عز وجل، ولا يجوز النظر في هذه القنوات أو الاستماع إليها، وإذا اتصل بهم أو سألهم دخل في قوله ﷺ: «من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد» رواه الأربعة والحاكم .

و لما سئل ﷺ عن أمثال هؤلاء قال فلا تأتهم، لما سئل عن المنجمين و السحرة قال لا تأتهم ولا تذهب إليهم ، فلا يجوز ذلك. وسمعتم الآيتين ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ الأنعام (68)

﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مثلُهم إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً﴾ النساء: (140)



فالاتصال بهم ومشاهدتهم هذا مثل الجلوس معهم والقعود معهم، فالواجب التحذير من هذا والنهي عنه والنصيحة للمسلمين، وسؤالهم عن الأم دليل على أنهم مشعوذون و أنهم سحرة .

آداب وأذكار النوم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم .. أما بعد :

من حكم خلق النوم أن جعله الله تعالى راحة للإنسان بعد تعب اليوم، فالنهار جعله الله تعالى لأجل كسب المعاش ولتحصيل الرزق وقيام الإنسان بشؤون حياته، فالجسم يبذل طاقته وتستنفذ قواه خلال هذه الأعمال النهارية، فهو بحاجة لما يجدد نشاطه ويعيد له طاقته، فكان النوم هو محطة الراحة للإنسان، رحمة من ربنا الرحمن، قال تعالى ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ النبأ 9

• قال ابن كثير (سُبَاتًا) أي: قطعاً للحركة لتحصل الراحة من كثرة الترداد والسعي. والنوم هو المحطة الأخيرة في يوم المسلم وقد تكون المحطة الأخيرة في عمره الدنيوي؛ لذلك أحاط الإسلام النوم بعناية كبيرة من آداب وأذكار.

❖ تعريف النوم :

• قال ابن القيم: النوم حالة للبدن يتبعها غور الحرارة الغريزية والقوى إلى باطن البدن بطلب الراحة.

❖ مصطلحات النوم:

• القيلولة: هي النوم في الظهيرة، قال ﷺ: «قِيلُوا فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَا تَقِيلُ» أخرجه أبو نعيم وحسنه الألباني.

• الغفوة: هي النوم الخفيفة كما في حديث أنس قال: «بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا إِذْ أَعْفَى إِغْفَاءً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا» رواه مسلم.

• السنّة: وهي الوسن والنعاس، قال تعالى ﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ البقرة 255.

• السبات: والسُّبَاتُ النَّوْمُ وَأَصْلُهُ الرَّاحَةُ ومنه قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ النبأ 9.

• النعاس: هو الوسن والسنّة، وهو مقدمات النوم وإشارات لحاجة البدن إلى النوم، قال

تعالى ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ﴾ الأنفال: 11.

• الرقاد: قال تعالى ﴿وَتَحَسَّبُهُمْ أَيَقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ الكهف: 18.

❖ من صفات الله تعالى القيومية:

النوم من صفات المخلوقات وليس من صفات الله تعالى الحي القيوم لأنها مناقضة للقيومية وكمال الحياة؛ فخلق الله النوم ليفرق به بين عز الربوبية وذل العبودية، وليكون النوم فارقاً بين الخالق والمخلوق، عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحَمْسِ كَلِمَاتٍ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنَامُ وَلَا يَنبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ...» رواه مسلم .

قال الإمام النووي: أَمَّا قَوْلُهُ ﷺ: «لَا يَنَامُ وَلَا يَنبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ» فَمَعْنَاهُ: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يَنَامُ وَأَنَّهُ يَسْتَحِيلُ فِي حَقِّهِ النَّوْمُ؛ فَإِنَّ النَّوْمَ انْعِمَارٌ وَغَلْبَةٌ عَلَى الْعَقْلِ يَسْقُطُ بِهِ الْإِحْسَاسُ، وَاللَّهُ تَعَالَى مُنَزَّهُ عَنِ ذَلِكَ وَهُوَ مُسْتَحِيلٌ فِي حَقِّهِ جَلٌّ وَعَلَا.

❖ آداب النوم:

• كراهية نوم الإنسان وحده: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ الْوَحْدَةِ؛ أَنْ يَبِيَّتَ الرَّجُلُ وَحْدَهُ أَوْ يُسَافِرَ وَحْدَهُ» رواه أحمد وصححه الألباني .

• عدم النوم في مكان غير مسور بالحجارة: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَنَامَ الرَّجُلُ عَلَى سَطْحٍ لَيْسَ بِمَحْجُورٍ عَلَيْهِ» رواه الترمذي وصححه الألباني .

• النوم مبكراً: عَنْ الْأَسْوَدِ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَيْفَ كَانَتْ صَلَاةُ النَّبِيِّ ﷺ بِاللَّيْلِ؟ قَالَتْ: كَانَ يَنَامُ أَوَّلَهُ وَيَقُومُ آخِرَهُ فَيُصَلِّي ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى فِرَاشِهِ فَإِذَا أَذِنَ الْمُؤَدِّنُ وَتَبَّ فَإِنْ كَانَ بِهِ حَاجَةٌ اغْتَسَلَ وَإِلَّا تَوَضَّأَ وَخَرَجَ» رواه البخاري .

• غسل اليد: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَامَ وَفِي يَدِهِ غَمْرٌ (1) وَلَمْ يَغْسِلْهُ فَأَصَابَهُ شَيْءٌ فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ» رواه أبو داود والترمذي وصححه الألباني .

• الوضوء والنوم على الشق الأيمن: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ ثُمَّ قُلِ اللَّهُمَّ أَسَلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ وَالْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ

والغمر: غَمْرٌ هُوَ الدَّسَمُ بِالتَّحْرِيكِ.

اللَّهُمَّ أَمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ فَإِنْ مِتُّ مِنْ لَيْلَتِكَ فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ قَالَ فَارْدَدْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا بَلَغَتْ اللَّهُمَّ أَمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ قُلْتُ وَرَسُولِكَ قَالَ لَا وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ « متفق عليه .

• الوتر قبل النوم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ بِثَلَاثٍ: «بِصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ وَرَكَعَتَيِ الضُّحَى وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَرْقُدَ» متفق عليه .

• كتابة الوصية : قَالَ ﷺ: «مَا حَقُّ أَمْرِي مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ بَيْتَ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ» متفق عليه .

• إغلاق الأبواب وتخميم الأنية وإغلاق النور: قَالَ ﷺ: «أَطْفَأُوا الْمَصَابِيحَ إِذَا رَقَدْتُمْ وَغَلِّقُوا الْأَبْوَابَ وَأَوْكُوا الْأَسْقِيَةَ وَخَمَرُوا الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ وَلَوْ بَعُودٍ تَعْرُضُهُ عَلَيْهِ» رواه البخاري .

• إطفاء النار: قَالَ ﷺ: «لَا تَتْرُكُوا النَّارَ فِي بُيُوتِكُمْ حِينَ تَنَامُونَ» متفق عليه .

• الاكتحال بالإثمد: قَالَ ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالْإِثْمِدِ عِنْدَ النَّوْمِ فَإِنَّهُ يَجْلُو الْبَصَرَ وَيَنْبِتُ الشَّعْرَ» رواه البيهقي وصححه الألباني .

• نفخ الفراش: قَالَ ﷺ: «إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَنْفِضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلْفَهُ عَلَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ بِاسْمِكَ رَبِّ وَضَعْتَ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ إِنْ أَمْسَكَتَ نَفْسِي فَارْحَمَهَا وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ» متفق عليه .

• وضع اليد اليمنى تحت خده الأيمن: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ خَدِّهِ ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا وَإِذَا اسْتَيْقِظَ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ» رواه البخاري .

• ثم يقول أذكار النوم: وهي المذكورة في المبحث التالي .

• يحتسب نومته: ينبغي للمسلم أن يفعل العادة بما فيها من أمور مشروعة لتتحول العادة إلى عبادة، وينال بذلك الأجر عليها، ويتحلى بالآداب المرعية من كل جانب من هذه الجوانب، حتى تنقلب العادة إلى عبادة قال بعض السلف : اني احتسب على الله نومتي كما احتسب مقديتي .

• التوبة قبل النوم: ينبغي للمسلم أن يحرص على أن لا ينام إلا على توبة، وأن يحرص المرأة على أن لا ينام زوجها إلا وهو راضٍ عنها؛ قَالَ ﷺ: «إِذَا دَعَا الرَّجُلُ

امْرَأَتُهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ فَبَاتَ غَضَبَانَ عَلَيْهَا لَعْنَتَهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تَصْبِحَ « رواه البخاري. فعلى الإنسان أن يتوب، فإن هذه النومة موتة صغرى، ولربما تكون آخر نومة ينامها الإنسان .

• ينوي قيام الليل: قال ﷺ: «مَنْ أَتَى فِرَاشَهُ وَهُوَ يَنْوِي أَنْ يَقُومَ يُصَلِّيَ مِنَ اللَّيْلِ فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ حَتَّى أَصْبَحَ كُتِبَ لَهُ مَا نَوَى وَكَانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ» رواه النسائي وحسنه الالباني .

• إعداد السواك قبل النوم: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ لَا يَنَامُ إِلَّا وَالسُّوَاكُ عِنْدَهُ فَإِذَا اسْتَيْقَظَ بَدَأَ بِالسُّوَاكِ» رواه أحمد وحسنه الالباني .

• غسل اليد والأنف عند الاستيقاظ: قال ﷺ: «إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجْعَلْ فِي أَنْفِهِ ثَمًّا لِيَنْثُرَ وَمَنْ اسْتَجَمَرَ فَلْيُوتِرْ وَإِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ فَلْيَغْسِلْ يَدَهُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهَا فِي وَضُوئِهِ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَدْرِي أَيَّنَ بَاتَتْ يَدُهُ» متفق عليه .

❖ أوقات النوم :

بعد العشاء بقليل ؛ فعَنْ الْأَسْوَدِ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَيْفَ كَانَتْ صَلَاةُ النَّبِيِّ ﷺ بِاللَّيْلِ؟ قَالَتْ: «كَانَ يَنَامُ أَوَّلَهُ وَيَقُومُ آخِرَهُ فَيُصَلِّي ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى فِرَاشِهِ فَإِذَا أَدَّنَ الْمُوَدَّنُ وَثَبَ فَإِنْ كَانَ بِهِ حَاجَةٌ اغْتَسَلَ وَإِلَّا تَوَضَّأَ وَخَرَجَ» رواه البخاري . ونهى النبي ﷺ عن النوم قبل العشاء «كَانَ يَكْرَهُ النَّوْمَ قَبْلَ الْعِشَاءِ» وَالْحَدِيثُ بَعْدَهَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وذكر العلماء بعض الأوقات غير مناسبة للنوم فمن ذلك: عن خوات بن جبير قال: «نوم أول النهار حرق ووسطه خلق وآخره حمق» رواه البخاري في الأدب المفرد .

قال في كشف الخفاء: فأما نوم حرق أي جهل وهي نومة الضحى يقضي الناس حوائجهم وهو نائم، وأما نوم خلق فنومة القائلة نصف النهار، وأما نوم حمق فنومة حين تحضر الصلاة.

❖ الآيات التي تقال عند النوم:

١ - آية الكرسي: عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «وَكَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٌ فَجَعَلَ يَحْتُو مِنْ الطَّعَامِ فَأَخَذْتَهُ فَقُلْتُ: لَارْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ... الْحَدِيثُ وَفِيهِ... فَقَالَ: إِذَا أُوْتِيَ إِلَى فِرَاشِكَ فَأَقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنْ

اللَّهُ حَافِظٌ وَلَا يَقْرُبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ» رواه البخاري .

٢ - الأيتان الأخيرتان من سورة البقرة: قَالَ ﷺ: «الآيتان مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَّتَاهُ» متفق عليه .

٣ - الإخلاص والمعوذتان: عَنْ عَائِشَةَ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفْيَهُ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ» رواه البخاري .

٤ - سورة الملك والسجدة: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ «كَانَ لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ ﴿الْم تَنْزِيلُ﴾ السَّجْدَةَ ﴿وَتَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمَلِكُ﴾» رواه أحمد والترمذي وصححه الألباني .

٥ - سورة الإسراء والزمزم: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَنَامُ عَلَى فِرَاشِهِ حَتَّى يَقْرَأَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالزُّمَرِ» رواه الترمذي وصححه الألباني .

٦ - سورة الكافرون: عَنْ فَرَوَةَ بِنِ نَوْفَلٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَّمَنِي شَيْئًا أَقُولُهُ إِذَا أُوتِيتُ إِلَى فِرَاشِي». قَالَ: اقْرَأْ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشِّرْكِ» رواه أحمد والترمذي وصححه الألباني .

٧ - المسبحات: عَنْ عَرَبِيَّاتِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ «كَانَ يَقْرَأُ الْمُسَبِّحَاتِ قَبْلَ أَنْ يَرْقُدَ وَيَقُولُ: إِنَّ فِيهِنَّ آيَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ آيَةٍ» رواه الترمذي وحسنه الألباني .

وتحمل هذه القراءات المتعددة على التتويج، فتاوي يقرأ، بكذا وتاه يقرأ بكذا، ومن فعل ذلك فقد جمع السنة

❖ أوراد النوم:

قال ﷺ: «مَنْ قَعَدَ مَقْعَدًا لَمْ يَذْكُرْ اللَّهَ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تِرَةٌ وَمَنْ اضْطَجَعَ مَضْجَعًا لَا يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تِرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» رواه أبو داود وحسنه الألباني، ومن هنا كان ينبغي للمسلم الحرص على أوراد النوم حتى لا يكون عليه نومه حسرة يوم القيامة.

❖ وضعيات النوم:

● الوضعية الأولى: على البطن يشعر الإنسان بعد مدة بضيق في التنفس لعدم استطاعة

الصدر التمدد أو التقلص عند الشهيق أو الزفير إلا بصعوبة، ويلاحظ دوما ارتفاع نسبة وفاة الرضع الذين ينامون على وجوههم، وهذا الوضعية يكثر فيها الاحتلام والإنزال بسبب احتكاك العضو الذكري مما يهيج الشهوة، ويطرد النوم.

● **الوضعية الثانية :** على الظهر يؤدي إلى التنفس من الفم لأنه يفتح عند الاستلقاء على الظهر بسبب ارتخاء الفك السفلي، والتنفس من الفم عمل غير طبيعي، لأن الأنف بما فيه من الشعر لتتقية الهواء وتسخينه لأنه يمر بطريق أطول مما لو مر من الفم، والمتنفسون من أنوفهم أقل تعرضا - خاصة في الشتاء- للإصابة بالزكام، كما أن التنفس الفموي يسبب جفاف اللثة الذي يؤدي بدوره إلى التهابها المبدئي، وانتفاخها مما يؤدي إلى تراكم الفضلات عليها، وبما أننا نقضي ثلث أعمارنا نائمين فالنوم على الظهر يكون خطرا على صحة الإنسان.

● **الوضعية الثالثة :** على الشق الأيسر فقد أثبتت التجارب التي أجراها الأطباء أن مرور الطعام من المعدة إلى الأمعاء يتم في مدة تتراوح ما بين الساعتين والنص والأربع ساعات إذا كان النائم على الجانب الأيمن، ولا يتم ذلك إلا في مدة تتراوح بين الخمس ساعات والثماني ساعات إذا كان النائم على الجانب الأيسر، أي نحو ضعف المدة، وذلك لأن الكبد وهو من أكبر الأحشاء في الجهة اليمنى فالنوم على الجانب الأيسر يجعله يضغط على المعدة فيضعف عملها ويؤخر عملية الهضم .

ونجد أيضا أن القلب في الجهة اليسرى من الجسم، فالنوم على الجنب الأيسر يجعل الرئة اليمنى- وهي أكبر من الرئة اليسرى - تضغط على القلب وتقل نشاطه، ويكون الكبد الذي هو في الجهة اليمنى وهو أثقل الأحشاء معلقا .

● **الوضعية الرابعة :** على الشق الأيمن هو الوضع الصحيح لأن الرئة اليسرى أصغر من اليمنى فيكون القلب أخف حملا وأسرع نبضا، والكبد تكون مستقرة لا معلقة، والمعدة منبسطة غير مضغوطة؛ لذلك يكون الإنسان أنشط في الاستيقاظ ، وهو ما دلت عليه السنة الصحيحة .

❖ أذكار النوم:

١ - التسبيح والتحميد ثلاثا وثلاثين والتكبير أربعا وثلاثين: عن عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ اشْتَكَّتْ مَا تَلَقَى مِنَ الرَّحَى مِمَّا تَطَحَنُ، فَلَفَّهَا أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى



بِسْبِي، فَاتَتْهُ تَسَالُهُ خَادِمًا فَلَمْ تُوَافِقْهُ، فَذَكَرَتْ لِعَائِشَةَ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ عَائِشَةُ لَهُ، فَاتَانَا وَقَدْ دَخَلْنَا مَضَاجِعَنَا فَذَهَبْنَا لِنُقُومَ فَقَالَ: (عَلَى مَكَانِكُمَا) حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِي، فَقَالَ: أَلَا أَدُلُّكُمَا عَلَى خَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَاهُ؛ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا فَكَبِّرَا اللَّهَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ وَاحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ فَإِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمَا مِمَّا سَأَلْتُمَاهُ، قَالَ عَلِيٌّ: فَمَا تَرَكَتَهُنَّ مِنْذُ سَمِعْتَهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قِيلَ لَهُ: وَ لَا لَيْلَةَ صَفِينِ؟ قَالَ: وَ لَا لَيْلَةَ صَفِينِ» متفق عليه .

٢ - كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ قَالَ: «بِسْمِكَ اللَّهُمَّ أَمُوتُ وَأَحْيَا» رواه البخاري .

٣ - كَانَ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَجْمَعُ أَوْ تَبْعُثُ عِبَادَكَ» رواه الترمذي وصححه الألباني .

٤ - كَانَ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَكَفَانَنَا وَأَوَانَا فَكَمَ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤَوِّي» رواه مسلم .

٥ - كَانَ ﷺ يَقُولُ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَفَانِي وَأَوَانِي وَأَطْعَمَنِي وَسَقَانِي وَالَّذِي مَنَّ عَلَيَّ فَأَفْضَلَ وَالَّذِي أَعْطَانِي فَأَجْزَلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ اللَّهُمَّ رَبِّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ وَإِلَهُ كُلِّ شَيْءٍ أَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ» رواه أبو داود وصححه الألباني .

٦ - عَبَدَ اللَّهُ بَنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ أَمَرَ رَجُلًا إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ قَالَ: «اللَّهُمَّ خَلَقْتَ نَفْسِي وَأَنْتَ تَوَفَّاهَا لَكَ مَمَاتُهَا وَمَحْيَاهَا إِنْ أَحْيَيْتَهَا فَاحْفَظْهَا وَإِنْ أَمَتَهَا فَاعْفِرْ لَهَا اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ. فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَسَمِعْتَ هَذَا مِنْ عُمَرَ؟ فَقَالَ: مِنْ خَيْرٍ مِنْ عُمَرَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ» رواه مسلم .

٧ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُنَا إِذَا أَخَذْنَا مَضْجَعَنَا أَنْ نَقُولَ: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى وَمُنْزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ أَقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ» رواه مسلم .

٨ - قَالَ ﷺ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمَلِكُ وَهُوَ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، سَبَّحَانَ اللَّهَ وَالْحَمْدُ

لله ولا إله إلا الله والله أكبر، غفر له ذنوبه - أو قال خطاياها - وإن كانت مثل زبد

البحر» أخرجه ابن حبان وصححه الألباني .

٩ - قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَرَّني بِشَيْءٍ أَقُولُهُ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ قَالَ: «قُلِ اللَّهُمَّ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكَه قَالَ قُلَّهُ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ وَإِذَا أَخَذْتُ مَضْجَعَكَ» رواه أبو داود والترمذي وصححه الألباني .

١٠ - مطلق الذكر: فينبغي للمسلم أن يذكر الله بأي نوع من الذكر حتى لو كان لا يحفظ الأوراد السابقة، وذلك لعموم الحديث السابق «وَمَنْ اضْطَجَعَ مَضْجَعًا لَا يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تَرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ» رواه أبو داود .

❖ أذكار الاستيقاظ من النوم:

١ - قَالَ رضي الله عنه: «... فَإِذَا اسْتَيْقَظَ فَلْيَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي فِي جَسَدِي وَرَدَّ عَلَيَّ رُوحِي وَأَذِنَ لِي بِذِكْرِهِ» متفق عليه .

٢ - كَانَ رضي الله عنه إِذَا اسْتَيْقَظَ مِنْ مَنَامِهِ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ» رواه البخاري .

٣ - قَالَ رضي الله عنه: «من تعار من الليل فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم قال: اللهم اغفر لي أو دعا استجيب له فإن توشأ وصى قبلت صلاته» رواه البخاري .

الإبتلاء

الحمد لله الذي خلق فسوى وقدر فهدى ، والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه .. وبعد :

لقد جعل الله للإنسان هذه الحياة الدنيا داراً أولى يحيا فيها ويعمرها ليستعين بذلك على عبادة ربه طاعة ومحبة وإخلاصاً ثم ابتلاه بالتكاليف (بالأوامر والنواهي) ليمحصه رحمة منه وفضلاً ، يقول ابن القيم : ابتلاء الخلق بالأوامر والنواهي رحمة لهم وحمية ، لا حاجة منه إليهم بما أمرهم به ، ومن رحمته أن نغص عليهم الدنيا وكدرها لئلا يسكنوا إليها ولا يطمئنوا بها ويرغبوا عن النعيم المقيم في داره وجواره ، فساقهم إليها بسياط الابتلاء والامتحان ، فمنعهم ليعطيهم ، وابتلاهم ليعافئهم ، وأماهم ليحييهم .

الابتلاء : التكليف في الأمر الشاق، ويكون في الخير والشر معا.

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَنَبَلَّوْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [الأنبياء/35]

❖ أنواع الابتلاء:

١ - الابتلاء التكليفي: وهو ابتلاء حمل الأمانة ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب/72]

٢ - الابتلاء الشخصي: وهو ما يصيب الإنسان في نفسه أو فيمن حوله من أفراد أسرته في السراء والضراء ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ (2) إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (3) ﴿ [الانسان/3-2]

٣ - الابتلاء الاجتماعي: وهو أن يبتلي الله الناس بعضهم ببعض وذلك إما برفع بعضهم فوق بعض درجات ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ﴾ [الانعام/165]

وإما بالتفاوت فيما بينهم في حظوظ الحياة الدنيا من الرفعة أو الفنى والفقر ﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴾ [الشورى 27]

٤ - الابتلاء الجماعي أو الأممي : ويتمثل ذلك فيما يصيب الأمة أو الجماعة بأسرها من رغد العيش أو ضيقه من اعتدال المناخ أو قسوته قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهِلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ ﴾ هود/117

❖ تعامل المسلم المبتلى بالطاعات:

١ - أن يعلم يقينا أن الطاعة هي من توفيق الله عز وجل وبمشيئته ولو شاء سلبها منه، وعليه أن يردد دائما قول الله ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ الأعراف/43

٢ - أن يتحلى بالخوف من الله عز وجل وأن يرجوه قبل طاعاته، فقد كان السلف رضوا الله عليهم كما أخبر الحسن البصري قد عملوا بالطاعات واجتهدوا فيها وخافوا أن ترد عليهم ، إن المؤمن جمع إيمانا وخشية، والمنافق جمع إساءة وأمنا .

٣ - ألا يأمن الطائع مكر الله تعالى فينقلب بهذا الأيمن فيصير من العصاة وهو لا يدري وقد كان الرسول ﷺ يكثر من الدعاء: « اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك » رواه الترمذي .

٤ - ألا يَمَنَّ بطاعته على الله تعالى ﴿ يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ الحجرات/17

٥ - أن يحذر الوقوع في البدعة فيعبد الله بغير ما أمر أن يُعبد به .

٦ - أن ينأى عن التطرف والتشدد في أمر الدين فإنه لن يشاد الدين أحد إلا غلبه .

٧ - أن يعلم أن هناك عدواً هو الشيطان يتربص به الدوائر ويريد الإيقاع به ، وأنه قد يدخل عليه من باب الطاعة فيجعله مغتراً بها متكبراً على غيره من العصاة جاعلاً نفسه في مكانه فوقهم .

❖ تعامل المسلم المبتلى بالسراء:

١ - اليقين الجازم بأن هذه الدنيا وما فيها غرض زائل، وأن الرجعى إلى الله- عز وجل- ومن ثم فلا ينبغي أن ينسيه هذا المال أو الجاه ذكر الله وافتقاره إليه ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ فاطر/15



- ٢ - شكر النعم: أن يحمد الله سبحانه ويشكره على ما أنعم به عليه ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ ابراهيم/7 .
- ٣ - الزكاة: أداء حق الله تعالى في هذا المال ﴿ وَأَبْتَعْ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ القصص/77،
- ٤ - الإخلاص: أن يلتزم بالطاعة والعبادة والإخلاص لله تعالى في سائر الأعمال الصالحة ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ البينة/7، وأن لا يأمن مكر الله ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ الأعراف/99، إن الأيمن من مكر الله يدل على ضعف الإيمان فلا يبالي صاحبه بما ترك من الواجبات وفعل من المحرمات لعدم خوفه من الله بما فعل أو ترك وهذا من أعظم الذنوب .
- ٥ - الابتعاد عن الذنوب الملكية: مثل الجبروت والتكبر والعظمة والقهر والاستعلاء في الأرض وذلك كما حدث من فرعون وغيره، ويتبع ذلك البعد عن الغرور وحب الثناء واستعباد الخلق وظلمهم واحتقارهم .
- وباختصار فإن عليه التخلي عن النظرة الفوقية واعتقاد أنه أعلى من الناس وأنهم دونه، وأن يتذكر دائماً أن فقير اليوم قد يصبح غني الغد وأن الأيام دول بين الناس ﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ آل عمران/140
- ٦ - العمل الصالح: على المسلم أن يتذكر دائماً أن التوسعة في الرزق والبسطة في العلم أو الجسم ليست إلا اختباراً له من مولاه وليست بحال دليلاً على إكرام الله له، فقد نفى القرآن الكريم أن تكون كثرة المال أو الولد دليلاً على رضى المولى تعالى وإنما العمل الصالح هو الوسيلة الحقيقية للحصول على هذا الرضوان والقرب من الله ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ سبأ/37 .

❖ تعامل المسلم المبتلى بالمعاصي:

- ١ - الحياء من الله والعفة عن محارمه : على المبتلى بالمعصية أن يتيقن بأن هذه الدنيا وما فيها من ملذات هي بالقطع إلى زوال ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾ فاطر/5، وأن

الإنسان لا ينفعه يوم القيامة سوى أن يأت الله بقلب سليم ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (88) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (89) ﴾ الشعراء/88/89 .

٢ - استحضار العقوبة (الخوف - الخشية - الرهبة): على العاصي أن يضع نصب عينه أنه لن يفلت من العقاب ﴿لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴾ الرعد/34

٣ - الإقلاع الفوري: الإقلاع الفوري عن الذنوب والمعاصي ورد المظالم إلى أهلها والاعتذار عن الإساءات والإهانات التي يكون قد آذى بها غيره، وأول ذلك اجتناب الكبائر ﴿إِنْ تَجَنَّبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكَفَرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ النساء/31

٤ - الاستغفار والتوبة: فرد المظالم والإهانات يأتي بعده الاستغفار والتوبة فهما الباب الذي لا يفلقه الله في وجه أحد ما لم يفرغر ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ النساء/48

٥ - الثقة برحمة الله تعالى وسعة عفو: لقد كتب الله على نفسه الرحمة ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ الأنعام/54

وهو سبحانه يغفر الذنوب جميعا ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ الزمر/53

٦ - جهاد الشيطان واتخاذة عدوا: على المسلم أن يحصن مواقفه حتى لا يخترقها عدوه اللدود وهو الشيطان ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ فاطر/6

٧ - جهاد النفس وتزكيتها: اعلم أن النفس مجبولة على اتباع الشهوات ولا تزال على ذلك إلا أن يردعها نور الإيمان ﴿وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ يوسف/53 ، فلا يزال المؤمن طول عمره في مجاهدة نفسه الامارة بالسوء باستئزال نور رحمة الله، فكلما هاجت داعية نفسه إلى شهوات جسدية أو أهواء نفسية محرمة لجأ إلى الله وتذكر جلال الله وعظمته وما أعد للمطيعين من ثواب وللعصاة من عذاب فانقذ من

قلبه وعقله خاطر يدمغ خاطر الباطل فيصير كأن لم يكن شيئاً مذكوراً، أما تزكية النفس فيعني التطهر من الأدناس والسمو عن النقائص ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾

الشمس/9 .

❖ تعامل المسلم المبتلى بالضراء:

١ - اليقين والرضا : على المسلم أن يعتقد اعتقاداً جازماً بأن هناك حياة أخرى هي خير من هذه الحياة ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ الأعلى/17، ويعني اعتقاد هذا أن تلك المحنة مهما طالت فهي إلى زوال، الدنيا نفسها زائلة وهي لا تعدو أن تكون دار امتحان وابتلاء ﴿أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (2) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (3)﴾ العنكبوت/2-3

إن هذا الاعتقاد الجازم وذلك اليقين الإيماني يجعلان المبتلى يجدد صلته بخالقه ويجلب له سعادة واطمئناناً، ويلقي عليه من السكينة عند وقوع البلاء ما يجعل نفسه آمنة مطمئنة راضية بقضاء الله وقدره، وهنا يستطيع المسلم أن يتخلص من الاضطرابات الانفعالية التي تصيب المرء عادة عند وقوع البلاء، وأفضل علاج نفسي لهذه الحالة هو ذكر الله عز وجل ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾

الرعد/28

٢ - الصبر والاحتساب: تأسيا برسول الله ﷺ الذي أمره ربه بالصبر على الأذى أسوة بأولي العزم من الرسل ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ الأحقاف/35 فهذا الصبر يجعله في معية الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ البقرة/153 ، كما يجعله من أهل محبته ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ آل عمران/146، وأن يتيقن أن مع العسر يسراً وأن مع الكرب فرجاً وأن الله سبحانه هو الذي يكشف ضره ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُنْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ الأنعام/17

٣ - محاسبة للنفس تعقبها التوبة والاستغفار: على المسلم إذا ابتلى بالضراء أن يتأمل حياته الحالية والماضية وينظر أيضاً في نواياه المستقبلية، وأن يعلم أن ما أصابه من حسنة فمن الله تعالى وما أصابه من سيئة فمن نفسه ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا

وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿النساء/79﴾، فإن وجد ذنوبا - وما أكثرها - فليبادر إلى محاسبة نفسه وأن يلتمس عيوبه لأن جهله بها من أكبر ذنوبه، ويترتب على ذلك اللجوء الفوري إلى التوبة النصوح والتطهر من الذنوب ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ البقرة/222، والاستغفار له أثره العظيم في جلب الرزق ودفع البلاء ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ الأنفال/33

٤ - الاستقامة والتقوى: هي أقوى سبب للرفق الإيماني وما انتشرت في قوم إلا صلح حالهم وزاد إقبالهم على الخير، والمستقيمون هم الذين وعدهم الله عز وجل بإذهاب الحزن وابعاد الخوف عنهم في الدنيا والآخرة ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ فصلت/30

أما التقوى فهي من مفاتيح السعادة لأنها تجعل المؤمن في معية الله تعالى وتجلب رحمته وورقه ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ الأعراف/156، كما أنها مفتاح للخروج من الأزمات ومجلبة للرزق ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (2) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ الطلاق/3-2

٥ - الدعاء والتضرع والتوكل على الله: التوجه بالدعاء إلى الله والتضرع إليه والاستغاثة به أن يكشف ما به من سوء وأن يرزقه العافية وذلك كما حدث من نبي الله أيوب عليه السلام - ويستحب أن يتوسل إلى الله بأسمائه الحسنی وصفاته العلی: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ الأعراف/180، كما يستحب أيضا أن يدعوه بصالح أعماله كما حدث من الثلاثة الذين انطبق عليهم الغار فدعوا الله بصالح أعمالهم ففرج عنهم وبعد الدعاء تأتي الاستعانة بالله تعالى والتوكل عليه ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ آل عمران/159

حقوق الجار

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم .. وبعد:

ذكر الله سبحانه وتعالى الإحسان إلى الجار بعد ذكر عبادته وحده لا شريك له، وبعد ذكر حقوق الوالدين وذي القربى واليتامى والمساكين، مما يدل على عظم هذه الحقوق وتأكيداتها، قال تعالى ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ النساء 36

■ قال ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ يعني الذي بينك وبينه قرابة. ﴿وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾ الذي ليس بينك وبينه قرابة.

وأوصى النبي صلى الله عليه وسلم بالجار، وبين أن ذلك إنما هو بأمر من الله عز وجل قال صلى الله عليه وسلم: «ما زال جبريل يوصيني بالجار، حتى ظننت أنه سيورثه» متفق عليه. أي: حتى ظننت أنه سيجعل له نصيباً من الميراث ويدخله في جملة الورثة.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليحسن إلى جاره» متفق عليه.

❖ حد الجوار

يطلق وصف الجار على من تلاصق داره دارك، وعلى غير الملاصق إلى أربعين داراً، وقد سئل الحسن البصري عن الجار فقال: أربعين داراً أمامه وأربعين خلفه وأربعين عن يمينه وأربعين عن يساره. رواه البخاري في الأدب المفرد.

وروي عن علي رضي الله عنه أن من سمع النداء فهو جار.

وقيل: إن من صلى معك صلاة الصبح في المسجد فهو جار.

وقد جعل الله عز وجل الاجتماع في المدينة جواراً، قال تعالى ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ الأحزاب 60

مما يدل على أن حد الجوار أكبر من ذلك.

والذي يظهر إن مرر تحديد الجوار إنما إلى العرف فمن كان في عرف الناس والبلد أنه

جار فهو كذلك



❖ من حقوق الجار:

١ - المسامحة في الشيء اليسر الذي لا يغيره في داره مثاله كأن يسمح الرجل لجاره بفرز خشبه في جداره، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يمنع جار جاره أن يفرز خشبه في جداره.» متفق عليه.

وجمهور العلماء حملوه على الندب والاستحباب وبر الجار والتجاوز له والإحسان إليه، مستدلين بقوله ﷺ: «لا يحل مال امرئ مسلم إلا عن طيب نفس منه» أخرجه البيهقي.

٢ - أن يتعاهد جيرانه ويطعمهم من طعامه إن رأوه أو شموا رائحته ويطفئ جوعهم إن علم بذلك وقد روى عليه فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له: «يا أبا ذر إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها ، وتعاهد جيرانك» رواه مسلم.

وروت عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال لها: «ليس بالمؤمن الذي يبيت شعبان وجاره جائع إلى جنبه» أخرجه الحاكم.

٣ - أن يقدم الجار الأقرب في الهدية مصداقاً لقوله ﷺ لعائشة رضي الله عنها لما سألته: «يا رسول الله إن لي جارين، فألى أيهما أهدي؟ قال: إلى أقربهما منك باباً» رواه البخاري في الأدب المفرد.

والحكمة في ذلك أن الأقرب يرى ما يدخل بيت جاره من هدية وغيرها فيتشوف لها، بخلاف الأبعد، كما أن الأقرب أسرع إجابة لما يقع لجاره من المهمات ولا سيما في أوقات الغفلة.

كما أنه على المهدي له أن لا يستقله ويحتقره وإن كان قليلاً ولأجل كل ذلك قال ﷺ فيما رواه عنه أبو هريرة رضي الله عنه: «يا نساء المسلمات ، لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن⁽¹⁾ شاة» متفق عليه.

٤ - أن يعينه إذا استعان به.

٥ - أن يقرضه إذا استقرضه.

٦ - أن يعوده إذا مرض.

٧ - أن يهنئه إذا أصابه خير.

1 - والفرسن: عظم قليل اللحم ، وهو خف البعير كالحافر للدابة.

٨ - أن يعزيه إذا أصابته مصيبة.

٩ - أن يتبع جنازته إذا مات.

١٠ - أن لا يستطيل عليه بالبنيان فيحجب عنه الريح إلا بإذنه.

١١ - إن اشترى فاكهة فليهد له منها.

قال الغزالي: اعلم أنه ليس حق الجوار كف الأذى فقط بل احتمال الأذى، ولا يكفي احتمال الأذى بل لابد من الرفق وإسداء الخير والمعروف.

❖ مراتب الجيران:

١ - جار له حق واحد وهو المشرك فهذا له حق الجوار.

٢ - وجار له حقان وهو الجار المسلم فهذا له حق الجوار وحق الإسلام.

٣ - وجار له ثلاثة حقوق وهو الجار المسلم الذي له رحم فهذا له حق الجوار وحق الإسلام وحق القربى.

وأما من حيث القرب فالجار إما أن يكون قريباً منك وإما بعيداً، ملاصقاً أو غير ملاصق، ورتبة هؤلاء تتفاوت من حيث عدد الحقوق ومدى القرب، والجار الأقرب يُقدم على الجار الأبعد، وهو ما استشعره علماء الإسلام، فهذا الإمام البخاري نجده يبوب في كتابه (الأدب المفرد) «باب الأذى فالأذى من الجيران»، وذلك تنبيهاً على قدره، ويترتب عليه حسن المعاملة والوقوف بجانبه واجتناب أذيته، وهذا من شأنه أن يكفل التعايش بين الناس في طمأنينة بسبب استشعار هذا البعد الديني في المعاملات، وتحقيق الرحمة التي جاء بها الإسلام، وكان الرسول الكريم ﷺ يسمي نفسه بها، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يسمي لنا نفسه أسماء فقال: «أنا محمد وأحمد والمقفي والحاشر ونبي التوبة ونبي الرحمة» رواه مسلم.

❖ حقوق الجار غير المسلم:

اعتنت الشريعة الإسلامية الغراء بحقوق غير المسلمين، ومعلوم أن الذين يحظون بكل هذه العناية هم الذين لا يؤذون جماعة المسلمين، ولا يكيدون لهم كيداً، ولا يناصرونهم العدا، ولهم ذمة.

ولنا في رسول الله ﷺ القدوة الحسنة في حسن تعامله مع جيرانه من غير المسلمين ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض ، فأناه النبي ﷺ يعوده ، فقعد عند رأسه فقال له: أسلم، فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال له: أطع أبا القاسم ﷺ، فأسلم فخرج النبي ﷺ وهو يقول: الحمد لله الذي أنقذه من النار» رواه البخاري .

وهذا عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - وقد ذبح شاة نجده يقول: أهديتم لجاري اليهودي ؟ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه» رواه أبو داود .

فالخلاف في الدين لا يوجب ظلم الناس، والمحافظة على حقوقهم مع اختلاف العقيدة ماداموا ملتزمين بواجباتهم.

❖ النتائج والثمار:

- ١ - هي سبب في تعمير الديار لما يحس به المرء من راحة البال بجوار جاره ، قال النبي ﷺ: «إنه من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من خير الدنيا والآخرة ، وصلة الرحم وحسن الخلق وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان في الأعمار» أخرجه أحمد .
- ٢ - يقبل الله عز وجل شهادة جيرانه في حقه بالخير ويغفر له ما لا يعلمون وفي ذلك روى أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما من مسلم يموت فيشهد له أربعة آيات من جيرانه الأدينين إلا قال: قد قبلت فيه علمكم فيه وغفرت له ما لا تعلمون» أخرجه أحمد والحاكم .
- ٣ - هي سبب رفع منزلته في الدنيا لأن الإحسان إلى الجار والكف عن أذيته من مكارم الأخلاق التي تعد شرطاً في المروءة .
- ٤ - هي سبب رفع منزلته عند الله عز وجل . وفي ذلك قال رسول الله ﷺ: «خير الأصحاب عند الله عز وجل خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره» أخرجه أحمد والترمذي .
- ٥ - هي سبب سعادة المرء، وفي ذلك قال ﷺ: «أربع من السعادة: المرأة الصالحة، والمسكن الواسع، والجار الصالح ، والمركب الهنيء» أخرجه ابن حبان .

❖ كيف أكسب جاري:

ما نراه اليوم من جفوة بين الجيران وخصومات وسوء عشرة وعداوة في بعض الأحيان ما هو إلا نتاج الإهمال والتفريط فهذه وسائل وطرق شرعية تحفظ دماء العلاقات بين الجيران منها:

- ١ - كف الأذى وبذل الندى.
- ٢ - البدء بالسلام.
- ٣ - طلاقة الوجه.
- ٤ - المواساة في الشدة.
- ٥ - احترام الخصوصيات.
- ٦ - قبول الاعذار بالمسامحة والرفق واللين.
- ٧ - النصح برفق ولين.
- ٨ - الستر وترك التعيير.
- ٩ - الزيارة في الأوقات المناسبة.
- ١٠ - المجاملة اللطيفة.

❖ الترهيب من الإساءة إلى الجار:

لاشك أن الأذية للجار أعظم من أذية غيره، وكلما كانت الأذية أكبر كانت أعظم حتى قال ﷺ لأصحابه: «لأن يزني الرجل بعشرة نسوة أيسر عليه من أن يزني بإمرأة جاره، وقال: ما تقولون في السرقة؟ قالوا: حرمها الله ورسوله، فهي حرام. قال: لأن يسرق الرجل عشرة آبيات أيسر عليه من أن يسرق من جاره» أخرجه أحمد .

وفي حقهم روى «ثلاث هن العواقب: إمام إن أحسنت لم يشكر، وإن أسأت لم يغفر، وجار إن رأى خيراً دفته، وإن رأى شراً أشاعه، وامرأة إن حضرتك آذتك، وإن غبت عنها خانتك»⁽¹⁾ أخرجه الطبراني في المعجم الكبير .

ومن كان متصفاً بهذه الصفات السيئة لزم أن يكون ناقص الإيمان إن لم يكن عديمه وفي

1 - حديث ضعيف.. ضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب 84/2 حديث 1526



ذلك قال رسول الله ﷺ: «والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن، قيل: ومن يا رسول الله ؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه» رواه البخاري .

وفي هذا الحديث تأكيد لحق الجار ، لقسمه ﷺ على ذلك وتكريره اليمين ثلاث مرات ، وفيه نفي الإيمان عن يؤذي جاره بالقول أو الفعل حسب ظاهر الحديث، وقد حمله كثير من العلماء على أن مراده نفي كمال الإيمان ولا شك أن العاصي غير كامل الإيمان .

❖ عاقبة الإساءة إلى الجار

١ - عدم حمد أحد سلوكه في الدنيا ، وتشكي الناس من سوء فعاله كما في الحديث الذي اشتكى فيه أحدهم من سوء معاملة جاره له . وفي وصية لقمان لابنه ، قال: «يابني ، حملت الجنادل والحديد وكل شئ ثقيل فلم أر شيئاً أثقل من جار سوء وذقت المرار كله فلم أر شيئاً أضر من الفقر» رواه البيهقي في شعب الإيمان .

٢ - انتشار سوء الجوار من علامات الساعة قال رسول الله ﷺ: «إن الله يبغض الفحش والتفحش، والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يخون الأمين ويؤتمن الخائن حتى يظهر الفحش والتفحش وقطيعة الأرحام وسوء الجوار...» رواه أحمد والحاكم في المستدرک .

٣ - أول الخصوم يوم القيامة هم الجيران لعظم الذنب المقترف في حقهم واستهانة الناس بهم. قال رسول الله ﷺ: «أول خصمين يوم القيامة : جاران» رواه أحمد والطبراني في الكبير .

٤ - العذاب بالنار إلا أن يتغمده الله برحمته ، عن أبي هريرة ؓ أنه قيل للنبي ﷺ: «إن فلانة تقوم الليل وتصوم النهار وتفعل وتصدق وتؤدي جيرانها بلسانها ! فقال رسول الله ﷺ: لا خير فيها، هي من أهل النار» رواه البخاري في الأدب المفرد .

قال الشاعر:

أطب لنفسك جيراناً تجاوزهم لاتصلح الدار حتى يصلح الجار



الوصاية النافعة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه ..
أما بعد :

سئل الشيخ السعودي رحمه الله عن الأسباب والأعمال التي يضاعف بها الثواب؟
وهي جواب مسدد ، لسؤال عظيم ، يترتب عليه ثواب جزيل ، كيف لا وهذه الرسالة تدور
حول العمل الصالح ومضاعفاته ، والطرق الموصلة إلى ذلك ؟
فهي بحق ميدان فسيح للمرابحة والتجارة التي لا تبور .
ثم إن كثيراً من تلك الأسباب التي سيرد ذكرها وشرحها لا تحتاج إلى نية واحتساب ، إذ
العبد يفعلها هكذا من تلقاء نفسه ، فإذا استحضرت النية ، واستشعر الثواب، وحرص على إيقاع
العمل على أحسن وجوهه تضاعف ثوابه وعظم أجره .
ولقد ذكر المؤلف رحمه الله لمضاعفة العمل أسباباً عديدة ، وضوابط جامعة يدخل تحتها
أفراد كثيرة منها :

❖ الإخلاص للمعبود:

• قال ابن تيمية: وجماع الدين أصلان: أن لا نعبد إلا الله، ولا نعبده إلا بما شرع، ولا
نعبد بالبدع، كما قال تعالى ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا
يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ الكهف 110
وقال تعالى ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ المائدة 27. أي المتقين الله في عملهم بتحقيق
الإخلاص والمتابعة.

والمتقين هنا: أي المتقين لله في ذلك العمل بأن يكون عملهم خالصاً لوجه الله، متبعين فيه
لسنة رسول الله ﷺ . أهـ.

أ- قال طلق بن حبيب: التقوى أن تعمل بطاعة الله، على نور من الله، ترجو ثواب الله،
وأن تترك معصية الله، على نور من الله، تخاف عقاب الله.

ب- قال ابن تيمية: تقوى الله اسم يجمع فعل كل ما أمر الله به إيجاباً، واستحباباً، ونهى
عنه تحريماً، وتنزيهاً، وهذا يجمع حقوق الله، وحقوق العباد.

❖ صحة العقيدة:

وهي الإيمان الجازم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره ، وبكل ما جاء في القرآن الكريم والسنة الصحيحة من أصول الدين وأموره وأخباره، وما أجمع عليه السلف الصالح، والتسليم لله تعالى في الحكم والأمر والقدر والشرع، ولرسوله ﷺ بالطاعة والتحكيم والانقياد والاتباع.

❖ عموم نفع العمل وعظم وقعه وأثره:

فالمعلم مأجور على نفس تعليمه، سواء أفهم المتعلم أو لم يفهم؛ فإذا فهم ما علمه، وانتفع به بنفسه أو نفع به غيره كان الأجر جارياً للمعلم ما دام النفع متسلسلاً متصلاً، وهذه تجارة بمثلها يتنافس المتنافسون؛ فعلى المعلم أن يسعى سعياً شديداً في إيجاد هذه التجارة؛ فهي من عمله وأثار عمله. قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ ﴾ يس 12. ﴿ مَا قَدَّمُوا ﴾ ما باشروا عمله، و﴿ وَآثَرَهُمْ ﴾: ما ترتب على أعمالهم من المصالح والمنافع أو ضدها في حياتهم وبعد مماتهم.

وقال الشيخ عبدالرحمن السعدي: فالعلم عبادة تجمع عدة قربات: التقرب إلى الله بالاشتغال به، فإن أكثر الأئمة نصوا على تفضيله على أمهات العبادات وذلك في أوقاته الزاهرة بالعلم، فكيف بهذه الأوقات التي تلاشى بها وكاد أن يضمحل، والاستكثار من ميراث النبي ﷺ، وأن من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة، ونفعه واصل لصاحبه، ومتعد إلى غيره، ونافع لصاحبه حياً وميتاً، وإذا انقطعت الأعمال بالموت، وطويت صحيفة العبد - فأهل العلم حسنتهم تتزايد كلما انتفع بإرشادهم، واهتدى بأقوالهم وأفعالهم؛ فحقيق بالعاقل الموفق أن ينفق فيه نفائس أوقاته، وجواهر عمره، وأن يعده ليوم فقره وفاقته، وفي هذا العصر تيسرت سبل كثيرة لنشر العلم؛ فعلى من فتح له شيء من ذلك ألا يتوانى، وألا يضيع على نفسه هذه الفرص العظيمة؛ لأنها تتسبب في عموم النفع، وتمكن من مخاطبة مختلف الطبقات، وتختصر كثيراً من الجهد؛ فيفيد منها العالم والعامي، والكبير والصغير، والرجال والنساء، والموافق والمخالف؛ فشتان ما بين درس أو محاضرة، أو كلمة يستمع لها، ويفيد منها عشرة أو عشرون أو ألف أو أقل أو أكثر قليلاً - وفي كل خير - وبين ما يفيد منها الآلاف المؤلفة، بل الملايين من الناس؛ فلا ريب أن ذلك من أعظم ما يعم نفعه، ويعظم أثره.

❖ الشركة والاجتماع على العمل:

سواء كان دينياً أو دنيوياً ولعل مما يشير إلى هذا المعنى قوله تعالى عن موسى عليه السلام

: ﴿ وَاجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِّنْ أَهْلِي (29) هَارُونَ أَخِي (30) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (31) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (32) كَيْ نَسَبَحَكَ كَثِيرًا (33) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (34) ﴾ طه (29-34).

• قال الشيخ عبدالرحمن السعدي : علم موسى عليه الصلاة والسلام أن مدار العبادات كلها والدين على ذكر الله ، فسأل الله أن يجعل أخاه معه يتساعدان ويتعاونان على البر والتقوى؛ فيكثر منهما ذكر الله من التسبيح، والتهليل، وغيره من أنواع العبادات .

❖ التسبب في الخير:

ودلالة الناس عليه، أو فتح باب إليه وهكذا: قال رسول الله ﷺ: «من دعا إلى هدى⁽¹⁾ كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً . ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً» رواه مسلم .

قال الشيخ عبدالرحمن السعدي: هذا الحديث وما أشبهه من الأحاديث في الحث على الدعوة إلى الهدى والخير، وفضل الداعي، والتحذير من الدعاء إلى الضلالة والغي، وعظم جرم الداعي، وعقوبته.

❖ عظم وقع العمل وكبر نفعه:

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا آتاه سائل أو طالب حاجة، قال: «اشفعوا تؤجروا، ويقضي الله على لسان نبيه ما شاء» متفق عليه .

• قال الشيخ عبدالرحمن السعدي: وهذا الحديث متضمن لأصل كبير، وفائدة عظيمة، وهو أنه ينبغي للعبد أن يسعى في أمور الخير سواء أثمرت مقاصدها ونتائجها، أو حصل بعضها، أو لم يتم منها شيء، وذلك كالشفاعة لأصحاب الحاجات عند الملوك والكبراء، ومن تعلقت حاجاتهم بهم؛ فإن كثيراً من الناس يمتنع من السعي فيها إذا لم يعلم قبول شفاعته، فيفوت على نفسه خيراً كثيراً من الله، ومعروفاً عند أخيه المسلم. فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه» رواه مسلم . وقيل: لأن كرب الدنيا بالنسبة إلى كرب الآخرة لا شيء؛ فادخر الله جزاء تنفيس الكرب عنده؛ لينفس به كرب الآخرة .

I - الهدى : هو العلم النافع والعمل الصالح .

❖ حسن الإسلام:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: «إذا أحسن أحدكم إسلامه فكل حسنة يعملها تكتب بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، وكل سيئة يعملها تكتب بمثلها حتى يلقى الله» رواه مسلم .

• **قال ابن رجب:** وإذا حسن الإسلام اقتضى ترك ما لا يعني كله ، من المحرمات، والمشتبهات، والمكروهات، وفضول المباحات التي لا يحتاج إليها، فإن هذا كله لا يعني المسلم إذا كمل إسلامه، وبلغ إلى درجة الإحسان، وهو أن يعبد الله - تعالى - كأنه يراه، فإن لم يكن يراه فإن الله يراه.

❖ رفعة العامل عند الله:

ومقامه العالي في الإسلام: يعني منزلة العامل، وما يقدمه من أياد بيضاء في سبيل خدمة الإسلام والمسلمين سواء كان صاحب ذلك المقام من أهل العبادة، أو من أهل العلم، أو أهل الإحسان، أو من ذوي الجاه، أو من غيرهم، فإن لهؤلاء مكانة ليس لغيرهم.

• **قال ابن تيمية:** انظر إلى موسى - صلوات الله وسلامه عليه - رمى الألواح التي فيها كلام الله الذي كتبه بيده فكسرها، وجر بلحية نبي مثله، وهو هارون، ولطم عين ملك الموت ففقاها، وعاتب ربه ليلة الإسراء في محمد ﷺ ورفع عليه. ورب - تعالى - يحتمل له ذلك كله، ويحبه ويكرمه ويدلله، لأنه قام لله تلك المقامات العظيمة في مقابلة أعدى عدو له، وصدع بأمره، وعالج أمتي القبط، وبنى إسرائيل أشد المعالجة، فكانت هذه الأمور كالشعر في البحر.

❖ الصدقة من الكسب الطيب:

وهو الحلال، المباح، السالم من الغش، والربا، وسائر المكاسب الخبيثة. ومن ذلك قوله - عز وجل - ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ البقرة 276

❖ شرف الزمان كرمضان:

فشهر رمضان أفضل الشهور، وعشره الأخير أفضل الليالي، وليلة القدر فيه خير من ألف شهر وهو زمان فاضل يضاعف فيه الأجر. عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» رواه البخاري ومسلم .

❖ شرف المكان هو فضله:

قال ابن رجب: واعلم أن مضاعفة الأجر للأعمال تكون بأسباب منها شرف المكان. قال

رسول الله ﷺ: «صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه» رواه أحمد .

❖ العبادة في الأوقات التي حث الشارع على قصدها:

وهو ما ندب إليه الشارع ورغب فيه وبين عظم ذلك الوقت وشرفه . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل» رواه مسلم .

❖ القيام بالأعمال الصالحة عند المعارضات النفسية والخارجية:

● **المعارضات النفسية** يشير بذلك إلى ما يجده الإنسان من المعارضات من داخل نفسه، والخوف من التعرض للمشاق، أو الخوف من الناس ونقدهم وسخريتهم أو الخوف من الفقر، إلى غير ذلك من أنواع الخوف.

● **وأما المعارضات الخارجية**، يقصد بذلك المعوقات التي تصد الإنسان عن الخير من خارج نفسه، فتقطعها، وتعوق سيره. ومن ذلك السخرية والحسد والدخول في النيات والملهيات والمغريات، وغير ذلك من المعوقات والمثبطات التي يبتلى بها العبد فتجد أنه بسبب هذه المعارضات النفسية والخارجية يترك كثيراً من الأعمال الصالحة سواء كانت قاصرة عليه، أو متعدياً نفعها إلى غيره فتراه يقعد عن حفظ القرآن وطلب العلم والدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

● **وقال النووي:** قال العلماء: ولا يشترط في الأمر والنهي أن يكون كامل الحال، ممثلاً ما يأمر به، مجتنباً ما ينهى عنه، بل عليه الأمر وإن كان مخللاً بما يأمر به، والنهي وإن كان متلبساً بما ينهى عنه؛ فإنه يجب عليه شيئان: أن يأمر نفسه، وينهاها، ويأمر غيره، وينهاه؛ فإذا أخل بأحدهما كيف يباح له الإخلال بالآخر؟ .

● **قال سعيد بن جبير:** لو كان المرء لا يأمر بالمعروف، ولا ينهى عن المنكر حتى لا يكون فيه شيء ما أمر أحد بمعروف، ولا نهى عن منكر .

قال تعالى ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ الشورى 40. فالعفو عن المسيء في نحو المال، أو العرض، أو الجراحات، أو القصاص - ثقيل على النفس؛ لما فيها من حب للانتقام، والتشفي.

❖ الاجتهاد في تحقيق مقام الإحسان والمراقبة:

وذلك باستحضار اطلاع الله - عز وجل - وشهوده، وأن يعبده كأنه يراه، فإن لم يكن يرى الله - عز وجل - فإن الله يراه. وهذا مقام عظيم يضاعف لأجله العمل أضعافاً مضاعفة.

❖ الآثار الحسنة للعمل الصالح:

- فيها نفع العبد : في دينه ودنياه .
- وزيادة إيمانه: فالإيمان يزيد بالطاعة، فإذا زاد الإيمان كان ذلك سبباً في مضاعفة العمل
- ورقة قلبه: ضد قسوته، ورقة القلب: لينه، وانقياده، وخشوعه، وتأثره بالقرآن، وبالمواعظ وما إلى ذلك. قال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ الزمر 22 .

❖ أسرار العمل الصالح:

إذا كانت المصلحة في ذلك: إن إسرار العمل يدل على صدق صاحبه وإخلاصه وبعده عن الرياء، فكان ذلك سبباً لمضاعفة ثوابه .

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعت امرأته ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه» رواه البخاري ومسلم .

❖ إعلانها قد يكون سبباً للمضاعفة:

إن إظهار الأعمال وإعلانها قد يكون سبباً للمضاعفة وقد يكون خيراً من الإخفاء وذلك إذا ترتب عليه مصالح كحصول الإقتداء ومسارة الناس إلى التأسى بذلك العمل.

عن جرير بن عبد الله قال: جاء ناس من الأعراب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم صوف، فرأى سوء حالهم قد أصابهم حاجة، فحث الناس على الصدقة، فأبطؤوا عنه، حتى رثي ذلك من وجهه. قال: ثم إن رجل من الأنصار جاء بصرة من ورق، ثم جاء آخر، ثم تتابعوا حتى عرف السرور في وجهه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سن في الإسلام سنة حسنة، فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها، ولا ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، فعمل بها من بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها، ولا ينقص من أوزارهم شيء» رواه مسلم .



العمليات التجميلية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد . .

فقد كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن عمليات التجميل في ظل الإعلام الهابط الذي يعلي من قيمة الجسد، ويجعله المصدر الوحيد للجمال، فأورث الناس سخطاً على أجسادهم، فممنهم من يرى في أنفه طولاً ، وممنهم من يرى في عينه ضيقاً ، والكل خلق الله عزوجل ، فيذهب صوب جراح التجميل يبغى لشكله تحسیناً ، فيتكلف في سبيل ذلك من الآلام والأموال ما لا يمكن تحمله ، ولو قنع كل شخص بما قسم الله له من حسن وجمال لما انتشرت هذه الظاهرة والتي سنتناول الحديث عنها في عدة نقاط :

❖ أقسام جراحات التجميل:

• **القسم الأول: (ضروري):** وهي العمليات التي تجري في حالة وجود تشوهات، وتنقسم تلك التشوهات إلى قسمين:

- ١ - تشوهات خلقية يولد بها الإنسان كالحنك المفلوج، والأذن النابتة والمفقودة، أو عيب ناشئ من مرض يصاب به الإنسان ، مثل تغيير شكل الأذن نتيجة تآكل غضروف صيوانها بسبب مرض الجذام والزهري والسرطان، ومثل الصلع في بعض حالاته .
- ٢ - عيوب مكتسبة وطارئة وهي مثل التشوهات الحادثة بعد الحروب أو الحوادث مثل حوادث السيارات والحرائق .

وهذا النوع من الجراحة التجميلية بقسميه تدل الدلائل على جوازه وإن كان يتضمن معنى التجميل والتحسين وهذه الدلائل منها :

اشتمال هذه العيوب على ضرر حسي وضرر معنوي، وهما موجبان للإذن بالجراحة لأنهما حاجة وهي تنزل منزلة الضرورة .

هذه الجراحة لا تدخل في الأعمال التي تعد تغييراً لخلق الله لأمر منها :

• وجود الحاجة الموجبة للتغيير، فيستثنى من نصوص التحريم.

- قال النووي -رحمه الله - أثناء حديثه عن التفلج: (لو احتاجت إليه لعلاج أو عيب في السن ونحوه فلا بأس به) والمحرم هو الزيادة في الحسن.
- هذا النوع لا يشتمل على تغيير الخِلقة قصداً، إذ أن مقصوده هو إزالة الضرر، وجاء التجميل والتحسين تبعاً .
- هذا النوع من الجراحة ليس تغييراً لخلقة الله، بل إن العملية تجرى للعودة بالعضو إلى خلقة الله سبحانه وتعالى.
- إن إزالة التشوهات الناتجة عن الحروق والحوادث تدرج تحت الأصل المجيز لمعالجتها ، فالشخص مثلاً: إذا احترق أُذن له في العلاج والتداوي وذلك بإزالة الضرر «الحرق» وأثره ، ولم يرد نص يستثني الأثر من الحكم الموجب لجواز مداواة تلك الحروق، ويستصحب التداوي إلى الآثار ويؤذن له بإزالتها.
- القسم الثاني : (إختياري لدى الأطباء) :

وهو ما يقصد منه تغيير الملامح التي لا يرضى عنها صاحبها وهي غير مضمونة النتائج ، وينصح أهل الخبرة في الطب بترك الإغراق في إجراءاتها، وترك المبالغة في التتبؤ بنتائجها، وينصحون كذلك بالتفكير العميق قبل إجرائها.

❖ أنواع الجراحة التجميلية التحسينية:

- توجد أنواع كثيرة من هذه الجراحة منها:
- تجميل الجفون وإزالة بعض تجاعيد الجلد وتصحيح تهدل الجفن.
- رفع الجبهة وذلك لإخفاء التجاعيد في هذه المنطقة، إما عن طريق الجراحة أو عن طريق الحقن.
- جراحة الأنف التجميلية، وذلك إما بتصغير الأنف أو تكبيره أو إزالة أية نتوءات ظاهرة بالأنف.
- جراحة الأذن التجميلية: تهدف إلى تصحيح بعض العيوب مثل الأذن البارزة.
- شد الوجه: تهدف إلى إزالة التجاعيد ، وكذلك تقشير بشرة الوجه بالليزر أو بواسطة بعض الآلات الدقيقة، وإزالة القشرة الخارجية لجلد الوجه لإزالة عيوب حادثة فيه أو ليبدو أكثر نضارة .



- عمليات الصدر التجميلية: تهدف إلى تحسين شكل الثدي أو تغيير حجمه .
- عمليات شد البطن : تهدف إلى إزالة الجلد المترهل مع الدهون المتراكمة في منطقة الوسط، وشد عضلات البطن لتقويته والحد من بروزه .
- جراحة الأرداف والفخذين: تهدف إلى تحسين محيط شكل الأرداف ومنطقة الفخذين .
- حقن وتحسين الجلد: حقن الدهون والكولاجين والبولوتوكس . حيث تحقن الدهون ليتم تعويض ضمور الأنسجة، وبالتالي تساعد على إخفاء التجاعيد، كما أنها تستخدم لإعطاء الشفتين والوجنتين إمتلاءً طبيعياً .
- شفط الدهون: تهدف هذه العملية إلى تعديل القوام، وإحداث توازن في توزيع الدهون .

❖ الحكم الفقهي للعمليات التجميلية التحسينية:

العمليات التجميلية التحسينية السابق ذكرها كلها محرمة شرعاً ، لأنها لا تشتمل على دوافع ضرورية أو حاجية ، بل هي تغيير لخلق الله تعالى ، وطلب للحسن ، والصورة الأجل، وتجديد الشباب ، وقد أفتى أهل العلم بحرمتها مثل الشيخ بن عثيمين -رحمه الله- وغيره من العلماء وذلك للأمر التالية:

- قول الله تعالى ﴿وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيَغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ النساء 119، ووجه الدلالة أن تغيير خلق الله من المحرمات التي يسولها الشيطان للعصاة من بني آدم، وجراحة التجميل تشتمل على تغيير خلقة الله، والعبث فيها حسب الأهواء والرغبات .
- ما رواه الشيخان من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول «لعن الله الواشمات والمشوشمات والنامصات والمتمصصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله» ووجه الدلالة أن الحديث لعن النامصات أي اللاتي يزلن شعر الحاجبين لترقيقهما أو تسويتهما، والمتفلجات اللاتي يفرجن بين أسنانهن المتلاصقة لتصير متفلجة فتبدو أصغر سناً ، حيث أن الصغيرة غالباً ما تكون أسنانها مفلجة جديدة السن، وعلل ذلك اللعن بتغيير الخلقة وفي رواية: المغيرات خلق الله .
- إن هذه العمليات لا تتم غالباً إلا بفعل محظورات شرعية كثيرة من أهمها:

١ - الغش والتدليس:

إن هذه العمليات تتضمن في عدد من صورها الغش والتدليس ، ففيها إعادة صورة



الشباب للكهل والمسن في وجهه وجسده ، وذلك مفض للوقوع في المحذور من غش الأزواج من قبل النساء اللاتي يفعلن ذلك، وغش الزوجات من قبل الأزواج الذين يفعلون ذلك، والغش محرم شرعاً، الدليل على ذلك قوله ﷺ: «من غشنا فليس منا» رواه مسلم .

٢ - التخدير:

إن هذه العمليات الجراحية لا تتم غالباً إلا بفعل بعض المحظورات الشرعية مثل التخدير، ومعلوم أن التخدير في الأصل محرم إلا لضرورة، وهذه العمليات لا ضرورة لقيامها ، ولذا تعتبر هذه محرمة لاشتمالها على محرم «التخدير» ولا اضطرار للجوء إليه.

٣ - إنكشاف العورات:

من المحظورات أيضاً قيام الرجال «الأطباء» بمهمة الجراحة للنساء الأجنيات والعكس، وحينئذ تتركب محظورات عديدة كاللمس، والنظر للعورة، والخلوة بالأجنبية ، وكشف العورة في بعضها كما في جراحة تجميل الأرداف ، وهذه محظورات لم يثبت الترخيص فيها من قبل الشرع في هذا النوع من الجراحة.

٤ - الأضرار والمخاطر الجسدية :

إن هذه الجراحة لا تخلو من الأضرار والمضاعفات التي تنشأ عنها حيث أن التدخل الجراحي يعني قطع الأوعية الدموية ، والأعصاب ، والجلد وغيرها من الأنسجة بواسطة أدوات العمل الجراحي، ونتيجة لذلك يصاب عدد كبير من الخلايا بالأذى وبأضرار ومخاطر جسدية مختلفة قد لا يستطيع الطبيب أن يعالجها بعد العملية ، ومن أهم هذه الأخطار:

● الإصابة بالجلطات، أو إتلاف الأعصاب، أو تجمع الدم تحت الجلد، أو إصابة الجسم بالالتهابات نتيجة قلة الرعاية الصحية .

● أخطار عمليات الأنف التجميلية: قد تحدث التهابات بعد إجراء العملية أو نزف شديد خلال العشرة أيام الأولى من العملية ، وقد يصاب المريض بضيق في التنفس وصعوبة في استنشاق الهواء من الأنف بعد العملية .

● أخطار عمليات شد الوجه: تكمن في حدوث نزف من الشرايين المرصوصة الأمر الذي يستدعي إجراء تصريف خارجي للدم، كما قد يتأثر العصب الوجهي، ولكن في حالات نادرة ، وهذا يؤدي إلى شلل في عضلات الوجه ، وحدث الخدر وعدم

الحس، ومن أخطارها في بعض الأحيان موت الخلايا الجلدية نتيجة تأذي الشرايين الدموية، أو سحب الجلد بشكل عنيف ، وإذا ما شُفيت فقد تخلف ندبة جلدية مكان المنطقة الميتة.

٥ - أخطار عمليات شفط الدهون:

قد يحدث تجرثم للدم ، والتهابات جلدية، بالإضافة إلى عدم توازن المنطقة الجلدية بعد العملية .

الحكم الفقهي للعمليات: قد تقول إحداهن إن سبب قيامها بهذه العمليات التجميلية حرصها على التجميل للزوج، خاصة بعد أن كبرت في العمر لتعيد الشباب إلى مظهرها، وتعين زوجها على غضٍ بصره، أو أن الزوج هو الذي طلب منها القيام بهذه العمليات، والجواب عن ذلك أن يقال: إن قيام الزوجة بعملية تجميل لتحسين مظهرها، وتغيير خلق الله لا تجوز ولو كانت للتجميل للزوج أو بموافقة، وإنما يجوز ذلك في حالة خروج ذلك عن حد العادة خروجاً مشوهاً للخلة تشويهاً واضحاً.

❖ ماذا يريدون من عمليات التجميل؟

وقد تعتذر طائفة من الناس بالناحية النفسية لتسويغ هذا النوع من العمليات التحسينية، وأن عدم بلوغهم لأهدافهم المنشودة في الحياة بسبب عدم إكمال جمالهم ، والحق أن هذه وساوس وأوهام ، وعلاجها يكون بغرس الإيمان في القلوب، وزرع الرضا عن الله تعالى فيما قسمه من الجمال والصورة ، والمظاهر ليست هي الوسيلة لبلوغ الأهداف والغايات النبيلة ، وإنما يدرك ذلك بتوفيق الله تعالى ثم بالترام شرعه والتخلق بالأداب ومكارم الأخلاق وعلو الهمة وبذل الجهد للوصول إلى الهدف الذي يسعى عليه الإنسان.

وقد وصف استشاري التجميل الدكتور محمد الحامد في أحد المواقع الإلكترونية : إن الشباب الذين يقبلون على مثل هذه العمليات شباب لاهث ثقتهم بأنفسهم مهزوزة، وهذا يجعلهم يتقمصون شخصيات المشاهير والفنانين لدرجة أن البعض قد يجري أكثر من عملية في نفس العضو .

وقد ورد في الموسوعة الطبية الحديثة ما نصه : ومع تحسن المنظر بعد عمليات التجميل ، وما يتبع ذلك من تحسن حالة المريض المعنوية ، فعمليات التجميل لا تغير من شخصيته تغييراً ملحوظاً ، وأن العجز عن بلوغ هدف معين في الحياة لا يتوقف كثيراً على مظهر الشخص ، فالمشكلة في ذلك أعمق كثيراً مما يبدو من ظواهر هذه الأمور.



❖ جراحة التجميل لأجل التحسين وزيادة الجمال:

الجراحة التجميلية التحسينية محرمة شرعاً ، ولا تخضع إلا لهوى طالبيها وشهواتهم النفسية ، إضافة إلى أنها لا تخلو من الأضرار والمضاعفات، ولا ينصح الأطباء المنصفون بإجرائها على وجه العموم، ويحرم على الأطباء فعل مثل هذه الجراحة .

يقوم بعض الأطباء بعمليات جراحية للنساء تتمثل في أشياء كثيرة في الجسم منها:

١/ شد الوجه، ورفع الحاجب جراحياً أو بالمنظار.

٢/ تصغير وتكبير الشفاه.

٣/ تجميل الصدر «رفع، تكبير، تصغير».

والسؤال: هل يجوز للنساء الذهاب لهؤلاء الأطباء بغير ضرورة؟ وهل يجوز فعل هذه الأمور؟ وهل يعد تصغير وتكبير الشفاه ورفع الحاجب من تغيير خلق الله؟ وهل يجوز الدعاية لمثل هؤلاء الأطباء؟ نرجو منكم الإجابة وفقكم الله .

ج/ التجميل المذكور أعلاه محرّم لما فيه من تغيير خلق الله وهو يشبه النمص ، والوشم ، ووشر الأسنان لتفليجها، وفي الصحيحين عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «لعن الله الواشمات والمشتوشمات والنامصات والمتمصصات والمتفليجات للحسن المغيرات خلق الله».

فليحذر الطبيب أن يقوم بمثل هذا التجميل من شد الوجه ورفع الحاجب وتصغير الشفاه وتكبيرها، ورفع الصدر، وتكبيره وتصغيره وليتق الله ربه وليعدل إلى ممارسة العمليات الحلال فقليل من حلال خير من كثير حرام.

ولا تجوز الدعاية لمثل هذا العمل ، لأنه من باب التعاون على الإثم والعدوان، وقد نهى الله تعالى عن ذلك. ويحرم على النساء أن يقمن بمثل هذه العمليات ، وعليهن أن يتقين الله تعالى في أنفسهن وفي بنات جنسهن .

ولا يحل لأولياء النساء من آبائهن و أزواجهن وغيرهم ممن له ولاية عليهن أن يمكنوهن من هذا العمل ، قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ التحريم 6

إخوانكم خولكم

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه.
أما بعد .

فإن نعم الله سبحانه علينا لا يحصيها أحد، ومن تلك النعم أنه لا يكاد يخلو بيت من بيوتنا من خادم أو خادمة . والخادم هو من يعمل في قضاء حوائج البيت اليومية نظير أجر يتقاضاه، وهو عادة ما يعيش في كنف أهل البيت الذين يخدمهم . وهذا من تسخير الله بعض عباده لبعض : ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا وَرَحْمَةَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ الزخرف 32 .

وعادة ما يطلب الناس من الخادم أداء حقوقهم، لكن هل سأل أحدنا نفسه: ما حق خادمه عليه ؟ ذكراً كان أو أنثى ؟ إن خير من يقتدى به في هذا الباب - وفي غيره من مجالات الدنيا والدين - هو صاحب الخلق العظيم عبد الله ورسوله محمد ﷺ ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ الأحزاب 21. وفي زماننا توجد بيوت - ولله الحمد - يعامل فيها الخدم معاملة حسنة، ولكن في الجانب الآخر يوجد من يظلم الخادم ولا يؤدي حقوقه كاملة، ولذلك لا بد من التذكير بسوء عاقبة الظلم والتحذير من بخس الحقوق. وإنما قصدنا الخادم في هذه الرسالة لتكرار التعامل معه بشكل يومي، وسنوجز هنا بعض هديه ﷺ في معاملة الخادم وما يتيسر من أدلة الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح في هذا الباب، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

❖ حسن معاملته:

وهذا باب كبير من أبواب البر، فإن فيه تربية للنفس على التواضع. وقد كان سيد البشر ﷺ خير الناس في معاملة الخادم. يقول خادمه أنس رضي الله عنه: « فخدمته في السفر والحضر ما قال لي لشيء صنعته لم صنعت هذا هكذا، ولا لشيء لم أصنعه لم تصنع هذا هكذا » رواه البخاري .

❖ تعليمه أمور دينه:

ومن حسن معاملة الخادم المسلم أن يعلمه مخدومه الضروري من أمور دينه بادئاً بتوحيد الله عز وجل فهو أهم المهمات وأوجب الواجبات ثم ما يهمه من أمور دينه كالصلاة والصيام، وينهاه عن البدع، فإن كثيراً من الذين يفتنون للخدمة يأتون من بيئاتهم ببعض البدع الدينية، خاصة من يفد من بيئات تتفشى فيها هذه الأمور. ولا شك أن سيد المنزل راع والخادم يعتبر من رعيته لذلك فهو مسئول يوم القيامة عن إنكار ما يراه منه من منكر، كما قال النبي ﷺ: «ألا كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته» متفق عليه. ومما يغفله كثير من الناس أن يعلم خادمه أن يُخرج عن نفسه زكاة فطره عند انقضاء رمضان، أو على الأقل أخذ توكيل منه ليخرجها عنه مخدومه. وإن كان الخادم غير مسلم فدعوته إلى الإسلام فيها خير عظيم، كما قال النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه: «فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم» متفق عليه.

❖ العفو عنه:

من منا لا يخطئ؟ ومن منا إذا أخطأ لا يحب أن يغفر له ويعفى عنه؟ فكذلك الخادم قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: «يا رسول الله! كم أعفو عن الخادم؟ فصمت عنه رسول الله ﷺ ثم قال: يا رسول الله! كم أعفو عن الخادم؟ فقال: كل يوم سبعين مرة» رواه الترمذي.

❖ حقه من الراتب:

فلا يجوز بخس الخادم راتبه ولا تأخيره عنه فإن ذلك حق له وأمانة لدى مخدومه. يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً﴾ النساء 85، فهضم حقه مخالفة ومعصية لرب السماوات والأرض. وليحذر الإنسان أن يكون خصمه الله يوم القيامة إن لم يوف الأجير أجره، فقد روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «قال الله تعالى: «ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حراً فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يعطه أجره».

❖ الإنفاق على الخادم:

والإنفاق على الخادم أو الخادمة صدقة للمنفق أجزها عند الله تبارك وتعالى، وقد حث النبي ﷺ على الإنفاق على الخادم لأنه قريب ويرجى أن تكون هذه الصدقة ذات أثر طيب في نفسه تجاه مخدومه، فإنه ما جاء من بلده وتغرب إلا ليكسب رزقا حلالا يعيل به نفسه وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «أمر النبي ﷺ بصدقة، فقال رجل: عندي دينار. قال: أنفقه على نفسك. قال: عندي آخر. قال: أنفقه على زوجتك. قال: عندي آخر. قال: أنفقه على خادمك، ثم أنت أبصر» رواه البخاري في الأدب المفرد.

❖ لا يكلف فوق طاقته:

ومن حقوق الخادم كذلك أن لا يكلف من الأعمال ما هو فوق طاقته أو خارج مسؤولياته اتفاقاً أو عرفاً. فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: « للمملوك طعامه وكسوته، ولا يكلف من العمل إلا ما يطيق» رواه مسلم، فإذا كان العبد المملوك لا يكلف إلا ما يطيق فالخادم الحر أولى، فإن كان هناك من عمل لابد منه فليُعنَّه مخدومه فيحمل عنه ما هو فوق طاقته، عن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «... ولا تكفؤهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم» متفق عليه.

❖ عدم إهانتة أو ضربه:

ومن حسن معاملة الخادم عدم إهانتة أو ضربه. روى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: « أجيئوا الداعي، ولا تردوا الهدية، ولا تضربوا المسلمين » رواه أحمد، وهذا رسول الله ﷺ لا يمد يده على أحد إلا في جهاد، كما قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: « ما ضرب رسول الله ﷺ شيئاً قط بيده، ولا امرأة، ولا خادماً، إلا أن يجاهد في سبيل الله » رواه مسلم، وقد كان رضي الله عنه يوصي بذلك، فعن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ أقبل ومعه غلامان فوهب أحدهما لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال: «لا تضربه؛ فإنني نهيت عن ضرب أهل الصلاة، وإني رأيته يصلي منذ أقبلنا» رواه البخاري في الأدب المفرد.

كما كان النبي ﷺ يذكر أصحابه بالرفق بالخادم لشفقته عليهما، فعلى الخادم لتحسن معاملته، وعلى أصحابه كي لا يحتملوا إثمًا. فعن أبي مسعود رضي الله عنه قال: « كنت أضرب غلاماً لي فسمعت من خلفي صوتاً: اعلم أبا مسعود! لله أقدر عليك منك عليه، فالتفت فإذا هو

رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله! هو حرٌّ لوجه لله . فقال: أما لو لم تفعل، لفتحك النار، أو لمستك النار» رواه مسلم. والله تعالى رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، كما صح عن النبي ﷺ .

ومن أشد المنكر أن بعض الناس يتعمد ضرب الخادم على الوجه وفي ذلك ما فيه من الإهانة، وهو بذلك يخالف أمر نبيه ﷺ الذي قال: «لا يَمَسُّ أحدُ الوجه ولا يضربه» رواه البخاري في الأدب المفرد.

❖ أكل الخادم من أكل أهل البيت:

إن كون الخادم أقل منزلة اجتماعية من مخدومه لا يستوجب أن يكون طعامه أقل مستوى منه، بل إن هذه منازل قدرها الله تعالى على العباد في هذه الحياة الدنيا. لذلك حث النبي ﷺ على إشباع هذه الحاجة لدى الخادم، فعن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم» متفق عليه.

● قال الحافظ ابن حجر: أي العبيد والخدم

فإذا كان الخادم (طباخ) يطبخ لأهل البيت فعليهم أن يسمحوا له أن يأكل من طبخه، فإنه قد شم رائحة هذا الأكل ورآه فتاقت نفسه إليه. فقد سئل جابر رضي الله عنه عن خادم الرجل إذا كفاه المشقة والحر فقال: «أمرنا النبي ﷺ أن ندعوه فإن كره أحدٌ أن يطعم معه فليطعمه أكلة في يده» رواه أحمد.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا جاء أحدكم خادمه بطعامه فإن لم يجلسه معه فليناوله لُقمة أو لُقمتين، أو أكلة أو أكلتين، فإنه ولي حره علاجه» متفق عليه.

ثم إن إطعام الخادم صدقةً، كإطعام النفس والزوجة والولد. فعن المقدم بن معد يكرب رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «ما أطعمت نفسك فهو لك صدقة، وما أطعمت ولدك فهو لك صدقة، وما أطعمت زوجك فهو لك صدقة، وما أطعمت خادمك فهو لك صدقة» رواه أحمد.

❖ الدعاء للخادم، لا الدعاء عليه!

فقد نهانا رسولنا الكريم ﷺ عن أن ندعو على أنفسنا أو ما رزقنا الله من الولد والخدم والمال فقال ﷺ: «لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على خدمكم،

ولا تدعوا على أموالكم ، لا توافقوا من الله تبارك وتعالى ساعة نيل فيها عطاء فيستجيب لكم « رواه أبو داود .

وهذا رسول الله ﷺ يدعو لخادمه أنس، يقول أنس رضي الله عنه : « فما ترك خيراً آخرة ولا دنياً إلا دعا لي به، قال: اللهم ارزقه مالاً وولداً وبارك له فيه » متفق عليه .

وقد سقى رضي الله عنه مرة فدعا لمن سقاه فقال: « اللهم أطعم من أطعمني وأسق من أسقاني » رواه مسلم .

● قال النووي رحمه الله : فيه الدعاء للمحسن والخادم .

فمن منا بلغ في حسن معاملته لخادمه أن يدعو له إذا أتاه بطعامه وشرابه؟!

❖ الختم على الخادم :

وقد كان من هدي السلف أن يعينوا الخدم على أنفسهم فلا يتركون أموالهم هملاً، فقد يشجع ذلك الخادم على السرقة وخيانة الأمانة. فإذا حفظ أهل البيت أموالهم وحليهم عن أن تصل إليها أيدي الخدم فإن ذلك من صالح الخدم من ناحيتين: الأولى أنهم يصابون من ذنب السرقة. والثانية أنه إذا فقد شيء منها لا يظن بهم ظن السوء .

عن أبي العالية (تابعي) قال: كنا نؤمر أن نختم على الخادم، ونكيل، ونعدها، كراهية أن يتعودوا خلق سوء، أو يظن أحدنا ظن سوء . رواه البخاري .

● قال الجيلاني: لأن قلوبنا بالختم والكيل والعد تطمئن بالحفظ، وينحسم طمع العبيد والخدم فلا يجترئون على السرقة والخيانة، فهم يصابون عن ذنب، ونحن نصاب عن سوء الظن بهم .

وقد كان أبو هريرة رضي الله عنه يعد قطعاً للحم لما كان خادمه يجيء من السوق، فلما جلس للطعام كان يأمر خادمه بالجلوس معه، فسئل مرة : أنك تعد قطعاً للحم إذا جاء بها الخادم ثم لا تدعه حتى يأكل معك! فقال: ذلك أنقى للصدر، فلا يذهب الوهم إلى أنه أخذ منه شيئاً .

وعن سلمان رضي الله عنه قال: إني لأعد العُراق على خادمي مخافة الظن أي مخافة أن أسيء الظن به . «والعُراق هو العظم الذي أُكِل لحمه» رواه البخاري .

❖ لا يخلو رجل بخادمة:

ومن حسن معاملة المرأة الخادمة أن لا ينظر إليها مخدومها ولا يخلو بها فإنها أجنبية عنه أجيبة عنده، وهي أمانة في عنقه. وهذا داخل في عموم الأمر بغض البصر والنهي عن الخلوة بالأجنبية. فقد قال رسول الله ﷺ: «لا يخلون رجلٌ بامرأةٍ إلا مع ذي محرم» رواه البخاري، وعلى الرجل كذلك أن يعلم أبناءه هذا الخلق إذا بلغوا سن التمييز.

❖ لا تخلو المرأة بخادمها ولا تتكشف له:

وبالنسبة للمرأة فلا يجوز لها أن تخلو بخادمها ولا أن يرى منها ما يحرم النظر إليه، فهو أجنبي عنها أجبر عندها، وحكمه في النظر والخلوة حكم الأجنبي كما في الحديث السابق. وإن كانت المرأة الخادمة أفضل من الرجل لأن علاقة الخادم عادة تكون في أكثر الأوقات مع سيده المنزل. ومن المنكر الشائع ركوب المرأة السيارة مع السائق متعطرة متبرجة، فإن ذلك مخالفة لأمر النبي ﷺ، وإن مراعاة عدم ارتكاب هذا الذنب فيه صيانة للخادم (السائق) عن الإثم وحفظ لدينه ونفسه عن الفتنة.

❖ خاتمة:

وأخيراً تذكر أن الجزاء من جنس العمل! قال رسول الله ﷺ: «من لا يرحم الناس لا يرحمه الله» متفق عليه، وإنك إذا عدلت وأقسطت كان لك جزاء عظيم عند الله تعالى، فهذا وعد الصادق المصدوق ﷺ: «إن المقسطين عند الله، على منابر من نور، عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولُّوا» رواه مسلم.

وتذكر دعاء النبي ﷺ: «اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به» رواه مسلم.

هذا ماتيسر جمعه في باب معاملة الخدم في شريعة نبينا ﷺ الذي ما ترك خيراً إلا دلنا عليه ولا شراً إلا حذرنا منه، فضلاة الله وسلامه عليه، والحمد لله رب العالمين.

الطاهرة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى أزواجه الطيبات الطاهرات المنزهات عن قول أهل الإفك المبرآت. وسلم كثيرا وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فهذه صورة مشرفة وأنموذجا فريداً لأظهر النساء وأنبأ الزوجات، أزواج المصطفى ﷺ أمهات المؤمنين، والمؤمنات، نضعها بين يدي كل مسلم ومسلمة، لنجد فيها القدوة الفذة والأسوة الحسنة فنتأسى ونقتدي بهن والله نسأل أن يجعلنا من التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

❖ لماذا نتدارس حياة زوجات النبي ﷺ ؟

- ١ - لتكون قدوة للنساء.
- ٢ - لتتعلم السعادة الزوجية.
- ٣ - لمعرفة دقائق حياة النبي ﷺ في بيته.
- ٤ - لمعرفة أمهات المؤمنين وفضلهن على النساء.

❖ خصائص أزواج النبي ﷺ:

قال تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ الأحزاب: 6

قال الحافظ البيهقي: تزوج رسول الله ﷺ بخمس عشرة امرأة، ودخل بثلاث عشرة، واجتمع عنده إحدى عشرة، ومات عن تسع، وكان له جاريتان.

نساؤه التسع اللاتي مات عنهن هن: سودة بنت زمعة، وعائشة، وحفصة، وأم حبيبة، وزينب بنت جحش، وأم سلمة، وميمونة بنت الحارث الهلالية، وجويرية بنت الحارث المصطلقية، وصفية بنت حيي الهارونية رضي الله عنهن جميعاً. واللاتي دخل بهن ﷺ التسع هؤلاء زائداً زينب بنت خزيمة، وأم شريك. والمرأتان اللتان لم يدخل بهما هما عمرة بنت يزيد الغفارية والشنبا، والجاريتان اللتان لم يضرب عليهما الحجاب هما مارية القبطية وريحانة رضي الله عنهن جميعاً.

❖ اسمها ونسبها:

هي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، وأمها فاطمة بن زائدة العامرية. سيرة ابن هشام والإصابة والاستيعاب

❖ زواجها:

أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها أول أزواج المصطفى ﷺ. وكانت امرأة حازمة، شريفة، لبيبة، عاقلة، تاجرة، وكانت تستأجر الرجال على مالها مضاربة. فلما سمعت بصدق رسول الله ﷺ وأمانته عرضت عليه أن يخرج في تجارتها إلى الشام مع غلامها ميسرة. فلما عاد من الشام بأرباح كثيرة، وأخبرها ميسرة ببعض ما رآه عليه من الكرامات، وبصدقته وأمانته، رغبت في زواجه، فذكر ذلك لأعمامه، فذهب معه حمزة إلى أبيها خويلد بن أسد، فخطبها وتزوجها، فأصدقها عشرين بكرة. وكانت خديجة رضي الله عنها قبل الزواج بالنبي ﷺ تحت أبي هالة بن زرارة التميمي، ثم خلف عليها بعده عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، ثم بعده النبي ﷺ فبنى بها وله خمس وعشرون سنة، وكانت أسن منه بخمس عشرة .

❖ إسلامها:

كانت رضي الله عنها أول من آمن بالنبي ﷺ وصدقته قبل كل أحد، وثبتت جأشه. سير أعلام النبلاء.

❖ أم أولاده:

هي أم أولاده سوى إبراهيم فإن أمه مارية القبطية، فولدت له ﷺ من الذكور: القاسم وبه كان يكنى، وعبد الله وقيل هو الطاهر، والطيب سمي بذلك لأنه ولد في الإسلام، وقيل غير ذلك، وولدت له من البنات زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة رضي الله عنهن أجمعين. طبقات ابن سعد، تسمية أزواج النبي ﷺ وأولاده.

❖ مناقبها:

لها من المناقب الشيء الكثير لكن حسبنا أن نشير إلى أبرز تلك المناقب:

١ - عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن الثناء عليها، فذكرها يوماً من الأيام فأخذتني الغيرة، فقلت: هل كانت إلا عجزاً قد أبدلك الله خيراً منها... فغضب ثم قال: لا والله ما أبدلني الله خيراً منها، آمنت بي إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذَّبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني منها الله الولد دون غيرها من النساء... قالت عائشة: فقلت في نفسي: لا أذكرها بعدها بسببٍ أبداً

٢ - عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «خير نسائها مريم، وخير نسائها خديجة». رواه البخاري

٣ - عن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة وما رأيتها، ولكن كان النبي يكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبيعها في صدائق خديجة، فربما قلت له: كأن لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة؟ فيقول: إنها كانت وكانت، وكان منها ولد» رواه البخاري وفي رواية المسند «خير نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية امرأة فرعون»

٤ - عن يحيى عن إسماعيل قال: قلت لعبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما «بشر النبي ﷺ خديجة؟ قال: نعم، بيت من قصب⁽¹⁾، لا صخب⁽²⁾ فيه ولا نصب⁽³⁾» رواه البخاري.

٥ - عن زيد بن ثابت رضي الله عنه «أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون». رواه أحمد و الحاكم

❖ الزوجة الصالحة والقُدوة الناصحة:

ومن كمال عقلها وبعد نظرها، حرصها - رضي الله عنها - على توفير الهدوء والاستقرار له ﷺ قبل مبعثه، حيث لم تذكر كتب السيرة والتراجم أنها عكرت عليه يوماً أو غاضبته أو

1 - القصب: لؤلؤٌ مجوّفٌ واسع كالقصر المُنيف المجوف

2 - النصب: التعب والمشقة والكد

3 - الصخب: الضجّة، واضطراب الأصوات وارتفاعها للخِصام

سأته أو تأففت، أو ترفعت عليه بمالها. وهذا من رجاحة العقل بعد تسخير الله عز وجل لنبيه ﷺ. فكانت تتحمل فراقه الأيام والليالي وهو في غار حراء، بل وتعينه بإرسال كل ما يحتاج إليه من طعام وشراب مع غلمانها وهو في خلوته، هذا مع حبها العظيم له ومكابدتها البعد عنه.

ومن تمام صلاحها ونصحها حينما نزل على نبي الله ﷺ ما نزل من أمر الوحي وعاد إليها خائفاً وهو يقول: زملوني، زملوني. فزملته - رضي الله عنها- وأحاطته برعايتها وعطفها وحنانها. ولم تبادر إلى سؤاله ﷺ عما حدث، وهذا من ذوقها - رضي الله عنها - وحسن أدبها وصواب تفكيرها، بل انتظرت حتى هدأت نفسه الشريفة، وذهب عنه ما كان يجد من اضطراب، عندئذ سألته، فقص عليها ﷺ ما رأى وأخبرها بما سمع. وقال لها: «لقد خشيت على نفسي» فقالت له - رضي الله عنها - بكل حزم وثقة على الله: كلا والله ما يخزيك الله أبداً، وفي رواية أخرى: كلا، أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبداً..» رواه البخاري الحديث. ما أعقلك وما أحزمك وما أعظم ثقتك بريك يا أم المؤمنين؟

وفي هذا يقول الإمام ابن حجر - رحمه الله -: وفيه بيان تصديقها للنبي ﷺ في أول وهلة، ومن ثباتها في الأمر ما يدل على قوة يقينها ووفور عقلها، وصحة عزمها.

لقد حباها الله حسن التفكير وسلامته واللذين هما من الركائز الأساسية للوسائل المعنوية في الدعوة، تمثل ذلك في التالي:

- ١ - نجاحها في تجارتها، وحسن تصرفها في تنمية أموالها بالطرق المشروعة من التكسب.
- ٢ - حسن اختيارها للزوج الصالح، تمثل ذلك في تخطيطها للزواج به ﷺ، وقد كان لها ذلك.
- ٣ - تثبيتها له ﷺ عند بدء نزول الوحي بأقوالها السديدة والمبشرة له ﷺ بأنه سيكون نبي هذه الأمة بإذن الله.
- ٤ - تصرفها الرشيد بأخذه ﷺ إلى ابن عمها ورقة بن نوفل لمشورته لما بدأه نزول الوحي عليه ﷺ.
- ٥ - صواب رأيها في سبقها إلى الإيمان به ﷺ لما رأت العلامات الدالة على صدق نبوته ﷺ.

❖ هذا ومن دلائل كريم أخلاقها وجميل صفاتها - رضي الله عنها - ما يلي:

- ١ - كرمها وجودها ببذلها مالها كله لرسول الله ﷺ قبل البعثة وبعدها .
- ٢ - حبها له ﷺ وحبها لمن يحب، فقد أحبت علياً ﷺ ووهبت غلامها زيد بن حارثة له .
- ٣ - صبرها على فراقه ﷺ الليالي والأيام وهو في خلوته في غار حراء .
- ٤ - صبرها على مشاق الدعوة وأذى المشركين وتخفيفها على رسول الله ﷺ مما يلقي في ذلك .
- ٥ - دعوتها بناتها إلى الإسلام فأسلمن جميعاً .
- ٦ - مؤازرتها لرسول الله ﷺ بدخولها معه في الشعب وقت المحاصرة .

❖ الدروس المستفادة من حياتها:

أم المؤمنين خديجة - رضي الله عنها - أعلى مثال للمرأة المسلمة فيما ينبغي لها أن تكون عليه في أخلاقها من الوفاء للزوج وحسن الخلق معه، ونصرتة وتقويته على الحق الذي يرفع لواءه ويدعو إليه .

وقد آن للمرأة المسلمة - بعد ما شردت طويلاً - أن ترنو ببصرها إلى أعظم قدوة وأكرم مثال لها من سلف هذه الأمة من الصالحات، وعلى رأسهن أمهات المؤمنين، وذلك لتشق طريق العز والمجد والكرامة من جديد .

١ - رجاحة العقل في اختيار الزوج الصالح والمبادرة إلى خطبته، حرصاً على الخير والصلاح في الذرية، تبين ذلك من خلال إبداء الرغبة الصادقة للنبي ﷺ في الزواج منه .

٢ - الحث على إثارة محبة الزوج وراحته من لدن الزوجة الصالحة على محبة النفس ورغبتها في القرب من المحبوب، تمثل ذلك من خلال صبرها على فراقه ﷺ للأيام والليالي ذوات العدد، وهو يتعبد في غار حراء .

٣ - الترغيب في نصرته الدعوة وأصحابها، يستفاد من قولها للنبي ﷺ: «كلا والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتعين على نوائب الحق» .

٤ - أفضلية السبق إلى الخير والمسارعة فيه لنيل الأجر العظيم والمثوبة من الله عز وجل، تمثل ذلك في الخير الذي نالته حين بادرت وسبقت الخلق أجمعين إلى الإيمان بالله وتصديقه ﷺ .

٥ - عدم التقول في الأمور بغير علم مما يُجَمَّلُ صاحبه بالرأي الأتم الكامل الذي لا نقص فيه ولا شك ولا ندم. تمثل ذلك في موقفها عندما اصطحبتَه ﷺ إلى ابن عمها ورقة بن نوفل ليسمع منه ما جرى له، فأجابه وبشره بأنها النبوة.

٦ - إن اليقين والثقة بالله يهونان كل شاق وعسير، تمثل ذلك في يقين وثقة أم المؤمنين بأن زوجها هو نبي هذه الأمة وسيخرجه قومه من مكة تبعاً لذلك، ولكن الإيمان بالله والثقة به قويا عزيمة خديجة - رضي الله عنها - بالثبات والصبر معه ﷺ على الدعوة ومشاقها.

٧ - حضور البديهة وحسن الإجابة دليل على راحة العقل وسمو الفقه والأدب، يستفاد ذلك من حسن الجواب الذي أجابت به عندما بلغها رسول الله ﷺ من الله عز وجل ومن جبريل السلام، فقالت: إن الله هو السلام، وعلى جبريل السلام، وعليك يا رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته.

❖ عام الحزن

في العام العاشر من البعثة النبوية وقبل الهجرة بثلاث سنين توفيت السيدة خديجة - رضي الله عنها-، التي كانت للرسول ﷺ وزير صدق على الإسلام، يشكو إليها، وفي نفس العام توفي عم الرسول ﷺ أبو طالب، لهذا كان الرسول ﷺ يسمي هذا العام بعام الحزن...

حواري الرسول ﷺ

بسم الله والحمد لله وصلى الله وسلم وبارك على رسول الله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد..

فقد سبق لنا أن تطرقنا لسيرة عطرة من سير الأئمة البررة العشرة المبشرة رضي الله عنهم أجمعين الذين بشرهم الرسول ﷺ بجنة عرضها السموات والأرض، أخرج أهل السنن من غير وجه من حديث عبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : «عشرة في الجنة: أبوبكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعلي، وعثمان، والزبير، وطلحة، وعبد الرحمن، وأبو عبيدة وسعيد بن أبي وقاص فعد هؤلاء التسعة، وسكت ، فقال: بشرك الله يا أبا الأعور من العاشر قال : نشدتموني بالله أبو الأعور : هو سعيد بن زيد رضي الله عنه» راوي الحديث .

وقد تكلمنا عن الأربعة الخلفاء وهم على الترتيب أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم واليوم نستأنف رحلتنا المباركة مع النجم الزاهر والبحر الزاخر حواري رسول الله ﷺ الزبير بن العوام .

❖ اسمه :

هو أبو عبد الله الزبير بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي الأسدی . الإصابة 1/526-528

ويجتمع مع النبي ﷺ في قصي، وهو حواري رسول الله وابن عمته، أمه صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد أصحاب الشورى . الكبرى 100/3 الإصابة1/526-528

❖ إسلامه :

أسلم وهو حدث وله ست عشرة سنة . سير أعلام النبلاء 1/41 . ولم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله ﷺ، وقد تعرض بعد إسلامه للتعذيب، فقد روى أن

عم الزبير كان يعلقه في حصير ويدخن عليه النار وهو يقول: ارجع إلى الكفر، فيقول الزبير:
لا أكفر أبداً . الطبراني في الكبير 1/122

❖ أسماء أولاده :

تسمية الزبير أولاده بأسماء الصحابة الشهداء: من شدة حب الزبير، رضي الله عنه،
للشهادة، كان أن سمي أولاده بأسماء الصحابة الشهداء، فقد روى هشام بن عروة عن أبيه
قال: قال الزبير: إن طلحة يسمى بنيه بأسماء الأنبياء، وقد علم أنه لا نبي بعد محمد ﷺ، وإنِّي
أسمى بأسماء الشهداء لعلهم يستشهدون: عبد الله بعبد الله بن جحش، والمنذر بالمنذر ابن
عمرو، وعروة بعروة بن مسعود، وحزمة بحزمة، وجعفر بجعفر بن أبي طالب، ومصعب بمصعب
بن عمير، وعبيدة بعبيدة بن الحارث، وخالد بخالد بن سعيد، وعمرو بعمرو بن سعيد بن
العاص قتل باليرموك رضي الله عنهم جميعاً . تاريخ الإسلام، عهد الخلفاء الراشدين 505 ، الطبقات 3/101

❖ من مناقبه وفضائله :

١ - أول من سلَّ سيفه في سبيل الله: عن سعيد بن المسيب، قال: أول من سلَّ سيفه في
ذات الله الزبير بن العوام، وبينما الزبير بن العوام قاتل إذ سمع نغمة: أن رسول الله
قُتِل، فخرج من البيت متجرِّداً السيف صلَّتا، فلقى رسول الله ﷺ كَفَّةً كَفَّةً ، فقال:
«ما شأنك يا زبير؟» قال: سمعت أنك قُتِلت، قال: «فما كنت صانعاً؟» قال: أردت
والله أن أستعرض أهل مكة، قال: فدعا له النبي ﷺ بخير». قال سعيد: أرجو أن لا
تضيع له عند الله عز وجل دعوة النبي ﷺ . فضائل الصحابة 2/914 رقم 1260 .

٢ - في غزوة بدر: كان الزبير ﷺ فارساً مقداماً، وبطلاً مغواراً، لم يتخلف عن مشهد
واحد من المشاهد، تراه في كل غزوة وفي كل معركة، فقد اتصف بالشجاعة الخارقة،
والبطولة النادرة، والإخلاص الكامل، والتفاني لإعلاء كلمة الحق . أهل الشورى الستة،
رياض العبد الله: ص 67 .

ولقد بذل الزبير، ﷺ، الكثير في سبيل الله، وجعل نفسه وماله وقفاً لله - عز
وجل - فأكرمه الله ورفعته في الدنيا والآخرة، فقد كانت عليه عمامة صفراء معتجراً
بها يوم بدر، فعن عروة أنه قال: كانت على الزبير يوم بدر عمامة صفراء فنزل
جبريل على سيماء الزبير . الطبراني في الكبير رقم 230 ، سير أعلام النبلاء 1/46 .

فيالها من منقبة لا توازيها الدنيا بما فيها



٢ - الحواري في غزوة الخندق: قال رسول الله ﷺ يوم الخندق: من يأتينا بخبر بنى قريظة؟

فقال الزبير: أنا، فذهب على فرس، فجاء بخبرهم. ثم قال الثانية، فقال الزبير: أنا،

فذهب، ثم الثالثة، فقال النبي ﷺ: «لُكِّلَ نبي حواريٍّ، وحواريُّ الزبير» رواه مسلم .

ومعنى حواريي الزبير: أي: خاصتى من أصحابي وناصري، ومنه الحواريون

أصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام، أي خلساؤه وأنصاره، فالحواري هو الناصر

المخلص، وجاء في عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني: فإن قلت: الصحابة

كلهم أنصار رسول الله عليه الصلاة والسلام خلساء فما وجه التخصيص به؟ قلنا:

هذا قاله حين قال يوم الأحزاب: من يأتيني بخبر القوم؟ قال الزبير: أنا، قال: من

يأتيني بخبر القوم؟ فقال: أنا، وهكذا مرة ثالثة ولا شك أنه في ذلك الوقت نصر

نصرة زائدة على غيره . 2239/19 .

وقد فداه رسول الله ﷺ يوم الأحزاب بأبيه وأمه؛ فعن عبد الله بن الزبير قال:

كنت يوم الأحزاب جعلت أنا وعمر بن أبي سلمة في النساء فنظرت فإذا أنا بالزبير

على فرسه يختلف إلى بنى قريظة مرتين أو ثلاثاً فلما رجعت قلت: يا أبت رأيتك

تختلف، قال: وهل رأيتني يا بني؟ قلت: نعم، قال: كان رسول الله ﷺ قال: من يأتي

بنى قريظة فيأتيني بخبرهم؟ فانطلقت فلما رجعت جمع لي رسول الله ﷺ أبويه

فقال: فذاك أبي وأمي» رواه البخاري .

وهذا الحديث فيه منقبة ظاهرة للزبير، ﷺ، حيث فداه رسول الله ﷺ بأبويه، وفي

هذه التفدية تعظيم لقدره واعتداد بعمله، واعتبار بأمره، وذلك لأن الإنسان لا يفدى

إلا من يعظمه، فيبذل نفسه أو أعز أهله له . تحفة الأحوذى 246/10

٤ - في غزوة اليرموك: عن عروة أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا للزبير يوم اليرموك:

ألا تشدُّ فنشدُّ معك؟ فقال: إني إن شددت كذبتهم. فقالوا: لا نفع، فحمل عليهم

حتى شق صفوفهم، فجاوزهم وما معه أحد، ثم رجع مُقبلاً فأخذوا بلجامه فضربوه

ضربتين على عاتقه بينهما ضربة ضربها يوم بدر. قال عروة: أدخل أصابعي في تلك

الضربات ألعب وأنا صغير. قال عروة: وكان معه عبد الله بن الزبير يومئذ، وهو

ابن عشر سنين فحمله على فرس ووكل به رجلاً . رواه البخاري .

قال الذهبي في السير معلقاً: هذه الواقعة هي يوم اليمامة إن شاء الله، فإن عبد

الله كان إذ ذاك ابن عشر سنين . سير أعلام النبلاء 63/1 .

وذكر ابن كثير أن الواقعة هي «اليرموك» ولا مانع من وقوع ذلك في الموقعتين. فقد



قال ابن كثير: وقد كان فيمن شهد «اليرموك» الزبير بن العوام، وهو أفضل من هناك من الصحابة، وكان من فرسان الناس وشجعانهم، فاجتمع إليه جماعة من الأبطال يومئذ، فقالوا: ألا تحمل فنحمل معك؟ فقال: إنكم لا تثبتون. فقالوا: بلى. فحمل وحملوا، فلما واجهوا صفوف الروم أحجموا وأقدم هو، فاخترق صفوف الروم حتى خرج من الجانب الآخر، وعاد إلى أصحابه. ثم جاءوا إليه مرة ثانية ففعل كما فعل في الأولى، وجرح يومئذ جرحين بين كتفيه، . البداية والنهاية 63/1.

ويقول ابن كثير: خرج مع الناس إلى الشام مجاهداً، فشهد اليرموك، فشرفوا بحضوره، وكانت له بها اليد البيضاء والهمة العليا، اخترق جيوش الروم وصفوفهم مرتين، من أولهم إلى آخرهم، المصدر نفسه 260/7 .

٥ -

في فتح مصر: ولما قصد عمرو بن العاص مصر لفتحها كان معه قوات لم تكن كافية لفتحها، فكتب إلى عمر بن الخطاب يستمده ويطلب المدد من الرجال، فأشفق عمر من قلة عدد قوات عمرو، فأرسل الزبير بن العوام في اثني عشر ألفاً، وقيل: أرسل عمر أربعة آلاف رجل، عليهم من الصحابة الكبار: الزبير، والمقداد بن الأسود، وعبادة بن الصامت، ومسلمة بن مخلد، وقال آخرون: خارجة بن حذافة هو الرابع، وكتب إليه: إني أمددتك بأربعة آلاف، على كل ألف منهم رجل مقام ألف. وكان الزبير على رأس هؤلاء الرجال . فتوح مصر والمغرب: ص61 ، قادة فتح الشام ومصر: ص-208 226

وحين قدم الزبير على عمرو، وجده محاصراً حصن بابليون فلم يلبث الزبير أن ركب حصانه وطاف بالخندق المحيط بالحصن، ثم فرق الرجال حول الخندق، وطال الحصار حتى بلغت مدته سبعة أشهر، فقيل للزبير: إن بها الطاعون. فقال: إنا جئنا للطعن والطاعون . سير أعلام النبلاء 55/1. وأبطأ الفتح على عمرو بن العاص، فقال الزبير: إني أهب نفسي لله، أرجو أن يفتح الله بذلك على المسلمين، فوضع سلماً وأسندته إلى جانب الحصن من ناحية سوق الحمام ثم صعد، وأمرهم إذا سمعوا تكبيره أن يجيبوه جميعاً، فما شعروا إلا والزبير على رأس الحصن يكبر ومعه السيف، فتحامل الناس على السلم حتى نهاهم عمرو؛ خوفاً من أن ينكسر، فلما رأى الروم أن العرب قد ظفروا بالحصن انسحبوا، وبذلك فتح حصن بابليون أبوابه للمسلمين، فانتهت بفتحة المعركة الحاسمة لفتح مصر، وكانت شجاعة الزبير النادرة السبب المباشر لانتصار المسلمين على المقوقس . قادة فتح الشام ومصر، ص-209 227

❖ غيرته :

عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها قالت: تزوجني الزبير رضي الله عنه وما له في الأرض مال ولا مملوك ولا شيء غير فرسه. قالت: فكنت أعلف فرسه وأكفيه مؤنته وأسوسه، وأدق النوى للناضحة، وأعلفه وأسقيه الماء وأخرز غريبه، وأعجن، ولم أكن أحسن الخبز فكان يخبز لي جارات من الأنصار وكن نسوة صدق. قالت: وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعها رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأسي، وهي على ثلثي فرسخ، قالت: فجئت يوماً والنوى على رأسي، فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من أصحابه فدعا لي، ثم قال: «أخ أخ»، ليحملني خلفه، فاستحييت أن أسير مع الرجال، وذكرت الزبير وغيرته، قالت: وكان من غير الناس. قالت: فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أنني قد استحييت فمضى، فجئت الزبير فقلت: لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رأسي النوى، ومعه نفر من أصحابه، فأناخ لأركب معه، فاستحييت وعرفت غيرتك، فقال: والله لحملك النوى كان أشد عليّ من ركوبك معه، قالت: حتى أرسل إلى أبو بكر بعد ذلك بخادم، فكفتني سياسة الفرس، فكأنما أعتقني. حياة الصحابة 2/691. أصحاب الرسول 1/281.

❖ إخلاصه في العبادة :

إخفاء الطاعات عند الزبير: قال الزبير بن العوام رضي الله عنه : أيكم استطاع أن يكون له خبيئة من عمل صالح فليعمل . الزهد لابن المبارك: 392

❖ الشهيد

وحان وقت الرحيل.. وشهادة رسول الله له بدخول الجنة: خرج الزبير بن العوام، رضي الله عنه، من معركة الجمل في الجولة الأولى، عن أبي جرو المازني قال: شهدت علياً والزبير حين تواقفاً، فقال علي: يا زبير! أنشدك الله، أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنك تقاتلني وأنت لي ظالم» قال: نعم، ولم أذكره إلا في موقفني هذا، ثم انصرف. فانصرف الزبير يوم الجمل عن علي، فلقيه ابنه عبد الله، فقال: جُبناً جُبناً!

قال: قد علم الناس أنني لست بجبان، ولكن ذكرني علي شيئاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلقت أن لا أقاتله،

وبعد خروجه تبعه عمرو بن جرموز وفضالة بن حابس ونفيع في طائفة من غواة بني تميم فيقال: إنهم لما أدركوه تعاونوا عليه حتى قتلوه، ويقال بل أدركه عمرو بن جرموز فقال له

عمرو: إن لي إليك حاجة، فقال: ادن، فقال مولى الزبير - واسمه عيطة-: إن معه سلاحًا. فقال: وإن، فتقدم إليه فجعل يحدثه وكان وقت الصلاة. فقال له الزبير: الصلاة. فقال: الصلاة، فتقدم الزبير ليصلي بهما فطعنه عمرو بن جرموز فقتله، ويقال بل أدركه عمرو بواد يقال له وادي السباع وهو نائم في القائلة، فهجم عليه فقتله، وهذا هو القول الأشهر، ولما قتله عمرو بن جرموز فاحتز رأسه وذهب به إلى عليّ، ورأى أن ذلك يحصل له به حظوة عنده فاستأذن فقال علي: بشّر قاتل ابن صافية بالنار، ثم قال علي: سمعت رسول الله يقول: «لكل نبي حوارٍ وحواريّ الزبير». فضائل الصحابة 920/2 .

ولما رأى عليّ سيف الزبير قال: إن هذا السيف طالما فرج الكرب عن وجه رسول الله. البداية والنهاية 261/7

أخبر الحبيب المصطفى أن الزبير سيموت شهيداً، فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان على جبل حراء، فتحرك فقال رسول الله ﷺ: «اسكن حراء؛ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد» رواه مسلم .

وعليه النبي ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير رضي الله عنهم .

❖ وصيته :

كان توكله على الله منطلق جوده وشجاعته وفدائيته، وحين كان يجود بروحه أوصى ولده عبد الله بقضاء ديونه قائلًا: إذا أعجزك دين، فاستعن بمولاي... وسأله عبد الله: أي مولى تعني؟... فأجابه: الله، نعم المولى ونعم النصير... يقول عبد الله فيما بعد: فو الله ما وقعت في كربة من دينه إلا قلت: يا مولى الزبير اقضي دينه، فيقضيه...

فلقد كان يدير تجارة رابحة ناجحة، وكان ثراؤه عريضا، ولكنه أنفقه في الإسلام حتى مات مدينا...!!

رقاتنا شرعيون أم تجاريون؟؟؟

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله وصحبه وسلم ثم أما بعد :

فقد اعتنى الإسلام بالأجساد وبالمحافظة عليها أيما عناية سواء بما يؤدي إلى الوقاية من الأمراض قبل وقوعها أو بما يعالجها بعد وقوعها فمن تأمل بعض الأحكام في الإسلام وجد لها حكمة بالغة في حفظ الأجساد والأرواح ، فمن ذلك الوضوء والغسل فإن في ذلك من النظافة للجسم ما يقيه من الجراثيم التي لو تركت لتراكمت فينتج عنها من الأمراض ما لا يحمد عقباه .

وشرع لنا ديننا الحنيف التداوي من الأمراض قال ﷺ : « ما أنزل الله داء إلا وقد أنزل له شفاء ، علمه من علمه وجهله من جهله » رواه أحمد وابن ماجه وصححه الألباني ، والرقية مشروعة بالقرآن قال تعالى: ﴿ وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ الإسراء 82 ، ولا دواء أنجع من الرقية بالقرآن والسنة .

والحاجة ماسة ليعرف كل منا كيف يرقى ويعوذ نفسه وأهله ومحارمه ، حيث أن الأصل في الرقية الشرعية هو هذا المسلك ، كي نتعلق جميعاً بالله سبحانه وتعالى ونفعل ذلك الأمر دون حاجة لأحد إلا في الحالات الخاصة ، وقبل ذلك كله نضع لإخواننا القراء بين يدي الموضوع نقاط هامة وهي على النحو التالي :

- ١ - الرقى الشرعية أسباب شرعها الله تعالى ورسوله ﷺ للعلاج والاستشفاء بإذن الله تعالى .
- ٢ - لا يملك أحد من الخلق ضرراً ولا نفعاً ، ولذلك يجب اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى دون سائر الخلق .
- ٣ - لا يجوز التبرك مطلقاً لا بالماء ولا بالزيت ونحو ذلك من أمور أخرى ، إنما يكون النفع بهما من جراء مباشرة أثر الرقيا بالماء أو الزيت أو العضو المريض ، كما هو الظاهر من فعله ﷺ وفعل أصحابه رضي الله عنهم .

٤ - أن الرقية الشرعية لا تقدر في التوكل على الله سبحانه وتعالى ، والتوفيق بين حديث أنس «سبعون ألفاً من أمتي يدخلون الجنة بغير حساب : هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون» أخرجه البزار وصححه الألباني .
وأحاديث الرقية «اعرضوا عليّ رقاكم ، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك» رواه مسلم أو «استرقوا لها فإن بها النظرة» رواه البخاري ومسلم ، ونحو ذلك من الأحاديث أخرى .

❖ لأننا غيرنا وبدلنا

لقد كثر و شاع الكلام عن السّحر و السّحرة و المشعوذين في كثير من الديار و كُثرت الإصابات بذلك من الصرع، و ما يسمى بـ (الأمراض النفسية)، و غير ذلك؛ ممّا لم يكن يعرف منذ حوالي (ستين) سنة إلا ما لا يكاد يذكر !.

و لما تحوّل المسلمون منذ ذلك الوقت هذا التحول المبعد لهم عن دينهم وهو بجملته من التشبّه بالكفار في كل شيء ، حيث أدخلوا الخوارق الشيطانية الممثلة بالصور و الأصوات و الغناء ، وغير ذلك في بيوتهم ؛ وربّوا أولادهم و بناتهم على غير هدي نبيهم صلى الله عليه وسلم في التعليم و العمل ؛ وملأت الأجناب البلدان من رجال و نساء .. فلذلك حلّت العقوبات الدنيوية من الصّرع و الأمراض و السحر من خدم و خدامات و غيرهم !

و ليس العجب من هذا فهو بما كسبت أيدينا لأننا غيرنا وبدّلنا ، وإنما العجب أنه لا أحد يتحصّن منه و يحاذره و يحذّر منه يرفع أسبابه و موجباته و جواذبه و دواعيه ليحصل شفاء القلب و البدن بإذن الله تعالى . وكأن ما سار عليه أكثر الناس في هذا الزمان لا خلل فيه ولا ضرر ، ولا تعرض فيه للخطر! و كأنه لا بدّ لك أن تسايرهم و لو أوّردوك موارد الهلكة !

إن أنفع علاج لهذه الأمراض الحادثة هو التوبة الصادقة بخروج الإنسان مما دخل فيه من هذه الظلمات المخالفة لهدي المسلمين الدخيلة عليهم من الكفرة، وبمباعدتها وببغضها وأما من أحاط نفسه بما يمليه الشيطان وجنوده من الجن والأنس ورضي بصنيعهم فلا يلومنّ إلا نفسه !
فالمكان الذي فيه ما يسخط الله تقرب منه الشياطين، وتحرص عليه و تشتهيهِ، وتلذّ به كحرص الكلب الجائع على اللحم و الخبز و نحوه ؛ فتأمل .

❖ أرقى نفسك بنفسك

قال الشيخ صالح آل الشيخ: ومما ينبغي على المرقى أن يتعلم أن يرقى نفسه ويتعلم الأوراد والآيات والأدعية المعروفة فلا يجعل دائماً نفسه محتاجاً إلى الناس وعنده فاتحة

الكتاب والمعوذتين وآية الكرسي والأوراد والأدعية النبوية .. فهذه وغيرها تحصن المرء وتبعد عنه الشياطين وتدفع عنه الأذى بإذن الله .

ومن الفوائد المهمة التي يتم تحقيقها في رقية الإنسان لنفسه ما يلي :

- كمال الإتيان للنبي ﷺ فقد كان إذا اشتكى هو أو أحد من أهل بيته نفث عليه بالمعوذات .
- إنها أكمل للتوكل .
- وهي أقرب إلى إجابة الدعاء ، فلن يجتهد أحد في الدعاء ويتحمس للإجابة كما تجتهد أنت وتطلع ، حيث أنك أنت صاحب الحاجة .
- أنها أدعى للسلامة من الانخداع ببعض الدجالين .
- أحفظ للنساء -حين ترقى أهلك أو يرقين أنفسهن- وادعى لصيانتهم من التعرض للرجال الأجانب .

ولا بد للمريض أن يتوجه إلى الله سبحانه وتعالى بإخلاص ويقين ، ويعلم أن الشفاء من الله سبحانه وتعالى وحده وتحت تقديره ومشيتته .

ومما يجب إتباعه في رقية الإنسان لنفسه وأهله ومحارمه ما يلي :

أولاً : البدء بالحمد والثناء والدعاء بأسماء الله وصفاته .

ثانياً : الرقية بكتاب الله عز وجل : أن يبدأ برقية نفسه بآيات من كتاب الله عز وجل مع التركيز على آيات الرقية الثابتة في السنة المطهرة ، كالفاتحة وأوائل سورة البقرة وآية الكرسي ، وأواخر سورة البقرة ، والإخلاص والكافرون والمعوذتين .

ثالثاً : الرقية بالسنة النبوية المطهرة : عند الانتهاء من الرقية بكتاب الله عز وجل ، يلجأ للرقية بالأدعية النبوية المأثورة الثابتة في السنة المطهرة .

رابعاً : المحافظة بشكل عام على الأذكار والأدعية النبوية المأثورة : وبخاصة أذكار الوقاية والحفظ من الشيطان ، وقد ذكرت جملة من الأدعية والأذكار الصحيحة الثابتة في السنة المطهرة ، وليس المقصود ذكر اللسان فحسب إنما الذكر اللساني والقلبي .

خامساً : الاهتمام ببعض الأمور العامة قبل الرقية : كالطهارة ، وخلو المكان من المعاصي على اختلاف أنواعها ، ولا بد من التركيز على قضية البعد عن المعاصي في كل زمان ومكان ، وليس المقصود الاهتمام بهذا الجانب أثناء الرقية فحسب ، إنما المقصود

الابتعاد بالكلية عن اقتتراف المعاصي والآثام والتوبة والإنابة والعودة الصادقة إلى الله سبحانه وتعالى ، وهذا المفهوم لا يتحدد بزمان أو مكان .

❖ قبل الذهاب للرقية:

- من الأمور الهامة التي يجب أن يراعيها المريض قبل الذهاب لشخص بقصد أن يرقيه :
- ١ - التحري والتثبت والتأكد من منهج الراقي وسلامة عقيدته وتوجهه، فلا يجوز الذهاب مطلقاً إلى من اتخذ مسلكاً وطريقاً غير طريق رسول الله ﷺ وصحابته والتابعين ومن سار على نهجهم من السلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم أجمعين .
 - ٢ - الحذر من الاستجابة للعامة فيما يختص بالعلاج أو المشورة أو الذهاب معهم إلى أناس يزعمون أنهم يرقون وهم حقيقة من الجهلة أو الدجالين والسحرة والمشعوذين، أما ارتياد هؤلاء الجهلة بناء على قول فلان وفلانة وازدحام الناس عليه ، فهذا من أعظم الجهل، ولا غرابة فسوف تتبدد الحيرة والدهشة، عند الحديث عن المخالفات الشرعية لدى بعض المعالجين .

❖ حديث اللديغ:

إِنَّ أَعْظَمَ مَا يَحْتَجُّ بِهِ مَنْ جَعَلَ ذَلِكَ لَهُ صِنْعَةً وَ مَجْلِبَةً مَالٌ لَا تَعْبُ فِيهِ وَ لَا نَصَبٌ حَدِيثُ قِصَّةِ « اللديغ » الَّذِي رُقِيَ بِسُورَةِ الْفَاتِحَةِ فَشَفِيَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَهْطاً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ انْطَلَقُوا فِي سَفَرٍ سَافَرُوا حَتَّى نَزَلُوا بِحِيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فَاسْتَضَافُوهُمْ ، فَأَبَوْا أَنْ يَضِيفُوهُمْ ، فَلَدَغَ سَيِّدُ ذَلِكَ الْحَيِّ ، فَسَعَوْا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ ، لَا يَنْفَعُهُ شَيْءٌ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : « لَوْ أَتَيْتُمْ هَؤُلَاءِ الرَّهْطِ الَّذِينَ قَدْ نَزَلُوا بِكُمْ لَعَلَّ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ شَيْءٌ » فَأَتَوْهُمْ فَقَالُوا : « يَا أَيُّهَا الرَّهْطُ .. إِنْ سَيِّدِنَا لَدَغَ فَسَعِينَا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ ، لَا يَنْفَعُهُ شَيْءٌ ، فَهَلْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ شَيْءٌ ؟ » فَقَالَ بَعْضُهُمْ : (نعم، و الله إني لراق، ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا، فما أنا براق لكم حتى تجعلوا لنا جُعلاً) فصالحوهم على قطع من الغنم، فانطلق فجعل يتفل ويقرأ ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ حتى لكأنما نشط من عقال ، فانطلق يمشي ما به قلبه، قال : فأوفوهم جعلم الذي صالحوهم عليه ، فقال بعضهم : اقسما ، فقال الذي رقي : لا تفعلوا حتى تأتي رسول الله ﷺ فنذكر له الذي كان فننظر ما يأمرنا ، فقدموا على رسول الله ﷺ فذكروا له ، فقال : « و ما يُدريك أنها رقية !، أصبتم ، اقسما ، واضربوا لي معكم بسهم » أخرجه البخاري و مسلم .

و أخرج البخاري عن ابن عباس -رضي الله عنهما - «أن نقرأ من أصحاب النبي ﷺ مرؤوا بماء فيهم لديغ أو سليم، فعرض لهم رجل من أهل الماء، فقال: هل فيكم من راق، أن في الماء رجلاً لديغا أو سليماً؟! فانطلق رجل منهم فقراً بفاتحة الكتاب على شاء ، فبرأ فجاء بالشاء إلى أصحابه ، فكرهوا ذلك ، وقالوا : أخذت على كتاب الله أجراً!، حتى قدموا المدينة فقالوا: يا رسول الله..أخذ على كتاب الله أجراً! فقال رسول الله ﷺ : إن أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله».

و بعض الناس يفهم أن أخذ الأجر أو الجعل على إطلاقه، و هذا خطأ ظاهر
قال شيخ الإسلام ابن تيمية: لما ذكر قوله ﷺ: «إن أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله»؛ قال: وكان الجعل على عافية مريض القوم لا على التلاوة. انتهى .
 وقال - أيضا - : (فإن الجعل كان على الشفاء لا على القراءة) انتهى . يعني أن الجعل - وهو الأجرة - إنما هو على شرط الشفاء .

❖ المحترفون:

أما ما يفعله المحترفون لهذا الأمر في وقتنا فهو خلاف ما تقدّم بيانه ، فهم يأخذون الأجر على التلاوة ، سواء كان ذلك بمباشرة النفث على المريض أو النفث في أدويه يُغالون في ثمنها لأجل نفثهم و قراءتهم فيها ، و لذلك لا يعهد عن الصحابة رضي الله عنهم ولا على العلماء بعدهم أخذ الأجرة على الرقية بهذه الكيفية التي يفعلها أهل الوقت ، وبعضهم يصف أواني الماء ، ثم ينفخ عليها نفخةً ، ثم يبيعهها بأغلى من ثمنها . و كأنه عيسى ﷺ الذي يبرئ الأكمه و الأبرص بإذن الله !

❖ القرآن والدين ليس حرفة:

وليعلم كل من جعل القرآن الكريم و علم الدين حرفةً له ومصدر رزق أنه مُخالف لسلف هذه الأمة المقتدى بهم ، لأن قدوتهم في ذلك الأنبياء و المرسلين عليهم الصلاة و السلام الذين أخبر الله عنهم أنهم لا يسألون الناس أجراً على تبليغ دين ربهم ، ونصرتهم ، ونفعهم الناس في ذلك ؛ حيث قال سبحانه و بحمده على لسان رسول الكريم نوح ﷺ: ﴿ وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ ﴾ سورة هود من الآية 29

و قد جاء في الحديث الصحيح الوعيد الشديد فيمن طلب العلم للدنيا بأنه لم يجد ربح



الجنة يوم القيامة فضلاً عن أن يدخلها !، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله عزَّ وجلَّ لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عُرْف الجنة يوم القيامة - يعني ريحها» أخرجه ابن ماجه و أبو داود وصححه الألباني .

- وقد سئل عبدُ الله بن المبارك: عن سفلة الناس ١٥ ، فقال: الذي يأكل بدينه ! .
- وقال سفيان الثوري: إن أقبح الرغبة أن تطلب الدنيا بعمل الآخرة .

ولا شك أنه من الإساءة للدين و تشويه حسنه و جماله أن يكون وسيلةً للتعيش و التكسُّب و إنما مَنَّ الله على عبادة بإنزال هذا القرآن . غذاء للقلوب و نعيماً للأرواح و ليسعد المهتدي بذلك في الدنيا بالحياة الطيبة، قال تعالى ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾ النحل 97، وفي الآخرة رضوان الله و النعيم المقيم .

و مع هذا فأخذ الأجرة على الرقية بشرط الشفاء يعني أن لا يأخذ شيئاً إلا إذا شُفي المريض أو المصروع ولا يكون ذلك حرفةً و تكسباً - كما يفعل في وقتنا - ولا بهذا التخليط و التلاعب الحاصل في كل بلد فهذا أهون، فكذاك يجب على الرُّقاة المعالجين بكتاب الله تعالى وغيرهم أن لا يتاجروا بدينه سبحانه ويشتروا به ثمناً قليلاً كما يفعله كثير منهم اليوم بالرقية على الصحيح والمريض وأخذ الأجرة على ذلك .

❖ الخلوة بالنساء:

و لقد أصبحنا نسمع عن بعضهم شيئاً مخيفاً حيث ذكر لنا عن بعضهم بأنه يتلمَّس المرأة في بدنها بدعوى رقية الألم و ملاحقة الجان ! وعلى ذلك فليحذر الراقي من الخلوة بالمرأة الأجنبية، ولتحذر المرأة من ذلك ، وليحذر أهلها من أن يتركوها من غير محرَّم عند الرجل الأجنبي مهما بلغ دينه فإن الشيطان ﴿ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ النور 21، ولا شي عنده أفضل من أن يخلو الرجل بامرأة من غير ذي محرم ، عن جابر بن سمرة قال : خطبنا عمر بن الخطاب بالجابية قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقامي فيكم اليوم ، فقال : «أحسنوا إلى أصحابي ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يفشو الكذب حتى يشهد الرجل على اليمين لا يسألها ، فمن أراد بحبوحه الجنة ، فليلزم الجماعة ، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد ، ولا يخلون أحدكم بالمرأة ، فإن الشيطان ثالثهما ، ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن» صحيح ابن حبان .



التوسل المشروع والممنوع

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده . . أما بعد :

فمن المعلوم أن أي عمل يقوم به الإنسان لا يكون مقبولاً عند الله تعالى حتى يتوفر فيه شرطان :

أحدهما: أن يكون خالصاً لوجه الله .

الثاني: أن يكون موافقاً لسنة نبيه ﷺ .

ونظراً لأن التوسل البدعي يخل بالشرط الثاني ، بل إنه وسيلة قد تفضي إلى الشرك ، وقد أشكل فهمه على كثير من الناس ، مما أوقع الكثير فيه ؛ لذا أحببت أن أكتب لمحة موجزة حول التوسل المشروع والممنوع .

❖ تعريفه :

التوسل في الشرع : هو التقرب إلى الله تعالى بما شرعه في كتابه ، أو على لسان رسوله ﷺ .

الوسيلة في الشرع : ما يتقرب به إلى الله ، رجاء حصول مرغوب ، أو دفع مرهوب ، من فعل الواجبات والمستحبات أو ترك المنهيات ، وتكون مشروعة ، كما تكون ممنوعة . والوسيلة تكون مشروعة وتكون ممنوعة ، فما وافق الكتاب وصحيح السنة فهي مشروعة، وما خالف الكتاب والسنة فهي ممنوعة .

❖ أنواع التوسل :

أولاً: التوسل المشروع:

التوسل المشروع : هو تقرب العبد إلى الله بوسيلة وردت في الكتاب أو صحيح السنة، ومن أنواعه:

الأول : التوسل بأسماء الله وصفاته : قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ سورة الأعراف 180 .



وجه الدلالة : أن الله سبحانه وتعالى : أمرنا أن ندعوه متوسلين بأسمائه الحسنی، وأسماءه - سبحانه - متضمنة لصفاته ، فتكون داخلة في هذا الطلب. وبذلك يتضح دلالة الآية على مشروعية التوسل بأسمائه وصفاته.

بيانه : هو التوسل إلى الله بالاسم المقتضي لمطلوبه أو بالصفة المقتضية له .

مثاله : كأن يقول في دعائه : اللهم إني أسألك بأسمائك الحسنی وصفاتك العلی أن تعطيني كذا أو تدفع عني كذا، أو يقول : اللهم إني أسألك بأنك أنت الرحمن الرحيم، اللطيف الخبير أن تعافيني ، أو يقول : اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن ترحمني وتغفر لي ، ونحو ذلك .

ومن السنة ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه قال : «كان رسول الله ﷺ إذا كربه أمر يقول: يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث» رواه الترمذي وحسنه الألباني .

الثاني : التوسل بالأعمال الصالحة : وهو التوسل إلى الله تعالى بالإيمان به وطاعته ، ويدخل في ذلك كل عمل قام به العبد بقلبه أو لسانه أو جوارحه خوفا من الله أو رجاء له وحده ، لا لدافع آخر .

كفيلته : هو أن يتذكر الداعي عملا صالحا قام به لله وحده لا لدافع آخر ، وبعد أن يتذكر العمل يتوجه إلى ربه متوسلا بهذا العمل في أن يعطيه أو يدفع عنه .

مثاله : كأن يقول المسلم : اللهم بإيماني بك واتباعي لرسولك اغفر لي ، أو يقول: اللهم إنك تعلم بأني عملت كذا - ويسمي عملا قام به لله وحده - اللهم إن كنت عملته رجاء لثوابك وخوفا من عقابك فأعطني كذا أو ادفع عني كذا ، ونحو ذلك . قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ البقرة 127 ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ البقرة 128 .

وجه الدلالة : في الآيتين توسل برفع القواعد من البيت الحرام، وهو عمل صالح ، ذلك أنه استجابة لأمر الله لهما بذلك .

ومن السنة ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفذ فراشه بداخلة إزاره فإنه لا يدري ما خلفه عليه ، فإذا أراد أن يضطجع ، فليضطجع على شقه الأيمن، وليقل : باسمك ربي وضعت جنبي



وبك أرفعه ، إن أمسكت نفسي فارحمها ، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين» رواه البخاري .

وجه الدلالة : في الحديث وصية من المصطفى ﷺ للمضطجع أن يقدم بين يدي دعائه توسلا إليه سبحانه بتسيحه وتنزيهه، واعتقاد صادق بأنه لا يضع جنبه أو يرفعه إلا بعون من الله تعالى، ولا شك أن هذا المتوسل به من أعمال اللسان والقلب الصالحة .

الثالث : التوسل إلى الله بدعاء الصالح الحي : وهو توسل المسلم الذي وقع في ضيق أو حلت به مصيبة بدعاء إنسان يظهر عليه الصلاح والتقوى، ويتم بطلب من المتوسل، كما يتم من غير طلب.

مثال الأول : كأن يذهب المسلم الذي حلت به مصيبة وعلم من نفسه التفريط في جنب الله إلى رجل يعتقد فيه الصلاح، ويطلب منه أن يدعو الله له أن يرفع عنه ما حل به .

ومثال الثاني: كأن يرى العبد الصالح أخا له في ضيق وشدة فيدعو الله له أن يفرج عنه . ويكون في حضور المدعو له ، كما يكون في غيبته، ولا فرق أن يدعو الأعلى للأدنى، أو الأدنى للأعلى، فكل ذلك جائز ومقبول - إذا شاء الله سبحانه وتعالى .

مثال الأعلى للأدنى : توسل الصحابة بدعاء نبيهم ﷺ . ومثال الأدنى للأعلى : عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : «استأذنت رسول الله ﷺ في العمرة فأذن لي وقال : « لا تتسنا يا أخي من دعائك » رواه الترمذي وأبو داود .⁽¹⁾ قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ النساء 64 .

وجه الدلالة : في الآية إرشاد لمن ظلم نفسه بارتكاب خطيئة إلى سببين ينفذانه منها : الأول : الاستغفار بين يدي النبي ﷺ وهو عمل صالح يقدمه الإنسان وسيلة للاستجابة .

الثاني: استغفار الرسول ﷺ له ، وهذا هو محل الشاهد إذا هو توسل بدعائه ﷺ .

1 - وفيه ضعف كما في ضعيف الترمذي 715/3815 بلفظ آخر



وعليه فكل إنسان يصح له أن يتوسل بدعاء أخيه كأن يقول : استغفر لي، أو يدعو لأخيه كأن يقول : اللهم اغفر لفلان.

ومما يجب التنبيه عليه أن المجيء في الآية المراد به: مواجهته ﷺ وهو حي لا المجيء إلى قبره ؛ لأن استغفاره ﷺ قد انقطع بوفاة ، وعليه فلا يجوز المجيء إلى قبره أو قبر أحد من الصالحين لأجل سؤالهم أن يستغفروا الله لنا من ذنوب اقترفناها .

❖ من أفعال الصحابة «رضي الله عنهم»:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه «أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقيننا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا. قال : فيسقون » رواه البخاري . وقد روي عن ابن عمر أن هذا الاستسقاء كان عام الرمادة .

وجه الدلالة : يفيد الأثر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عام الرمادة استسقى بالعباس بن عبد المطلب- أي بدعائه- مثل ما كانوا يعملون مع رسول الله ﷺ، حيث طلبوا منه أن يدعو الله أن يغيثهم ، ويؤكد ذلك الواقع فقد أخذ يدعو وهم يؤمنون ، ولو كان المراد بجاهه لاختار جاه الرسول ﷺ فهو أعظم ، لكن نظرا لأنه بالدعاء، والدعاء لا يمكن من الرسول ﷺ لوفاته فاختر لذلك التوسل بدعاء العباس وقد أقره الصحابة على ذلك فكان إجماعا، والإجماع حجة قاطعة ، فتأكد بذلك مشروعية التوسل بدعاء الصالح الحي لا بجاهه أو ذاته .

الرابع : التوسل إلى الله بذكر الحال : وهو أن يتوسل إلى الله بذكر حال الداعي المبينة لاضطراره وحاجته .

مثاله : توسل موسى عليه السلام بذكر حاله بعد أن سقى للمرأتين من ماء مدين . قال تعالى عن موسى عليه السلام : ﴿ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ القصص 24 .

وجه الدلالة : أن في الآية بيان أن موسى عليه السلام بعد أن سقى للمرأتين تولى إلى الظل، ثم توجه إلى ربه مبينا افتقاره للخير الذي يسوقه إليه . وهذا سؤال منه بحاله ، وقد استجاب الله دعائه قال تعالى : ﴿ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ ﴾

قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴿القصص 25﴾. وذلك دليل على مشروعية التوسل بذكر الحال .

❖ ثانياً : التوسل الممنوع

التوسل الممنوع : هو تقرب العبد إلى الله بما لم يثبت في الكتاب ولا في صحيح السنة أنه وسيلة .
أنواعه :

الأول : التوسل بوسيلة نص الشارع على بطلانها: وهو توسل المشركين بألهتهم ، وحكمه أنه شرك أكبر، وبطلانه ظاهر، قال تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ سورة الزمر3 .

الثاني : التوسل بوسيلة دلت قواعد الشرع على بطلانها: ومن ذلك ما يلي :

١ - التوسل إلى الله بذات مخلوق .

مثاله: أن يقول المتوسل: اللهم إني أسألك بنبيك- ولا يعني إلا ذاته- أن تعطيني كذا أو تدفع عني كذا .

٢ - التوسل إلى الله بجاه مخلوق أو حقه ونحوهما .

مثال: أن يقول المتوسل : اللهم إني أسألك بجاه نبيك أو بحق نبيك أن تعطيني كذا أو تدفع عني كذا .

3 - التوجه إلى ميت طالبا منه أن يدعو الله له .

مثاله: كمن يأتي إلى الميت من الأنبياء أو الصالحين ويقول له سل الله لي أو ادع الله لي أن يعطيني كذا ، أو يدفع عني كذا .

٤ - أن يسأل العبد ربه حاجته مقسما بنبيه أو وليه أو بحق نبيه أو وليه ونحو ذلك .

مثاله: أن يقول : اللهم إني أسألك كذا بوليك فلان، أو بحق نبيك فلان ، ويريد الإقسام ، أو يقول : اللهم إني أقسمت عليك بفلان أن تقضي حاجتي .



❖ حكم هذا النوع من التوسل :

أنه محرم : لأنه لم يرد فيه دليل تقوم به الحجة، ولأنه ذريعة إلى الشرك . وقد يصل إلى الشرك الأكبر إن اعتقد في المتوسل به شيئاً من النفع أو الضرر دون الله .

❖ أدلة منع هذا التوسل :

أولاً : هذا النوع من التوسل لم يرد له دليل في الكتاب ولا في صحيح السنة، ونحن مأمورون بالالتزام بهما، وعليه فهو غير مشروع ، وإنما هو بدعة ممنوعة ، وقد قال ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» أخرجه البخاري . وقال ﷺ: «وإياكم ومحدثات الأمور» رواه الترمذي وأبو داود وصححه الألباني .

وإن زعم المخالف أنه موجود فيهما أو في أحدهما ، قلنا هذا زعم باطل ، إذ لا دليل عليه ، ومما يؤكد بطلانه أنه لم يعمل به الصحابة ومن أتى بعدهم من أهل القرون المفضلة الذين هم أعلم هذه الأمة بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وأشدهم حرصاً على الالتزام بهما . فلو كان موجوداً لعملوا به ، أياضل عنه الصحابة ويهتدي إليه هؤلاء المتأخرون ؟!

الثاني : أن هذا النوع من التوسل ذريعة إلى الشرك: وبما أن الوسائل تابعة للمقاصد في الحكم ، فهو ممنوع سدا للذريعة ، وإبعاداً للمسلم من قول أو فعل يفضي إلى الشرك ، ولذا جاءت أدلة كثيرة في الكتاب والسنة تدل دلالة قاطعة على أن سد الذرائع إلى الشرك والمحرمات من مقاصد الشريعة ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ الأنعام 108 . فنهى سبحانه وتعالى المسلمين عن سب آلهة المشركين التي يعبدونها من دون الله مع أنها باطلة، لئلا يكون ذلك ذريعة إلى سب المشركين الإله الحق سبحانه ، انتصاراً لآلهتهم الباطلة جهلاً منهم وعدوا .

ومن ذلك نهيه ﷺ عن بناء المساجد على القبور ، ولعن من فعل ذلك ؛ لئلا يكون ذلك ذريعة إلى اتخاذها أوثاناً والإشراك بها .

الثالث : أن في هذا النوع من التوسل محذوراً من وجهين:

١ - فيه شبه بتوسل المشركين بآلهتهم وقد ذم الله حيث قال سبحانه : ﴿أَلَّا لِلَّهِ

الدِّينِ الْخَالِصِ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿الزمر 3﴾ .

ففي الآية عاب سبحانه أمرين :

الأول : عاب عبادة الأولياء من دونه .

الثاني : عاب محاولة القربى إليه بالمخلوق ، والتوسل بالذات أو بدعاء الميت من الأمر الثاني .

٢ - فيه انتقاص لله سبحانه وتعالى ، وتنزيل له إلى منزلة المخلوق الذي يحابي في فضله وحكمه، فيعطي من له وسيط أكثر مما يعطي غيره ، أو يحرم من ليس له وسيط لجهله بحاله وبعده عن سماع مقاله، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ البقرة 186 .

الرابع: أن في هذا النوع من التوسل دعاء ميت- وذلك عند التوسل بدعاء الميت- وقد ورد النهي عنه والوعيد عليه إذ هو شرك أو ذريعة إلى الشرك ، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ فاطر 13-14 فبين سبحانه أن دعاء من لا يسمع ولا يستجيب شرك يكفر به المدعو يوم القيامة - أي: ينكره- ويعادي من فعله كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ الأحقاف 6. فكل ميت أو غائب لا يسمع ولا يستجيب ولا ينفع ولا يضر .

ولهذا لم ينقل عن أحد من الصحابة- رضي الله عنهم- ولا عن غيرهم من السلف أنهم أنزلوا حاجاتهم بالنبي ﷺ بعد وفاته ، بل العكس نراهم عام الرمادة توسلوا بدعاء العباس ؓ ؛ لأنه حي حاضر يدعوه ربه ، فلو جاز التوسل بأحد بعد وفاته لتوسل عمر والسابقون الأولون بالنبي ﷺ .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: فإن دعاء الملائكة، والأنبياء بعد موتهم وسؤالهم والاستشفاع بهم في هذه الحال هو من الدين الذي لم يشرعه الله ، ولا ابتعث به رسولا ، ولا أنزل به كتابا ، ولا فعله أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، ولا



أمر به إمام من أئمة المسلمين.

الخامس: أن من هذا النوع من التوسل ، التوسل بالجاء أو الحق ونحوهما وهو باطل من ثلاثة وجوه :

1: أنه توسل بعمل الغير ، ذلك أن المنزلة والجاه إنما اكتسبها الإنسان بعمله ، وعمل الغير مختص به، فلو توسل به غيره كان قد سأل بأمر أجنبي عنه ليس سببا لنفعه، قال تعالى : ﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ النجم 39 .

٢: أن في التوسل بمنزلة أو حق الغير اعتداء في الدعاء، والاعتداء في الدعاء محرم قال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ الأعراف 55 .

٣: أن السؤال بحق فلان يتضمن أن للمخلوق حقا على الخالق، وليس على الله حق إلا ما أحقه على نفسه بوعده الصادق.

السادس : أن من هذا النوع من التوسل سؤال العبد ربه حاجته مقسما بمخلوق. وهذا فيه محذور من وجهين:

١ - أن فيه إقسامًا بغير الله والإقسام بغير الله على المخلوق لا يجوز قال ﷺ: «من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت» رواه البخاري ومسلم. بل عده الرسول ﷺ من الشرك، قال ﷺ: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك» أخرجه الترمذي وصححه الألباني. فكيف بالإقسام بالمخلوق على الخالق، إنه ليس شركا فقط بل هو تقرب إلى الله بالشرك، والتقرب إلى الله إنما يكون بما يرضيه لا فيما يسخطه .

2 - أن فيه تعظيما للمخلوق : ذلك أن الحلف يقتضي تعظيم المحلوف به وبما أن المحلوف به يكون أعظم من المحلوف عليه فإن في هذا القسم رفعا للمخلوق فوق منزلة الخالق ، ومساواة المخلوق بالخالق شرك فكيف لو جعلناه أعظم منه؟

قال النووي: قال العلماء: الحكمة في النهي عن الحلف بغير الله أن الحلف يقتضي تعظيم المحلوف به ، وحقيقة العظمة مختصة بالله تعالى فلا يضاهى به غيره.

أخطاء المصلين في صلاة الجمعة

بسم الله والحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وبعد

فهذه مطوية تشتمل على بعض الأخطاء ، والمخالفات التي يقع فيها بعض المسلمين في صلاة الجمعة ، اجتهدنا في جمعها وترتيبها توعية لإخواتنا المصلين ، وتحذيراً لهم من الوقوع فيها . أسأل الله أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم صواباً على سنة سيد المرسلين إنه جواد كريم .

١ - ترك الإغتسال لصلاة الجمعة وعدم التزين لها . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « غَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَمِلٍ » رواه البخاري وغيره .
وَعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طَهْرٍ وَيَدْهَنُ مِنْ دُهْنِهِ أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ ثُمَّ يَصَلِّي مَا كَتَبَ لَهُ ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الْإِمَامُ إِلَّا غَفَرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى » رواه البخاري وغيره .

٢ - التجميل والتزين لصلاة الجمعة ببعض المعاصي . مثل : (حلق اللحية ، وترك الشارب الطويل ، ولبس الثياب الضيقة التي تحجم العورة أو تظهر بعضها ، ولبس الثياب التي عليها صور ذوات الأرواح ، ولبس الحرير والذهب ، والقلادة وغيرها) الأجوبة النافعة للألباني ص116 ، والسنن والمبتدعات للشقيري ص63 .

٣ - التخلف عن الجمعة لغير عذر . لقوله عليه الصلاة والسلام : « لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وُدْعِهِمُ الْجُمُعَاتِ أَوْ لَيَخْتَمَنَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ثُمَّ لَيَكُونَنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ » رواه مسلم وغيره .

٤ - ترك التبكير للجمعة . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ بَيْنَمَا هُوَ قَائِمٌ فِي الْخُطْبَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَتَادَاهُ عُمَرُ : أَيَّةَ سَاعَةٍ هَذِهِ ؟ قَالَ : إِنِّي شَغِلْتُ فَلَمْ أَنْقَلِبْ إِلَى أَهْلِي حَتَّى سَمِعْتُ

التَّائِدِينَ فَلَمْ أَزِدْ أَنْ تَوَضَّأْتُ فَقَالَ : وَالْوُضُوءُ أَيُّضًا !؟ وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَأْمُرُ بِالْغُسْلِ» رواه البخاري وغيرهما .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : « مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقْرَةً وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّلَاثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتْ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَعْمُونَ الذِّكْرَ » متفق عليه .

٥ - عدم الحرص على الصفوف الأولى ، والدنو من الإمام . لحديث : « مَنْ غَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاغْتَسَلَ ثُمَّ بَكَرَ وَابْتَكَرَ وَمَسَى وَلَمْ يَرْكَبْ وَدَنَا مِنَ الْإِمَامِ فَاسْتَمَعَ وَلَمْ يَلْغُ كَانَ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ عَمَلٌ سَنَةٍ أَجْرُ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا » رواه أبو داود وغيره وصححه الألباني القول المبين لمشهور ص 244 .

6 - تخطي رقاب المصلين . لحديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسَيْرٍ قَالَ : « جَاءَ رَجُلٌ يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالنَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَخْطُبُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم اجْلِسْ فَقَدْ آذَيْتَ » رواه أبو داود وغيرهم وصححه الألباني، الأجوبة النافعة ص 118 .

٧ - حجز مكان في المسجد ثم الخروج منه لغير عارض . أحاديث وعظات في التكبير إلى الصلوات ص 40 .

٨ - ترك تحية المسجد أو الإتيان بها بين الخطبتين . لحديث : « إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلَا يَجْلِسُ حَتَّى يُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ » ، ولقوله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ وَلِيَتَجَوَّزَ فِيهِمَا » رواه مسلم، القول المبين ص 376 .

٩ - صلاة ركعتين على أنهما سنة الجمعة القبلية، وهو مما لا أصل له، وقد حكم بعض العلماء بأنها بدعة . زاد المعاد لابن القيم 432/1 .

١٠ - انتظار فراغ المؤذن من الأذان ثم الإتيان بتحية المسجد ، بل الأولى أن يقدم تحية المسجد ؛ ثم يجلس لسماع الخطبة ؛ لأن الاستماع إلى الخطبة واجب ، والترديد وراء المؤذن سنة . القول المبين ص .

١١ - ترك استقبال الخطيب⁽¹⁾ وهذا - وللأسف - أمر منتشر بين المسلمين ، وهو خلاف ما كان عليه الأمر في العصور المفضلة . لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قَالَ : « جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى الْمَنْبَرِ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ » وقال الأثرم قلت لأبي عبد الله أحمد بن

1 - والاستقبال يكون بالجسد كله



حنبل: يكون الإمام متباعداً ، فإذا أردت أن انحرف إليه ، حولت وجهي عن القبلة .
فقال: نعم . تحرف إليه ، وقال الإمام الترمذي - رحمه الله : والعمل على هذا عند
أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم ، يستحبون استقبال الإمام إذا خطب» .
جامع الترمذي 136/2 .

١٢ - التفريق بين اثنين لحديث سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ المتقدم وفيه : «ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ
اَثْنَيْنِ» رواه البخاري .

١٣ - تشبيك الأصابع من حين الخروج من البيت للصلاة ، حتى الفراغ منها . لحديث :
«أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ فِي وَسْطِ الْمَسْجِدِ مُحْتَبِيًا مُشَبَّكَ أَصَابِعِهِ
بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ فَأَشَارَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يَقْطُنْ الرَّجُلُ لِإِشَارَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
فَالْتَفَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَبِي سَعِيدٍ فَقَالَ إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ فِي الْمَسْجِدِ فَلَا يُشَبِّكُنَّ
فِيَنَّ التَّشْبِيكَ مِنَ الشَّيْطَانِ وَإِنَّ أَحَدُكُمْ لَا يَزَالُ فِي صَلَاةٍ مَا دَامَ فِي الْمَسْجِدِ حَتَّى يَخْرُجَ
مِنْهُ» رواه الإمام أحمد وضعفه الألباني⁽¹⁾ .

وعن أبي هريرة قال : قال أبو القاسم ﷺ : «إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ
كَانَ فِي صَلَاةٍ حَتَّى يَرْجِعَ فَلَا يَقْلُ هَكَذَا : وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ» رواه الحاكم وصححه الألباني .
فتح الباري (674/1) .

١٤ - الكلام أو السلام ، أو تشميت العاطس ، أو زجر الصبيان ، ونحوها . لقول النبي ﷺ
« إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَنْصِتْ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ فَقَدْ لَعَوْتَ » رواه البخاري .
وقال ابن شهاب الزهري : « فَخُرُوجُ الْإِمَامِ يَقْطَعُ الصَّلَاةَ وَكَلَامُهُ يَقْطَعُ الْكَلَامَ » . فتاوى
اللجنة الدائمة 243/8 .

١٥ - عدم تغيير المكان لمن غلبه النعاس لحديث : «إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ فَلْيَتَحَوَّلْ
مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِهِ» . رواه أبي داود وصححه الألباني .

١٦ - قراءة الفاتحة بين الخطبتين فتاوى اللجنة الدائمة 255/8 ، فتوى رقم: 5 611 .

١٧ - قراءة ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ثلاثاً بين الخطبتين ، السنن والمبتدعات 64 .

١٨ - القيام للتنفل بين الخطبتين .

١٩ - صلاة ركعتين عند عدم إدراك الجمعة ، بل الواجب عليه ان يصلي أربعاً عند عدم

1 - حديث ضعيف .. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب 49/1 وقال الحافظ: وفي إسناده ضعيف ومجهول



إدراك الجمعة أو إدراك الإمام وقد رفع رأسه من الركوع في الركعة الثانية لقوله ﷺ:
«من أدرك ركعة من صلاة الجمعة فقد أدرك الصلاة» رواه مسلم .

٢٠ - جمع الجمعة مع العصر عند وجود المشقة كمطر وبرد شديدين ونحوهما . الشرح الممتع .573

٢١ - الدعاء عند جلوس الإمام بين الخطبتين . الأجوبة النافعة ص 124 .

٢٢ - رفع الخطيب يديه في الدعاء ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ رُوَيْبَةَ قَالَ: رَأَى بَشِيرَ بْنَ مَرْوَانَ عَلَى الْمَنْبَرِ رَافِعًا يَدَيْهِ فَقَالَ قَبَّحَ اللَّهُ هَاتَيْنِ الْيَدَيْنِ . لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا يَزِيدُ عَلَى أَنْ يَقُولَ بِيَدِهِ هَكَذَا وَأَشَارَ بِإِصْبَعِهِ الْمُسَبَّحَةِ . رواه مسلم .

أما عند الاستسقاء في خطبة الجمعة فالسنة أن يرفع يديه فيه، لحديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ «أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَوْمَ جُمُعَةٍ مِنْ بَابٍ كَانَ نَحْوَ دَارِ الْقَضَاءِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يَخْطُبُ فَاسْتَقْبَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَائِمًا ثُمَّ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْتَ الْأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ فَادْعُ اللَّهَ يُغِيثَنَا فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ اغْنِنَّا اللَّهُمَّ اغْنِنَّا اللَّهُمَّ اغْنِنَّا ..» الحديث متفق عليه .

٢٣ - رفع المأمومين أيديهم في الدعاء ، فيما عدا الاستسقاء . تصحيح الدعاء ص 127 .

٢٤ - قراءة الفاتحة والمعوذتين سبعا سبعا بعد صلاة الجمعة . تحذير المسلمين ص 246 .

٢٥ - التهليل عشرا بعد صلاة الجمعة ، فالثابت أنها من أذكار الصباح والمساء .

٢٦ - تقييد سنة الجمعة بأربع في المسجد أو ركعتين في البيت ، والصواب أنه لو صلى أربعاً أو ركعتين في البيت أو في المسجد جاز والأفضل كونهما في البيت لعموم حديث: «فَإِنَّ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ صَلَاةَ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ» رواه البخاري، تمام المنة ص 341 .

٢٧ - صلاة الظهر بعد صلاة الجمعة . السنن والمبتدعات ص 60 .

٢٨ - العبث بالسبحة والهاتف والمفاتيح ونحوهما لحديث «من مس الحصى فقد لغى» رواه مسلم

هذا آخر ما أردنا جمعه في هذه المطوية على أن بعض هذه المخالفات فيها خلاف بين أهل العلم ، ولكنني اعتمدت الراجح منها ، فإن كان صوابا فبتوفيق من الله ، وإن كان غير ذلك فمني ومن الشيطان ، والحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على نبينا محمد وعلى آل نبينا محمد وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .



الانتخابات.. نصائح وتوجيهات

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد...

فإن الناس يشغلون هذه الأيام بحدث كبير في البلاد يتعلق بالانتخابات لاختيار ممثلين في مجلس الأمة، ولاشك بأن الانتخابات لها أهمية في الحياة السياسية لكثير من الناس، وأنه في فترة الانتخابات يشغل الناس: مرشحون وناخبون بما في هذا الجو الانتخابي من مشقة وسهر ومتابعة للأخبار، وما فيها من اجتماعات ولقاءات وندوات، وترشيح عدد كبير من الناس لعضوية المجلس، وهذا الجو الانتخابي يشوبه بعض المحظورات التي يجب على المسلم أن ينتبه إليها ويحذر من الوقوع فيها.

وهذه - إخواني وأخواتي - بعض النصائح القلبية والتوجيهات الأخوية إلى المرشحين منهم والناخبين، أنصح بها نفسي وإخواني، سائلاً المولى عز وجل أن يرزقنا جميعاً العلم النافع والعمل الصالح وأن يجعلنا هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين إنه سميع مجيب.

❖ لماذا ترشح نفسك؟

أخي المرشح.. هل سألت نفسك سؤالاً لماذا ترشح نفسك؟

لماذا تتفق الأموال الطائلة في سبيل الوصول إلى مجلس الأمة؟

لماذا تسهر الليالي وتتعب نفسك ليلاً ونهاراً سراً وجهاراً؟

ما الذي تهدف إليه؟

أهو الحصول على المنصب؟

أم هو الشهرة وحب الظهور؟

أم هي عصبية قبلية أو عائلية؟

أم هو حب لدينك ومجتمعك وإرادة الخير والصلاح لمجتمعك وأمتك، وخدمة الناس

والقيام بحوائجهم؟



❖ أسئلة مهمة تحتاج إلى جواب صريح وجريء:

ولا شك بأن التساؤل الأخير هو الحق الذي يجب المصير إليه، وهو أن ترشح نفسك نصرة لدينك وخدمة مجتمعك الذي أعطاك الكثير وأن الأوان أن ترد بعض الجميل الذي أسداه إليك. لتكن هذه نيتك، وليكن هذا هدفك الذي تصبو إليه، وتذكر قول الله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ، وتذكر قول النبي ﷺ: « أحب الناس إلى الله أنفعهم ... لئن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في مسجدي هذا شهراً » رواه الطبراني وحسنه الألباني، وإن شاء الله يكون لك نصيب من هذه الآيات والأحاديث.

❖ أخي المرشح .. عليك بأخلاق النبوة!

أخي المرشح .. هل تعلم بأن الوصول إلى عضوية مجلس الأمة ليس بالأمر الهين، وليس حتماً يتحقق في عشية وضحاها! كما أنه لا يأتي بالكسل والخمول! يحتاج الوصول إلى نية طيبة وهمة عالية، يحتاج إلى سمعة طيبة وتواصل مع الناس، يحتاج إلى تواضع صادق وابتسامة غير متكلفة، إن مرشحاً بلا أخلاق لا قيمة له عند الناس وإن جاء في اللحظات الأخيرة بصلاة في المسجد، أو ابتسامة متكلفة أو تواضع كاذب.

إن التخلق بأخلاق الإسلام من تواضع، ولين، ورفق، ومواساة للناس، وتلمس حاجاتهم هو الرصيد الحقيقي للمرشح، وهو الأصوات الصادقة الموصلة إلى النجاح، اقرأ قول النبي ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» رواه الحاكم وصححه الألباني وما أروع قوله ﷺ: «إن أقربكم مني منزلاً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً» رواه ابن عساکر وحسنه الألباني، فهلا تخلقت بأخلاق النبوة إخلاصاً لله سبحانه وطاعة لرسوله ﷺ.

❖ إياك والحرام!

أخي المرشح ... أيسر طريق إلى البرلمان هو الحرص على الحلال والابتعاد عن الحرام، هل ترضى - بارك الله فيك - أن يصل إلى البرلمان شخص يدفع الرشوة للناخبين ليصوتوا لصالحه؟



هل ترضى مرشحاً يساعد الناخب في معاملة - أثناء فترة الانتخابات - ليصوت له؟
أليست هذه وتلك رشوة صريحة؟!

ألم تعلم أن رسولنا الكريم ﷺ يقول: « لعن الله الراشي والمرتشي » رواه الترمذي وصححه الألباني.
أتعلم ما معنى اللعن؟ إنه الطرد والإبعاد من رحمة الله!

فهل يوجد مسلم عاقل يرجو لقاء الله تعالى يرضى بأن يكون ملعوناً مطروداً مبعداً من
رحمة الله؟!

أترضى أن تكون نائباً في البرلمان فتحصل على الجاه والمنصب الدنيوي وأنت مطرود من
رحمة الله؟!

هل يفلح من طرده الله من رحمته؟

خاب وخسر إن لم يتب من هذه المعصية الكبيرة العظيمة.

لا أظن بك أخي المرشح إلا خيراً، فأنت لا ترضى أن تقع في كبيرة من كبائر الذنوب وتطرد
من رحمة الله من أجل منصب أو جاهة، والله سبحانه يقول: ﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى
بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ﴾، تذكر موقفك يوم القيامة - إن وصلت إلى البرلمان عن طريق الرشوة
- ماذا ستقول لربك سبحانه في ذلك اليوم العظيم حينما يكلمك ليس بينك وبينه ترجمان؟

بما سترد حينما يقول لك ربك في هذا الموقف العظيم: عبدي لم دفعت الرشوة؟

عبدي لم آثرت الدنيا ونسيت الآخرة؟ عبدي لم حصلت على منصب دون وجه حق؟

بالله عليك أخي المرشح ماذا سيكون جوابك حينئذ؟ أعد لهذا السؤال جواباً !!

❖ من ترشح؟

أخي الناخب.. من سترشحه للانتخابات؟

إنه سؤال مهم يجدر بك أن تجيب عنه بكل صدق وصراحة، هل سترشح قريبك لأنه

قريبك؟

هل سترشح ابن قبيلتك وعائلتك لأنه ابن القبيلة والعائلة؟

هل ترشح من يبتزك بالأموال ويشترى ذمتك وأمانتك؟



إنها والله مسئولية كبرى وأمانة عظيمة في عنقك يوم القيامة!

إن هذا الصوت الذي تعطيه للمرشح أمانة وتزكية منك إليه، والله سبحانه وتعالى يقول:

﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ ﴾ الفرقان 72، إنك إذا منحت صوتك لأحد فكأنك تقول: إنه صادق أمين!

اعلم - بارك الله فيك - بأن صوتك أمانة، وإعطاؤك إياه لمن لا يستحق خيانة، والخيانة حرام وهي من النفاق، اسمع قول بينا محمد ﷺ: « آية المنافق ثلاث..» وذكر منها «وإذا أوتى من خان» متفق عليه

لقد أمنك الناس على صوتك فلم لا تحافظ على الأمانة؟

لم ترض بالخيانة؟

هل ترضى بأن يكون فيك خصلة من خصال النفاق؟

لا أظن بأن دينك وأخلاقك يسمحان لك بأن تخون الأمانة وترضى بالخيانة ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ الأحزاب 72.

إن عليك أخي الناخب واجباً عظيماً وهو أن توصل إلى قبة البرلمان الصادق الأمين، توصل من يستحق الوصول، توصل من يتصف بالصدق والأمانة وحب الخير للناس، توصل من يشهد له الناس بالخير والفضل وخدمة دينه وأهله وبلده، توصل من همه إصلاح العباد والبلاد، من يحب الراعي والرعية ويحرص على وحدة البلد وينبذ الفرقة والاختلاف.

إن إيصال مرشح غير مؤهل هو من أعظم الخيانة، وهو علامة من علامات قرب يوم القيامة، قال النبي ﷺ: « إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة، قيل: كيف إضاعتها يا رسول الله؟ قال: إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة » رواه البخاري.

❖ ولا تركوا أنفسكم:

أخي المرشح.. إن مما نلاحظه في إعلانات بعض المرشحين بعض المحظورات الشرعية، والتي منها تزكية النفس، وقد نهانا ربنا عز وجل عن تزكية النفس بقوله: ﴿ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾. ومن ذلك ما نشاهده في بعض الإعلانات مثل: إن خير من



استأجرت القوي الأمين، أو انتخبوا خير من يمثلكم ، أو قول وفعل، أو الرجل المناسب في المكان المناسب، أو غيرها من عبارات التزكية للنفس التي نهى الله عنها، والواجب على المرشح في إعلاناته أن لا يبالغ في الثناء على نفسه وأن يكتفي بالشعارات المشروعة الخالية من المحذورات الشرعية، وأن يعلم بأن عمله الصالح، وثقة الناس به وسمعته الطيبة هي الإعلان الحقيقي المؤثر في الناس.

❖ احذر القيل والقال:

يكثر في أيام الانتخابات القيل والقال ونشر الشائعات، وإيقاع العداوة والبغضاء بين المرشحين عن طريق الكذب والغيبة والنميمة، وكلها أمور محرمة في الشرع بل من كبائر الذنوب، واقرأوا معي - بارك الله فيكم - هذه النصوص الشرعية التي تبين حرمة مثل هذه الأمور:

- قال سبحانه: ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴾ الحجرات 12.

- وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ النور 19.

- قال النبي ﷺ: «إياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا» رواه مسلم.

- وقال النبي ﷺ: «لا يدخل الجنة قتات»⁽¹⁾. رواه مسلم.

- وقال النبي ﷺ: «ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء» رواه أحمد وصححه الألباني.

- وقال النبي ﷺ: «إن الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون ولكن في التحريش بينهم» رواه مسلم.

إخواني - أخواتي ..

أبعد هذا البيان من الله ورسوله بيان؟

أما أن لنا أن نتقي الله سبحانه وتعالى؟



أما أن الأوان أن نتوب من جميع الذنوب والمعاصي؟
أما أن الأوان أن نترك الكذب والغيبة والنميمة والسب والشتم وإشاعة الفرقة
والاختلاف؟

فيا من مد في كسب الخطايا خطاه أما أن الأوان لئن تتوبا
أسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يوفقنا جميعا لطاعته ومرضاته وأن يجنبنا
الزلل في القول والعمل، وأن يحفظ بلدنا من كل مكروه، وأن يجعل بلدنا آمنا مطمئنا وسائر
بلاد المسلمين. وصلى اللهم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وصايا وكلمات نافعة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم .
أما بعد ..

فهذا شرح ميسر ، وكلمات منثورة حول وصية عظيمة من وصايا رسول الله ﷺ تحمل فوائد قيمة ، وحكماً جليلة ، وأحكاماً نافعة ، أوصاها النبي ﷺ لابن عمه عبدالله بن عباس رضي الله عنهما في إحدى فرص لقاءاته معه .

❖ الوصية القيمة:

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «كنت خلف النبي ﷺ فقال لي : يا غلام إنني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رُفعت الأقلام ، وجفت الصحف» . رواه الترمذي وصححه الألباني.

وفي رواية غير الترمذي «احفظ الله تجده أمامك ، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة. واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك . واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا» رواه أحمد .

❖ المفردات:

خلف النبي ﷺ : على دابته رديفاً .

يا غلام : وهو الصبي حين يفطم إلى تسع سنين ، وسنه إذ ذلك كانت نحو عشر سنين .

إنني أعلمك كلمات : ينفعك الله بها ، والتونين هنا للتعظيم .

احفظ الله : بملازمة تقواه ، واجتتاب نواهيه .

يحفظك : في نفسك وأهلك ، ودنياك ودينك ، سيما عند الموت .



تُجاهك : بضم التاء ، أمامك كما في الرواية الثانية.

إذا سألت : أردت السؤال .

فاسأل الله : أن يعطيك مطلوبك ، ولا تسأل غيره، فإنه لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ، فضلاً عن غيره.

استغنت : طلبت الإعانة على أمر من أمور الدنيا والآخرة.

فاستعن بالله: لأنه القادر على كل شيء، وغيره عاجز حتى عن طلب مصالح نفسه ودفع مضارها .

الأمة: المراد بها هنا سائر المخلوقات.

رفعت الأقلام وجفت الصحف: كناية عن تقدم كتابة المقادير كلها ، والفراغ منها من أمد بعيد .

❖ الشَّرْحُ:

ها هو النبي ﷺ يخص ابن عباس بهذه الموعظة والنصيحة، بل يغرس فيه أسس وركائز العقيدة، وهو ما زال غلاماً حدثاً.

● قال ابن رجب: وهذا الحديث يتضمن وصايا عظيمة وقواعد كلية من أهم أمور الدين. فقوله ﷺ : (احفظ الله) يعني احفظ حدوده وحقوقه، وأوامره ونواهيه، وحفظ ذلك: هو الوقوف عند أوامره بالامتثال، وعند نواهيه بالاجتناب، وعند حدوده فلا يتجاوز ما أمر به، وأذن فيه إلى ما نهي عنه، فمن فعل ذلك، فهو من الحافظين لحدود الله الذين مدحهم الله في كتاب.

❖ احفظ الله يحفظك:

جملة تدل على أن الإنسان كلما حفظ دين الله حفظه الله، ولكن حفظه في ماذا ؟ حفظه في بدنه وحفظه في ماله وأهله وفي دينه وهذا أهم الأشياء وهو أن يسلمك من الزيغ والضلال لأن الإنسان كلما اهتدى زاده الله هدى ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴾ محمد 17، وكلما ضل والعياذ بالله فإنه يزداد ضلالاً كما جاء في الحديث . فأعظم ما يكون الحفظ أن لا يرى الله عبده حيث نهاه، وأن لا يفقده حيث يحب أن يراه؛



لأن الحفظ استخدم في الشريعة في الأوامر وفي النواهي، ففي النواهي جاء قوله سبحانه ﴿وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾ التوبة 112، وفي الأوامر قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ المعارج 34 ، فحفظ أوامر الله عز وجل أن تأتي بها على أتم الوجوه وأكملها، ولا ترضى لنفسك أبداً أن تكون في الدون، مثلاً: الصلاة؛ فبدل أن يأتي الإنسان أثناء الصلاة، يأتي على أتم الوجوه وأكملها قبل الأذان.

● قال ابن رجب الحنبلي: وَمَنْ حَفِظَ اللَّهَ فِي صَبَاهِ وَقَوْتِهِ حَفِظَهُ اللَّهُ فِي حَالِ كِبَرِهِ وَضَعْفِ قَوْتِهِ ، وَمَتَّعَهُ بِسَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَحَوْلِهِ وَقَوْتِهِ وَعَقْلِهِ ، وَكَانَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ قَدْ جَاوَزَ الْمِائَةَ سَنَةً وَهُوَ مَمْتَعٌ بِقَوْتِهِ وَعَقْلِهِ، فَوُتِبَ يَوْمًا وَثَبَةً شَدِيدَةً فَعُوتِبَ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ : هَذِهِ جَوَارِحُ حَفِظْنَاهَا عَنِ الْمَعَاصِي فِي الصِّغَرِ فَحَفِظَهَا اللَّهُ عَلَيْنَا فِي الْكِبَرِ.

❖ احْفَظِ اللَّهَ تَجِدَهُ تَجَاهَكَ:

ومعنى تجده تجاهك وأمامك معناهما واحد، يعني تجد الله عز وجل أمامك يدلك على كل خير ويقربك إليه ويهديك إليه ويذود عنك كل شر ولا سيما إذا حفظت الله بالاستعانة به فإن الإنسان إذا استعان بالله عز وجل وتوكل عليه كان الله حسبه ولا يحتاج إلى أحد بعد الله قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الأنفال 64 ، أي حسبك وحسب من اتبعك من المؤمنين فإذا كان الله حسب الإنسان فإنه لن يناله سوء ولهذا قال: «احْفَظِ اللَّهَ تَجِدَهُ تَجَاهَكَ» .

● وقال بعضهم: إذا أردت أن توصي صاحبك أو أخاك أو ابنك فقل له : احفظ الله يحفظك .

❖ إذا سألت فاسأل الله:

دلت هذه الجملة على سؤال الله عز وجل دون خلقه، وهذا السؤال هو المتعين على العباد، لأن السؤال فيه إظهار الذل من السائل، وفيه بيان حاجته وفقره إليه، كما أن فيه اعترافاً بقدرة المسؤول على نيل المطلوب، وإجابة السؤال، ودفع الضرر وجلب النفع، ودرء المفسدة، وكل ذلك لا يصلح إلا لله وحده لا شريك له، لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ يونس 107 ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ: « إن الله عز وجل يقول: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا دعاني» رواه البخاري .

وإذا سألت حاجة فلا تسأل إلا الله عزوجل ولا تسأل المخلوق شيئاً ، وإذا قدر أنك سألت المخلوق ما يقدر عليه ، فاعلم أنه سبب من الأسباب وأن المسبب هو الله عزوجل فاعتمد على الله تعالى .

لا تسألن بني آدم حاجة وسل الله أبوابه لا تحجب
الله يغضب إن تركته سؤاله وبني آدم حين يسأل يغضب

❖ وإذا استعنت فاستعن بالله:

هذه الجملة موافقة لقوله تعالى : ﴿وَأِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ الفاتحة 5 ، ففيهما أن الاستعانة لا تكون إلا بالله سبحانه وتعالى ، وذلك أن العبد عاجز عن الاستقلال بجلب مصالحه ودفع مضاره ، ولا معين له على جلب مصالح الدين والدنيا إلا الله وحده ، فمن أعانه الله فهو المعان ، ومن خذله فهو المخذول .

واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك

وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك

• قال ابن رجب : إنما يصيب العبد في دنياه مما يضره أو ينفعه فكله مقدر عليه ، ولا يصيب العبد إلا ما كتب له من مقادير ذلك في الكتاب السابق ، ولو اجتهد على ذلك الخلق كلهم جميعاً ، قال تعالى : ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ التوبة 51.

يقول رحمه الله : (فلو اجتمع الخلق كلهم) الخلق: ليسوا خلق زمانك، بل الخلق كلهم منذ أن خلق الله الخلق إلى آخر من يخلق الله جل وعلا، (لو اجتمع الخلق كلهم على شيء كتبه الله تعالى أنه كائن لي جعلوه غير كائن لم يقدروا عليه) لا إله إلا الله! وهذا يبين لك عظيم قدرة الرب سبحانه وتعالى، وأنه لا مبدل لخلقه، ولا راد لأمره، ولا معقب لحكمه سبحانه وتعالى، فلو اجتمع الخلق كلهم على أن ينفعوك بأمر لم يكتبه الله لك ما نفعوك، ولو اجتمعوا كلهم على أن يردوا عنك قضاء الله في أمر كتبه الله عليك ما ردوه،

❖ رفعت الأقلام وجفت الصحف:

أي: فرغ من التقدير السابق، (وجفت الصحف) الصحف المقصود بها ما رقم في اللوح المحفوظ، أو ما استسخته الملائكة من اللوح المحفوظ، فإن الملائكة تكتب من اللوح المحفوظ



ما يكون بالنسبة لكل مخلوق ثم قال رحمه الله بعد أن قرر هذا الكلام: (جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة) القلم الذي جف هو القلم الأول السابق الذي كتب الله به مقادير كل شيء، (جف) أي: انقطعت كتابته.

والذي دلت عليه السنة أن الأقلام أربعة.

القلم الأول: العام الشامل لجميع المخلوقات، وهو الذي تقدم ذكره مع اللوح.

القلم الثاني: خبر خلق آدم، وهو قلم عام أيضاً، لكن لبني آدم، ورد في هذا آيات تدل على أن الله قدر أعمال بني آدم وأرزاقهم وأجالهم وسعادتهم، عقيب خلق أبيهم.

القلم الثالث: حين يرسل الملك إلى الجنين في بطن أمه، فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: «رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد» كما ورد ذلك في الأحاديث الصحيحة.

القلم الرابع: الموضوع على العبد عند بلوغه، الذي بأيدي الكرام الكاتبين، الذين يكتبون ما يفعله بنو آدم، كما ورد ذلك في الكتاب والسنة.

❖ من فوائد الحديث:

- اهتمام النبي ﷺ بتوجيه أمته وتنشئتها على العقيدة السليمة والأخلاق الفاضلة والسلوك المستقيم.
- ملاطفة النبي ﷺ لمن هو دونه حيث قال « يا غلام إني أعلمك كلمات» .
- أنه ينبغي لمن ألقى كلاماً ذا أهمية أن يقدم له ما يوجب لفت الانتباه حيث قال « يا غلام إني أعلمك كلمات» كل هذا من باب التشويق والانتباه.
- أن من حفظ الله حفظه لقوله «احفظ الله يحفظك» وسبق معنى احفظ الله يحفظك.
- أن من أضرع الله -أي أضرع دين الله- فإن الله يضيعه ولا يحفظه قال تعالى ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ الحشر/19 .
- أن من حفظ الله عز وجل هداه ودله على ما فيه الخير وأن من لازم حفظ الله له أن يمنع عنه الشر إذ قوله «احفظ الله تجده تجاهك» كقوله في اللفظ الآخر «تجده

أمامك» .

- أن الإنسان إذا احتاج إلى معونة فليستعن بالله ولكن لا مانع أن يستعين بغير الله ممن يمكنه أن يعينه لقول النبي ﷺ «وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة» متفق عليه .
 - أن الأمة لن يستطيعوا أن ينفعوا أحداً إلا إذا كان الله قد كتبه له ولن يستطيعوا أن يضرُوا أحداً إلا أن يكون الله تعالى قد كتب ذلك عليه .
 - أنه يجب على المرء أن يعلق رجاءه بالله عزّ وجل وأن لا يلتفت إلى المخلوقين، فإن المخلوقين لا يملكون له ضراً ولا نفعاً .
 - أن كل شيء مكتوب منته منه، فقد ثبت عن النبي ﷺ «أن الله عزّ وجل كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة» تخريج .
 - أن الإنسان إذا كان قد كتب الله عليه شيئاً فإنه لا يخطئه، وأن الله عزّ وجل إذا لم يكتب عليه شيئاً فإنه لا يصيبه .
 - فيه البشارة العظيمة أيضاً بأن تفريج الكربات وإزالة الشدائد مقرون بالكرب، فكلما كرب الإنسان الأمر فرج الله عنه .. وإن الجزاء من جنس العمل .
- وقفنا الله للعلم النافع والعمل الصالح انه سميع مجيب وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين .

أعداد سلسلة العلامتين

رقم الصفحة	الموضوع	الرقم العدد
	كلمة وفاء	
٤	كلمة مدير عام مؤسسة عبدالعزيز بن باز الخيرية	
٥	كلمة مدير مؤسسة الشيخ عيد آل ثاني الخيرية	
٦	كلمة رئيس مبرة الاحسان الخيرية	
٧	كلمة الأستاذ المساعد بكلية الشريعة	
٩	مقدمة	٥١
١١	الصيف والسفر	٥٢
١٦	الفوائد الثمينة من حديث السفينة	٥٣
٢٢	التثاؤب والعطاس	٥٤
٣٠	أنذركم النار	٥٥
٤٠	لماذا نصوم؟!	٥٦
٤٦	كنوز من السنة	٥٧
٥٤	ما لكم لا ترجو لله وقارا	٥٨
٦٢	لا يدخل الجنة قاطع رحم	٥٩
٦٨	رجل أحبه الله ورسوله	٦٠
٧٦	وقفات مع الأحداث	٦١
٨٢	حقوق النبي بين الإجلال والإخلال	٦٢
٨٨	والله يحب المتطهرين	٦٣
٩٤	البيت الصالح	٦٤
١٠٢	الملائكة المقربون	٦٥
١٠٨	غض البصر	٦٦
١١٦	آداب الأستئذان والزيارة	٦٧
١٢٤	شرف المؤمن قيام الليل	٦٨
١٢٨	مسير أم مخير؟	٦٩
١٣٤	قبل أن تطلق	٧٠
١٤٠	محبة الصحابة لآل البيت	٧١
١٤٦	الحسن بن علي سبط النبي ﷺ	٧٣
١٥٤	دعوة العباد إلى طريق رب العباد	



رقم الصفحة	الموضوع	الرقم العدد
١٦٠	آداب المفتي والمستفتي	٧٤
١٦٦	يشركون وهم لا يعلمون	٧٥
١٧٢	الاخلاص	٧٦
١٨٠	العفو والجنة	٧٧
١٨٤	خطر في بيوتنا	٧٨
١٩٠	أحوال السلف في رمضان	٧٩
١٩٦	إعرف عدوك	٨٠
٢٠٢	أوقات النهي	٨١
٢٠٦	خال المؤمنين	٨٢
٢١٢	ريحانه المصطفى ﷺ	٨٣
٢٢٠	تحية المسجد	٨٤
٢٢٦	من أحق الناس بصحبتى	٨٥
٢٣٢	داء العصر	٨٦
٢٣٨	أكبر الكبائر	٨٧
٢٤٦	آداب وأذكار النوم	٨٨
٢٥٤	الابتلاء	٨٩
٢٦٠	حقوق الجار	٩٠
٢٦٦	الوصايا النافعة	٩١
٢٧٢	العمليات التجميلية	٩٢
٢٧٨	أخوانكم وخولكم	٩٣
٢٨٤	الطاهرة	٩٤
٢٩٠	حواري الرسول ﷺ	٩٥
٢٩٦	رفقتنا شرعيون أم تجاريون؟؟	٩٦
٣٠٢	التوسل المشروع والممنوع	٩٧
٣١٠	أخطاء المصلين في صلاة الجمعة	٩٨
٣١٤	الانتخابات نصائح وتوجيهات	٩٩
٣٢٠	وصايا وكلمات نافعة	١٠٠

وقف
١٠٠٪

الأولى

مصبغة العلامتين

أول مصبغة وقفية في الكويت

كلمة: رئيس مجلس ادارة مبرة الإحسان الخيرية

من الصدقة الجارية وقف ما يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه كالدور والدكاكين وغيرها مما يعود ثمرته وأجره على من وقف وهاهي سلسلة العلامتين تمتد لنا يد العون لنحصل على الأجر من خلال مصبغتنا الوقفية، قال جابر: لم يكن أحد من أصحاب الرسول ذو مقدرة إلا وقف، فجزاهم كل خير ونفع بهم وجعل الأجر لكل من بذل أو دل أو دعا الى هذا المشروع.

اشترك معنا.. يعني مساهمتك في نشر العلم
اشترائك معنا.. يعني دعم للوقف الخيري
اشترائك معنا.. يعني الدعوة بمالك في الخير

احرص على دعوة غيرك.. والأجر لك

الأندلس
24889989
97900211

خيطان
55983362
55983364

مناطق التوزيع: المنطقة الرابعة- جنوب السرة
القيروان- الصليبخات- الدوحة- غرناطة